والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالاول دليل الحكمة وهو آلة
للعارف الحقيقة وبه يعرف الله سبحانه وتعالى ويعرف ماسواه ومستنده
الفؤاد والثاني اما النقل فهو الكتاب والسنة واما الفؤاد فهو اعلى مشاعر الا
نسان وهو نور الله الذي ذكره في قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله وهو الوجود لان الوجود هو الجهة العليا من الانسان بخلاف وجهه
من جهة ربه لان الوجود لا ينظر الى نفسه ابدا بل الى ربه كما ان المهية لا تنظر
الى ربها ابدا بل الى نفسها واما شرطه فان تنصف ربك لانك حين
تنظر بدليل الحكمة انت تحاكم ربك وهو يحاكمك الى فؤادك كما قال
سيد الوصيين لا يحيط به الاوهام بل يتجلى لها بها وبها امتنع منها و
اليها حاكمها فربك يخاصمك عندك فزن بالقسطاس المستقيم ذلك
خير واحسن تاويلا ولا تقف عند بيانك وتبيينك وتبيينك على قوله
تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم بيان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسئولا وتنظر في تلك الاحوال كلها بعينه تعالى لا بعينك لقوله
تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال
طولا فهذا نمط دليل الحكمة واما نمط دليل الموعظة الحسنة فهو آلة لعلم
الطريقة وتهذيب الاخلاق وعلم اليقين والتقوى وان كانت تلك
العلوم تستفاد من غيره ولكن بدون ملاحظة هذا الدليل لا تقف على

مجلس شورای ملی
کتابخانه
بازدید شد
۱۳۸۴
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب رساله صراط مستقیم رشتی
مؤلف
موضوع
شمارهٔ دفتر ۲۹۶۱۹
۱۰۵۰۳
بازدید شد
۱۳۸۴
فهرست شده
۱۰۵۰۳

اليقين لانه اقل ما قسم الله بين العباد ومستنده القلب والتقل وشرطه انصاف
عقلك بمعنى الانظلمه ما استحقه وما يريد منك من الحق ومثاله قوله تعالى قل
ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وهو
قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني
اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقول
الصادق عليه السلام لعبد الكريم ابن ابي العوجا حين انكر على الطائفين
بالبيت الحرام قال عليه السلام ما معناه ان كان الامر كما تقولون وليس كما
تقولون فانتم وهم سواء وان كان الامر كما يقولون وهو كما يقولون فقد
نجوا وهلكتم فهذا نمط دليل الموعظة الحسنة واما دليل المجادلة بالتي هي
احسن فهو الله علم الشريعة ومستنده العلم والنقل وشرطه انصاف الخصم
والا لم تكن المجادلة بالتي هي احسن وهو مثل ما قرره اهل المنطق من المقدمات
وكيفية الدليل وما ذكره اهل الاصول وغيرهم من الادلة وكيفية الاستد
لال على نحو لا يكون فيه انكار حق وان كان من خصمك المبطل في مطلبه ولا
استدلال بباطل على حق ولا على ابطال باطل ولا يحتاج هذا الى تمثيل لان
الكتب مشحونة به بل لا يكاد يجد غيره الا نادرا وذلك لضعف المستدلين و
المستدل لهم وعليهم ولكن لا تغفل عن اخذ حظك من دليل الموعظة الحسنة
فانه بشرط طريق السلامة والراحة في الدنيا والنجاة في الاخرة وهذا اذا لم

مثل دليل الحكمة والا فخذه وكن من الشاكرين فليس ورائه عباد ان قريبة
والله سبحانه يحفظك وعليك **الفائدة الثانية** في بيان معرفة الوجود
اعلم ان الذي يعبر عنه عند طلب معرفة الوجود ثلثة اقسام **القسم الاول**
الوجود الحق وهذا الوجود لا يدرك بعموم ولا خصوص ولا اطلاق ولا تقيد
ولا كل ولا جزء ولا كلي ولا جزئي ولا بعض ولا لفظ ولا كم ولا كيف ولا بوتية
ولا جهة ولا وضع ولا اضافة ولا نسبة ولا ارتباط ولا في وقت ولا
مكان ولا على شئ ولا في شئ ولا من شئ ولا من شئ ولا الشئ ولا
كشئ ولا عن شئ ولا بطف ولا بغلظ ولا باستدارة ولا بامتداد
ولا حركة ولا سكون ولا استضائة ولا ظلمة ولا باثقال ولا بمكث ولا
تغير ولا زوال ولا يشبه شئ ولا يخالف شئ ولا يوافقه شئ ولا يعادله
شئ ولا يبرز من شئ ولا يبرز منه شئ وكل صفة او جهة او صورة او مثال
او غير ذلك مما يمكن فرضه او وجوده او تميزه او ابهامه فهو غيره ولا يدرك
بشئ مما ذكر او غيره ولا يضده ولا يعرف ما هو في سره ولا علانيته ولا طريق
الى معرفته بوجه لا بنفي ولا باثبات الا بما وصف به نفسه ولا يدرك
احد كنه صفته وانما يعرفه بما تعرف له به ولا يتعرف لاحد بنحو ما عرفه
من غيره والا يشابهه سبحانه فهو المعلوم والمجهول والموجود والمفقود فجهة
معلوميته نفس مجهوليته ونفس مشهوديته عين مفقوديته فهو لا يعرف

تجمعين فيه وتخطفات
والخصوص يمكن العموم

بغيره وغيره يعرف به اما انه لا يدرك بعموم ولا خصوص الى آخر فلانه اجهات الخلق
وصفاتهم وهي لا تحد الا انفسها ولا يدرك بها الا مثلها واما انه لا يدرك
بضده فلان الممكن ممكن اذا القديم لا ضد له والا لم يكن عن شيء ولشابهما
في تضادها ولا تنافيا كان قديما لزم تعدد القدماء ولا يمكن فرض ذلك لان
الازل هو الذات البسيط البحت ولا مدخل فيه لان الازل يعمد والا فهو امكان
وان كان الضد ممكنا لم يصح فرض كون الممكن ضد الواجب يحدوثه به وانما
قلنا ان ضد الممكن ممكن لان القديم والممتنع لا يصلحان لمطلق الضدية والا لكانا
ممكنين اما في الواجب فلان الضد يه جهة المقابلة وطرفها وهو ممكن واما في
الممتنع فلان الضدان لو يكن شيئا لم يكن ضدا وان كان شيئا كان ممكنا و
لهذا لا يصلح العدم لضدية الوجود الا مجازا لان العدم الممكن وجود في الا
مكان لا في الاعيان والى هذا اشار الصادق عليه السلام لمن سئله عن اختلاف
زراره وهشام ابن الحكم في النفي هل هو شيء ام لا فقال زراره ليس بشيء وقال هشام
النفي شيء فقال عليه السلام قل بقول هشام في هذه المسئلة واما الممتنع فليس بشيء
ولا عبارة له وانما استعملت العبارة لجهة امكانه مثل الاشرياء له لان النفي
فرع الثبوت وذلك لان الاوهام تصور شيئا وتتمه بشركا من جهة تجويزها
ذلك او توهم وجوده واليه الاشارة بقوله تعالى وتخلقون افكا فاني بهذه
العبارة مكنسة لغبار الاوهام وهي عبارة حادثة واردة على حادث واما الممتنع

فليس

فليس شيئا ولا عبارة عنه وتعبيري عنه بالعبارة لهذا العنوان المتوهم وهو
حادث خلقه الله بمقتضى اوهامهم من باب الحكم الوضعي عند اهل الاصول
لانه سبحانه اعطى كل شيء خلقه وليس هذه العبارة عن هذا العنوان
كالعبارة عن عنوان حكم الوجوب وان كان لا يدرك لذاته الا ان العنوان
لمظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان وليس للممتنع مظاهر لان
المظاهر فرع الثبوت وانما سميتم ممكنا بمتنع كما لو سميت رجلا بمعدوم وليس
شيء الا الله وصفته واسماؤه واما انه لا يعرف الا بما وصف به نفسه
فلان الازل ليس شيئا غيره وما سواه فهو في الامكان والازل لا يخرج منه
شيء ولا يدخله شيء ولا يصل اليه شيء فيخبر عما هناك ويصف ما فيه واذا كان
كذلك لا يعرفه احد الا بما وصف به نفسه وهو كما يقول لا يدرك بغيره فلا يعرف
كنهه الا هو لان علمه بنفسه عين نفسه ذاته فاذا وصف نفسه كان وصف الحق
للحق حقا ويقع علينا وصفه خلقا ونحن ذلك الوصف الواقع علينا بانا وقد تعرف
لنا بانا فكان وصف الحق للخلق خلقا لان الخلق لا يدرك الا خلقا وانما تحد
الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها فلا يدرك شيء الا ما كان من
جنسه ومعنى انه لا تعرف لاحد بنحو ما عرفه من غيره انه سبحانه عرف الخلق
للخلق بانهم عليه انهم خلق وهو عرف نفسه انه ليس بخلق ولا يشبه شيئا من
الخلق فلا يدرك ما تعرف لانه لا يشبه شيء من بصائرهم ولا ابصارهم وانما يعرف

ببصره منه قال عليه السلام اعرفوا الله بالله وقال الشاعر اذا رام منكم عاشقها نظرة
ولم يستطعها فمن لطفها اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها ومعنى
فهو المعلوم والمجهول انه المعلوم بصنعه المجهول بكنهه الموجود بآياته المفقود بذاته
فظهر فلا شئ اظهر منه وانما ظهر كل شئ بأثر ظهوره وبطن فلا شئ بطن منه
لانه لا شئ اظهر منه وانما خفي لشدة ظهوره واستتر لعظم نوره ومعنى
جهة معلوميته نفس مجهوليته ان الشئ لا يعرف ولا يعلم الا بما هو عليه فا
لطويل يعرف بطوله والعريض يعرف بعرضه والقصير يعلم بقصره والابيض
ببياضه والاسود بسواده وذو الهيئة بهيئته وما لا مقدار له ولا لون ولا
هيئة يعرف بذلك فالواجب سبحانه يعرف بانه لا كيف له ولا شبيه له ولا
مثل له وانه لا يدرك كنهه ولا تعلم صفته ولا يحاط به علما وان كل مدرك
فهو غيره فيعرف بانه سبيل الى اكتناهه ولا ادراك صفته فهو يعرف بالجهل به
وذلك ما تعرف لنا به فانا لا نعرف الا مثلنا فهو الواجب الحق والمجهول المطلق
وهذا القسم يعبر عنه بالذات البحت والمجهول البحت وعين الكافور والشمس
الازل ومنقطع الاشارات والمجهول المطلق والواجب الحق واللا تعين و
الكنز المخفي والمنقطع الوجدان وذات سابح وذات بلا اعتبار وما
اشبه ذلك وكلها عبارات مخلوقة تقع على مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل
لها في كل مكان وهي موضوع علم البيان والذي يبحث فيه عنه هو المعاني

وهو اركان التوحيد **الفائدة الثالثة** في الاشارة الى القسم الثاني وهو الوجود
المطلق والتعين الاول والرحمة الكلية والشجرة الكلية والنفس الرحماني الاول
والمشية والكاف المستديرة على نفسها والارادة والكلمة التي انزجر لها العمى
الاكبر والابداع والحقيقة المحمدية والولاية المطلقة والازلية الثانية وعالم
فاحببت ان اعرف والمحبة الحقيقة وحركة نفسها والاسم الذي استقر في ظله
فلا يخرج منه الى غيره وهو المكنون المخزون عند وصح الازل ونفس نفسه وعالم
الامر وما اشبه ذلك وصفته بديمة نفسه ان الله سبحان قبض من رطوبة
الرحمة تلك الرطوبة بنفسها بها اربعة اجزاء بها ومن هبائها بجزائه فقدرها
بها في تعفين ها ضمتها فانخلا بها وانعقدا بها وتراكما بها وهذا هو المشية
وهو المسمى بتلك الاشياء المتقدمة وهذا المقام في تنزيل الفؤاد اربع مراتب
فالاولى الرحمة والنقطة والسر المستر والسر المجلل بالستر والثانية الرياح
والنفس الرحماني الاولى بفتح الفاء المشار اليه بالانخلال والثالثة الحروف
المشار اليها بالانعقاد الاول وهو التحاب المزجي المثار من شجر البحر والرابعة
التحاب المتراكم والكلمة التامة والكلمة التي انزجر لها العمى الاكبر والكاف
المستديرة على نفسها وهذه المراتب انما تعددت باعتبار التفصيل الفؤادي
في كشفه والا فهي شئ واحد بسيط ليس في الامكان ابسط منه خلق الله
نفسه وامسكه بظله وذلك هو العمى الاكبر على حاله الاعلى فهو المحدد للعمى

الاكبر والعمق الاكبر محدد لكلا يفصل احدهما عن الاخر وهذا هو فعل الله وحيث
علم بالضرورة ان هيئة المفعول من حيث هو مفعول هيئة الفعل كالكتابة
فان هيئتهما هيئة حركة اليد فعلى حسب هيئة حركة يد الكاتب تكون كتابة
وجب ان تكون تلك الجهات المعتبرة في الفعل على جهة البساطة والاتحاد تكون
بنحوها في المفعول على جهة التركيب والتعدد وان اختلف المفعول بحسب
مراتبها في قوة التركيب وضعفه وظهوره وخفائه وكثرته وقلته وفي كثرة
التعدد وقلتها وظهوره وخفائه لانها في الفعل على نحو اشرف ليس في الامكان
نحو اشرف منه ولهذا كان في اكمل مراتب البساطة الامكانية بحيث لا يكاد تعبر
فيه جهة تعدد لا من جهة التعلق وهذا هو الجواز الراجح الوجود وهو الوجود
المطلق اي الوجود لا بشرط وهو المشية والعزم على ذلك هو الارادة ومعنى
خلقت بنفسها انها خلقت لا بمشية غيرها ونظرنا ابو ناء لم يكن من اب
وام غيره وانما كان بنفسه وكان البشر منه بالتناكح والتناسل وكل والمشية
كانت بنفسها من غير اب وام غيرها وكانت الاشياء بالتناكح والتناسل ومعنى
قولنا من غير اب وام غيره في آدم انه كان من مادته وهو الاب ومن صورته
وهي الام وكذا في المشية وجدا بانفسهما اي وجد كل واحد بنفسه و
بالاخر ومعنى ذلك انه مقبول بنفسه وقابلة بالاخر ولا ايجاد لهما الا بانفسهما
وما سواها اوجده مقبولة بالفعل وقابلة بالتبعية على ما نبينه ومعنات

الاشياء

الاشياء كانت منها بالتناكح والتناسل ان المادة هي الاب والصورة هي
الام على ما نبين لك فنكحت المادة الصورة على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وآله فولدت الصورة الشيء والمشية هي آدم الاول وحواء هي الجواز
وهي كفوه لا تزيد عليه ولا تنقص عنه كما اشرنا اليه سابقا فافهم وهذا هو
النار المشار اليها في قوله تعالى ولو لم تمسسه نار فمكانه الامكان ووقته
السرمد فهو للسرمد كالاطلس للزمان فكما انه ليس محدد به في مكان ولا زمان
وانما المكان والزمان انتهيا به لم يتخلف احد من هذه الثلثة عن الاخر وكلما
قرب من محدد به من الجسم والزمان والمكان لطف ورق وكلما بعد منه
كثف وغلظ كذلك هذا الوجود اي الجواز الراجح كلما قرب من نفسه من
الفعل والامكان والسرمد لطف ورق حتى يكاد يخفى عن نفسه وحتى
يكاد يظهر في كل شيء وكلما بعد من نفسه عن نفسه منها غلظ اي ظهر حتى يكاد
يظهر في المفعولات وحتى يكاد يفقد منها فالامكان والسرمد انتهيا به و
كما ان المحدد والمكان في الزمان وهو المحدد في المكان والزمان والمكان
في المحدد اي كل واحد من الثلثة حاو للاثنين كذلك الفعل والامكان و
السرمد كل منها حاو للاثنين الآخرين وكل واحد منها بالآخر من الثلثة
الا ان الوجودات الثلثة على اوضاع ثلثة فالواجب ازله ذاته ومكانه ذاته
والممكن الذي هو الوجود المقيد وهو جميع المفعولات مكانه غير زمانه وهما

غير ذاته واما الجواز الراجع فمكانه وزمانه بالنسبة اليه باعتبار الاتحاد
والمغايرة بين بين ليس على حد الوجوب في الاتحاد ولا حد الممكن في التعدد
هذا بالنسبة الى نفسه وبالنسبة الى ارتباطه بالممكن فتغاير ابسط من
مغاير الممكن فافهم الفائدة الرابعة في الاشارة الى تقسيم الفعل في الجملة
اعلم ان الفعل باعتبار مراتبه عند تعلقه بالمفعولات ينقسم الى اقسام فالاول
مرتبة المشية وهي ذكر الاول كما قال الرضا عليه السلام ليونس والمراد ان الشئ
قبل المشية لم يكن له ذكر في جميع مراتب الامكان فاول ذكره معلوميته في كونه
ومثاله فيما يبدو للكتان تفعله فانه لم يكن شيئا قبل ان تذكره فاذا ذكرته كان
ذكرك له اول مراتب وجوداته وهي كونه في البينونة الارادة وهي العزيمة على ما
شاء ثاني ذكره ومعلوميته في عينه ولم يكن له وجود قبله الا الذكر
الاول الذي هو كونه وهو صدور الوجود قبل لزوم المهية بالمشية ثم
كانت الارادة لترتيبها عليها والتاكيد القدر وهو الهندسة الايجادية
وفيه ايجاد الحدود من الارزاق والاجال والبقاء والفناء وضبط المقادير
والهيئات الدهرية والزمانية من الوقت والمحل والكم والكيف والرتبة والى
الجهة والوضع والكتاب والاذن والاعراض ومقاديرها الاشعة وجميع النهايات
الى انقطاع وجوداته وفي هذا اول الخلق الثاني وبدء السعادة والشقاوة
وبالارادة كان القدر لترتيبه عليها وهذه الاشياء المذكورة تجري في

الخلق

الخلق الاول على نحو اشرف وانما ذكرت هنا لانه محل الهندسة وهنا المحل
بساطة والرابع القضاء وهو اتمام ما قدر وتركيبه على النظم الطبيعي فالقدر
كتقدير الآت الستر بر للطول والعرض والهيئة والقضاء تركيبها سترا
والخامس الامضاء وهو لازم للقضاء وهو اظهاره مبينا للعلل مشروح
الاسباب لاجتماع مراتب التعريف لآثار الصفات الفعلية الالهية ففيه
فالاربع المراتب الاول هي اركان للفعل والخامس بانيها وبالقدر كان
القضاء كان الامضاء فهذه الاربعة هي صبح الازل والنور الذي اشرق
من صبح الازل اربعة انوار هي العرش الذي استوى عليه الرحمن رحمانيته التي
هي هذه الاربع المراتب من الفعل فالنور المشرق عن المرتبة الاولى هو ركن
العرش الايمن الاعلى وهو النور الابيض والنور المشرق عن المرتبة الثانية
هو ركن العرش الايمن الاسفل وهو النور الاصفر والنور المشرق عن
المرتبة الثالثة هو ركن العرش الايسر الاعلى وهو النور الاخضر والنور
المشرق عن المرتبة الرابعة هو ركن العرش الايسر الاسفل وهو النور الاحمر
فالبياض من المشية لكمال البساطة والصفرة من الارادة لزيادة الحرارة في
البياض والخضرة من القدر لاختلاط سواد الكدرة من اثر القدر بصفرة
اثر الارادة والحمرة من القضاء لاجتماع بياض المشية بصفرة الارادة في
حرارة حكم القضاء بالامضاء ثم اعلم انه اذا اطلق خلق قد يراد به جميع

لمراتب لصدقة عليها لغة واذا قيل خلق وبرأ وصور فخلق بمعنى شاء اى اوجد الكون اى الوجود وبرأ بمعنى اراد اى اوجد العين اى الهوية بالوجود و صور بمعنى قدر اى اوجد الحدود وقال الله تعالى الذى خلق فسوى و الذى قدر فهدى اى خلق كونه اى وجوده فسوى عينه اى سوى هويته بوجوده اى جعل فيه ما اذا سئل الجاب وانما جيئ بالفاء فى عطف التسوية دون الواو لما بينهما من الملازمة كما مر ذكره وهذا فى الخلق الاول والذى قدر فهدى اى وضع حدوده المتقدم ذكرها وهو الخلق الثانى فهدى اى دل على سبيل الهدى وعطف بالفاء لان القدر به السعادة و الشقاوة ففيه دل على الهدى فهما متساوقان فى الوجود وان كان الهدى مغايرا ومتاخرا فى الذات فعطف بالفاء ثم ان مراتب الفعل بجميعها اختراع وابتداع وقد يطلق احدهما على الاخر كالمشية والارادة وكا لفقير والمسكين فى باب الصدقات وكالجار والمجرور عند النحاة فان افترقا اجتمعا واذا قيل لك اعط الفقير خمسة دنانير لم يجب عليك التفرقة وكذا اعط المسكين فى الحالين ايهما اعطيت كفاك واذا قلت زيد فى الدار فان قلت زيد مبتدأ والجار خبر صح وتقول اخترع اى ابتدع وبا لعكس ويشاء اى اراد وبالعكس واذا اجتمعا افترقا تقول اخترع وابتدع اى اخترع لا من شئ وابتدع لا لشئ واخترع الكون وابتدع العين وتقول

شاء الكون واراد العين فاخترع بمعنى شاء لا من شئ وابتدع بمعنى اراد لا لشئ واذا قيل اعط الفقير خمسة دنانير والمسكين اربعة دنانير وجب التفرقة وبيان ذلك فى الفقه والاصح عندى ان المسكين اسوء حالا او اذا قيل الجار والمجرور فرق بينهما وهو ظاهر واعلم انه اذا قيل ان الاختراع اخص من الابداع ابداعا فالاختراع الاول المشية وهو خلق ساكن لا يدرك بالسكون والاختراع الثانى الالف من الحروف والابداع الاول الارادة وهو خلق ساكن لا يدرك بالسكون والابداع الثانى الباء من الحروف ذلك لان الابداع والاختراع اول ما خلق الله خلقه بنفسه ثم خلق الحروف بالابداع وجعله فعلا منه بقول للشئ كن فيكون فيشار بالكاف الى الاختراع اى المشية وهى الكاف المستديرة على نفسها لانتهاء منشأ الكون وبالنون الى الابداع اى الارادة لانتهاء منشأ العين وبين هذين الحرفين حرف حذف للاعلال فهو ثابت باطنا وان حذف ظاهرا للاشارة الى بيان المراد منه وهو الماء الذى جعل منه كل شئ حى وهو الوجود وهو الدلالة من اللفظ وهو من الماء من السحاب وهو الاجزاء الدخانية المستضيئة عن النار بحفظ الكثافة الذهنية المقارنة للدخانية وذلك الحرف هو الواو والاصل قبل الاعلال كون وهو الستة الايام التى خلق فيها الشئ ومعنى ان الالف هى الاختراع الثانى انها تولت

ستكررها فكانت عنها الباء فالباء تاكيدها لان نزولها انبساطها هكذا ا
وقد كانت قائمة هكذا ا وانعطفت على الباء ومالت فحدثت الجيم
هكذا د ومعنى ان الباء الابداع الذي اقتضاها تنزلت بتكررها فكانت
عنها الدال هكذا د ومالت على الجيم فكانت الهاء هكذا ه وانما
كان ميل الباء مخالفا لميل الالف لان الالف قائم وميل القائم الى الانبساط
والباء مبسوط وميل المبسوط الى التركيب ثم اعلم ان هذه الحروف التي مظاهرها
فمعان احديها المرتبة الثالثة من مراتب الفعل وهو السحاب المزجي والثانية
افراد الفعل في فعل الشيء وذلك لان فعل الله سبحانه لجميع الاشياء فعل
واحد يجمعها على كثرتها في وحدته قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وله باعتبار تعلقه
بكل فرد من افراد الموجودات ذات او صفة تراس يختص به وهو مشية الله
الخاصة به فهذه التروس حروف باضافة كل تراس الى فرد من الخلق اذا
نسبت الى الفعل المطلق والخلق من جهة الافراد حروف بالنسبة الى المجموع
وكل فرد منها باعتبار اسبابه وشروطه ومقوماته المذكورة من الوجود
والمهية والستة المذكورة والوضع والاجل والاكتساب والاذن وغير
ذلك وهذه ايات هذه الاشياء المذكورة واعراضها واشتتها الى انقطاع
وجوداته كل واحد بوجه مختص به عن ذلك التراس المختص بذلك الفرد

من الفعل

من الفعل الكلي نسبة كل وجه الى ذلك التراس كنسبة ذلك التراس الى الفعل الكلي
فجملة حروف لهذه الكلمة والكلمات الجزئية حروف الكلمة الكلية فهذا الحكم جار
لكل مرتبة من مراتب الفعل في كل مفعول متبوع او تابع او مساوق او مساو فالفعل
بالنسبة الى من دونه ذات واحدة استفادت الذوات من ذاتها ذواتها
وانيتها والصفات من هياتها ذواتها ومن صفاتها ذواتها وتروس تلك
الذات الشريفة المقدسة كثيرة وكل تراس فله وجوه كثيرة ثم اعلم ان الجعل
قد يستعمل في المراتب الاربعة فيطلق على كل مرتبة استعمل فيها لغة و
يجري حكمه على كل مرتبة بما لها وكثيرا ما يستعمل في ايجاد اللوازم للملزومات فقال
الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
لايجاده النور من الميز والظلمة من نفس النور من حيث هو وتميزه عن قلة
المراتب اذا استعمل مع احدها كما في الآية الشريفة ويستعمل التصيير والقلب
والقلب لشيء الى شيء آخر وحكمه في استعمالاته الثلثة حكم ما تقدم من الافعال
في مراتبها حرفا بحرف فقولهم الجعل البسيط والجعل المركب ليس بتام فان المركب
لان التركيب انما يتحقق في شيء ضم اليه مساوله او مخالف ومباين ويكون
ذلك المركب شيئا واحدا اي يصدر عنه فعل واحد في موضوع واحد
وليس ثمة مماثل غير ذاته او صفته والشيء لا يتركب من ذاته وصفته في شيء
واحد وتمثيلهم بقولهم جعلت الطين خزفا ان اريد تغيير الطين وتصيير

المتغير خزفا فهو جعلان كل واحد في مادة وهما راسان من جعل الكلي وان
اريد قلب الطين خزفا من غير اعتبار تغيره وانما هو حركة واحدة في جهة
واحدة فهو جعل واحد وان اريد به ما يستعمل في تكوين المتبوع وتكون
التابع به كجعل الوجود وانجعال الماهية بجعل الوجود فهذا في الظاهر جعل
واحد لشيئين مختلفين لكن ما انجعلت به الماهية ليس بجعل كجعل الوجود
ولا مخالف له ولا معاند له وان كان في جهتين فلا يكون الجعل منهما مركبا
لان ما جعلت به الماهية صفته لما جعل به الوجود واثره ولا يكون الشيء
مركبا من ذاته واثره فان ما جعل به الوجود كالشمس للنور وما جعل به
الماهية كنفس النور للظل فان جعل الشمس للنور جعل واحد وجعل نفس
النور من حيث نفسه للظل جعل واحد مغاير للجعل الاول وكونه مترتبا
عليه ومتقوما به لا يلزم منه التركيب لان الشمس لم تجعل لنفسها الظل
وقوله تعالى جعلنا الشمس عليه دليلا لا بد لنا على انه جاعله له ان لو جعلته
بجعل النور لكان النور دالا ليس فيها ظل وان جعلته بجعل نفس النور التي
هي اصل الظل واقعا دالا على انها حافظة للنور الجاعل للظل لا جاعلة فلا يحصل
التركيب حقيقة والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وما امرنا الا واحد كلمح
بالبصر وان اريد ان الجعل الذي يحدث عنه شيئان فصاعدا فهو مركب
سواء كانا في مادتين ام في حالين كجعل الطين خزفا ام في الملزوم واللازم

كالوجود

كالوجود والماهية قلنا اذا اسطلحتم على ذلك فلا باس ولكن لا تجدون
الجعل البسيط قط لان سبحانه لم يخلق فردا قط الا بذاته للدلالة عليه قال
تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين وبالجملة لا فرق في هذه المسئلة
بين الجعل وغيره من مراتب الفعل وعلى كل حال فالجعل واحد لا تعدد
فيه لذاته قال الله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم
فيه اي في الجعل فافرده وجمع المجعولات فافهم نعم له دوس بعد المجعولات
ولكل وجوه بعد دا حوالها كما تقدم في الفعل فراجع الفائدة الخامسة
في تتمة الملحقات اعلم انه قد ورد في الاحاديث عنهم عليهم السلام تعدد العوالم
والادميين واكثر ما ذكر انها الف الف عالم والف الف آدم نحن في الاخر العوالم
والادميين ومراتب اعداد العوالم انما اختلفت في الروايات لاختلاف المقامات
كعالم الغيب والشهادة او العوالم ثلثة عالم الوجوب وهو الازلي تعالى و
عالم الترجحان وهو عالم المشية والارادة والابداع وعالم الجواز وهو
الوجود المقيد المعبر عنه بانية وجود بشرط لا وبشرط شيء اوله الذرة وآخره
الذرة واربعة عوالم عالم الخلق وعالم الرزق وعالم الموت وعالم الحوت و
خمسة عوالم عالم الازل تعالى وعالم التردد وهو عالم الترجحان وعالم الجبروت
وهو عالم المعاني المجردة عن المادة والصورة والمدة وعالم الملكوت وهو عالم
الصور المجردة عن المادة والمدة وعالم الملك اوله محدد الجهات وآخره الارض

وستة عوالم عالم العقول وعالم النفوس وعالم الطبائع وعالم الهباء وعالم المثال
وعالم الاجسام وسبعة عوالم عالم النار وعالم الهواء وعالم الماء وعالم التراب
وعالم الجسم وعالم النفس وعالم الروح وهذا معنى قولهم كل شئ من الحوادث
مثلث الكيان مربع الكيفية وثمانية عوالم واذا اطلقت يراد بها احد وجوه
كثيرة نذكر منها واحدا على سبيل التمثيل عالم الخلق في الدنيا عالم الخلق في
الآخرة عالم الرزق في الدنيا عالم الرزق في الآخرة عالم الملكوت الموت
في الدنيا عالم الموت في الآخرة وهو الهلاك الاكبر نعوذ بالله من سخط
الله عالم الحيوة في الدنيا عالم الحيوة في الآخرة واليه الاشارة بقوله تعالى
في التاويل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وتسعة عوالم وهي علم
الجمادات وعالم فلك الثوابت وعالم الافلاك السبعة وهي عالم القلوب وعالم
النفوس وعالم العقول وعالم العلوم وعالم الاوهام وعالم الوجودات الثابتة
وعالم الخيالات وعالم الافكار وعالم الحيوة عشرة عوالم وهي هذه التسعة
وعالم الاجساد واحد عشر عالما وهي مبادين التوحيد ستة منها كثيرة
الحيات والعقارب مظلمة ذات اهوال منكرة هلك فيها خلق كثير واليه الاشارة
بتاويل قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فادخل المراتب الستة

واختها الاجسام فمن الناس من يعبد جسما والثاني المثال ومنهم من يعبد شجا
ومنهم يعتقد انه مادة ومنهم من يعتقد ان معبوده طبيعة ومنهم من
يعتقد انه نفس وصوره مجردة وهذه الخمسة دركات الهالكين واما
السادس وهو من يعتقد ان معبوده معنى كما هو معتقد كثير من اهل العقول
فان عنى ما يشير اليه عقله فقد ابطل لان الاشارة العقلية لا تقع الا على
محصور دهري وذلك حادث وان اعتقد بدون تخصيص اشارة
عقلية فذلك موحد الا ان توحيده اسفل مراتب التوحيد والخمسة
الاخرى فهي مراتب الفعل الاربع الاول والدواة الاولى خامسة التي هي
معرفة النفس التي هي معرفة الرب فاعلاها في التوحيد ان يظهر لعبد
في الرحمة ثم في الرياح ثم في السحاب المزجي ثم في السحاب المتراكم ثم في
المداد الاول المسمى بالدواة الاولى فالاولى معرفة الباطن بالنقطة و
الثانية معرفة الباطن من حيث هو باطن بالنفس الرحماني والثالثة معرفة
الظاهر بالسحاب المزجي والرابعة معرفة الظاهر من حيث هو ظاهر بالسحاب
المتراكم والخامسة معرفة الظهور بالماء وهي المقامات المشار اليها سابقا
فهذه احد عشر عالما خمسة نور ونجاة وخمسة ظلمة وهلاك وواحد فيه
ظلمات ورعد وبرق يكاد يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا
اظلم عليهم قاموا يا نور النور اهدنا من عندك وافض علينا من فضلك

وانشر علينا من رحمتك وانزل علينا من بركاتك واثنا عشر علما من نار و
تراب وهواء وماء في الجبروت ونار وتراب وهواء وماء في الملكوت و
ونار وتراب وهواء وماء في الملك وهكذا لكل عبارة في الرواياث وكلا
العلماء من ذكر العوالم فتصرف الى اعتبارهم اعلم ان آدم ع ابو العالم في كل
عالم الى الف الف عالم واول آدم وحيد هو المشية وهو آدم الاكبر وفلك الولاية
المطلقة والحقيقة المحمدية ومقام اوادنى وعالم فاحبيت ان اعرف وكل آدم
فهو لم يخلو من اب وام الآ الاب والام المعنويين الذين ذاتر تركبت منهما
على نحو ما سبق وهما الوجود والمهية اى المادة والصورة فالاب هو المادة
والام هي الصورة وهذا هو المستفاد من كلام اهل العصمة عليهم السلام
واما ما اصطلح عليه المتقدمون والحكماء من ان الاب هو الصورة والام
هي المادة وان الصورة اذا نكحت المادة تولد عنهما الشئ توهما منهم ان التشو
والتخلق في بطن المادة فهي الام فبعيد من جهة المناسبة واما من جهة مجرد
الاصطلاح والتسمية مع قطع النظر عن المناسبة فلا محذور ولكنه
لا ينفتح به كل باب الا اذا اريد به هذا الاصطلاح الصوات بل ربما يقال
ان ليس ذلك باصطلاح واتما الواضع للغة العربية وهو الله سبحانه و
تعالى وضع ذلك كذلك فاذا ظهر لك ما قررنا سابقا وتقرر لاحقا ظهر
الحال من غير حاجة الى استدلال ولو سلمنا ان ذلك ليس من اصل وضع

اللغة

اللغة قلنا ان الاصطلاح المناسب للام الواقع اولى بالمصير اليه وبيان
الاشارة الى المناسبة ان الاصل في المولود هو الاب والتخلق والتقدير
ظاهرا وباطنا انما هو في بطن الام وان كان المولود مركبا منهما كما روى عن
الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ما معناه ان الانسان خلق من
اربعة عشر شيئا اربعة من ابيه واربعة من امه وستة من الله فالتي من
الاب العظم والمخ والعصب والعروق والتي من الام اللحم والدم والجلد
والشعر والتي من الله الحواس الخمس والنفس فاذا نظرت ما من الاب وجدته
هو اصل الانسان لانه هو القسم الاقوى ولهذا كان جانب اقوى وادخل
في امر الميراث وفي الولاية وغير ذلك كالمادة لانها هي الجانب الاقوى في الشئ
والصورة هي الجانب الاضعف فيه كالدم فان ما منها ظاهر المولود و
قشره كاللحم والدم والجلد والشعر يتخلق بما من الاب كالصورة تتخلق بما
من المادة بحلولها فيها لكن لما كان التخلق الذي هو التصور انما يكون في
بطن الام والاحكام لا تتعلق لها بنفس المادة والا لتساوت جميع اشخاص
النوع في الاحكام وانما تتعلق بالصور لتخصص كل صورة بما يناسب لها
من الحكم كانت الاحكام منوطة بالصورة كما ان حكم المولود منوط بصورته
ولا تكون الا في بطن امه ومن هنا قال ع السعيد من سعد في بطن امه
والشقي من الشقي في بطن امه لان بطن الام هو محل التخلق والصور

وذلك هو مناط الاحكام فاذا ثبت ان الصورة مناط الاحكام بث
انما هي الام لا المادة والا لتساوق افراد النوع في الحكم لتساويها في المادة
كما مر ونظير ذلك الخشب فانه مادة للسرير وللصنم فان عمل صنما كان فعله
حراما ويجب كسره وان عمل سريرا كان جايزا والحكم عليه بالحرمة والجواز
انما هو في الصورة فصارت التعاديف مثلا كالسرير والشقاوة كالصنم انما
هو في بطن الصورة لا في بطن المادة وذكر الاصحاب في الكلب اذا أنزى على
شاة فاست بولد فان كان كلبا فهو حرام ونجس العين وان كان شاة كان
حلالا وطاهر العين والمادة واحدة وانما الحل والحرمة في بطن الصورة
وهي الام وهذا ظاهر لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والى
ما ذكرنا ورد التصريح عن الصادق عليه السلام في قوله عليه السلام ان
الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه
وامه ابوه النور وامه الرحمة فانظر الى صراحة هذا الحديث في المدعى
لان النور هو المادة والمراد به الوجود لقول الصادق عليه السلام في
تفسير قوله تعالى اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال عليه السلام
يعني بنوره الذي خلق منه والرحمة هي الصورة لان الصورة هي صنع المادة
فالرحمة صنع الوجود وهي المهية الثانية لان المهية الاولى شرط لتحقق
الوجود في الخلق الاول قبل التكليف واما في الخلق الثاني حين قال

الست بربكم فمن اجاب بلسانه وقلبه خلقه من صورة الاجابة وهي
الصورة الانسانية حقيقة وهي الصبغ في الرحمة فاولئك هم المؤمنون ومن عصى بقلبه
خلقه من الصورة الشيطانية وهي الصبغ في الغضب فالسعيد من سبق له
في صبغ الرحمة قال عليه السلام وهي الام والشقي من شقي في صبغ الغضب
ونظيره من المعروف عند الناس في الانسان انه حيوان ناطق فالحيوان
مادة تصلح للانسان والكلب والصورة لمادة الانسان الناطقية هو فالنطق
الصورة وهي التي يتميز فيها الانسان من الكلب فمن الام التي يشتق في
بطنها ويعد في بطنها السعيد ثم اعلم ان الحصة التي في الانسان
من الحيوان التي هي المادة والحصة التي في الكلب من الحيوان التي
هي مادته مجتمعهما حقيقة واحدة في الظاهر بلحاظ ان الحيوان هو المتحرك
بالارادة المعروفة عند العوام وعليه جرى اصطلاحات العلماء في
اكثر كتبهم ومحاوراتهم واما في الحقيقة فهل هما كل وانما اختلفنا باضافة
الصورة من جهة قابلية كل منهما واستعدادها ام لا بل كل حصة من
حقيقة لان مراتب الوجود متفاوتة ولا يحصر تفاوتها في مراتب المشكك
بالقوة والضعف ليقال ان ما اختلف من المشكك مجتمع حقيقة واحدة
بل منه المشكك ومنه الاعراض كالاضواء والانوار والصفات والافعال
والنسب وذلك لا يجتمع مع معروضه حقيقة واحدة وان قلنا ان كل

الرش

اثر يشابه صفة مؤثر لان جهة مشابهة هي الهيئة في الصفة والاثر
ام هي من شئ واحد وتفاوت الحصص بما تكتسب من الصورة لا
بقابليتها واستعدادها والحق في المسئلة ان ما كان من شئ واحد
منها كالحصص المتخذة من الذات الواحد او من العرض فهي في الحقيقة
واحدة واختلاف الحصص اذا كانت من شئ واحد انما هو باختلاف
اكتسابها من الصور من الاعمال الظاهرة والباطنة الناشية عن اختلاف
مراتب الاجابة في عالم الذر واختلاف الصور في القابلية والاستعداد
بسبب اختلاف انفعالها من الحصص بسبب تفاوت مراتبها وشخصاتها فتفاضل
اذا اجتمعت في الدرجات لكنها لا تتجاوز الحقيقة الجامعة لتلك الحصص
وما كان من شيئين مع ما كان من شئ واحد اجتمعا في الرتبة الجامعة
كالانسان والفرس يجتمعان في الحصة الحيوانية الفلكية الحساسة
ويفارقان فيما فوقها كالانسان فيه من الحيوانية حصتان ذاتية وعرضية
وفي الفرس حصة واحدة ذاتية لها هي عرضية الانسان والحصة الذاتية
للانسان هي حصة من الناطقة القدسية فالحيوانية الفلكية الحساسة
لا تقبل الصورة الانسانية وتقبل صور جميع الحيوانات ويلزم حكم الصورة
تلك الحصة سواء قرنت كما في سائر الحيوانات الا نادرا ام تغربت كما في
الانسان فانها اذا لم تكن نفسه مطمئنة تكون تلك الحصة الحيوانية الفلكية

الحساسة

الحساسة ابدا تلبس الصورة الحيوانات فتلبس في الغضب صورة سبع و
في الشهوة صورة خنزير وفي التهمة صورة عقرب وهكذا والحصة
الناطقة القدسية لا تقبل شيئا من صور الحيوانات وانما تقبل الصورة
الانسانية فقط ولا تقبل الصورة الجامعة الكلية والمعصوم عليه
السلام فيه ثلث حصص عرضيتان وهما في الانسان ولكنهما فيه قرنا و
اطمانا فلا يخرجان عن حكم الثالثة ابدا وهي حصة الملكوتية الالهية
تقبل صورة التوحيد وهي العصمة ومرتبة القطبية للوجود والصورة
الجامعة الكلية فالحصة الحيوانية الفلكية مركب للناطقة القدسية
واثرها خلقت من فاضلها والناطقة القدسية اثر للملكوتية الالهية
خلقت من فاضلها فلا يجمع هذه الثلث حقيقة واحدة ثم اذا نظرنا
بنظر آخر بان الكل من مراتب الوجود وانه حي وشعور وانما يختلف
بحسب مظاهره جاز على هذا اطلاق الاتحاد في الجملة الا انك اذا
عرفت ما ذكرنا لك من اختلاف الحقايق ظهر لك التغاير

الفايدة السادسة في الاشارة الى القسم الثالث وهو الوجود المقيد اوله
الذرة وآخره الذرة وكيفية بدئه وهي انه قد اخذ الله تعالى بفعله
باسمه القابض من رطوبة هواء الجو اربعة اجزاء قد صعدت من
ارض الامكان ارض الجزر ومن هباء ارض الجواز جزءا فقدرهما في

فى تغفين هاتمة اسمه البديع فاختلت اليبوسة فى الرطوبة وانعقدت
الرطوبة باليبوسة فاعتدلا وذلك لما بينهما من المشاكلة فارتفع من ذلك
البحر سحابا مزجى فتراكم تحت المشية فانحل من ذلك السحاب المتراكم بحرارة
الارادة ماء فدفعه باسمه الباعث فوقع على البلد الميت والارض الجرز
وهى ارض الجوانز والعمق الاكبر فانحل منه جزءان بما يتشاكلان من ارض ذلك
العمق الاكبر جزء فاخرج منهما نبات الزروع والثمرات وما فضل من رطوبته
بعد تقديره وسقيه فى ظلمات ثلث باخذه بالاسم القابض مع قدر
ربعه من لطيف هباء ارض الامكان ويحملها كما مر ذلك تقدير العزيز العليم
وهو قوله تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من
كل شئ موزون وهذا الماء النازل من السحاب المتراكم هو الذى
ذكره الله عز وجل فى قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى وهو الوجود
المقيد وهو من بعد المشية الى ما لا نهاية له من المشية وهذا الوجود
المسمى بالماء على هذا النحو المذكور يكون فى كل شئ بحسبه ومثاله اذا
اردت ان تخبر من تخاطبه بقيام زيد اخذت من الهواء الذى هو امكان
اللفظ هواء وهو مشتمل على اربعة اجزاء من الرطوبة الهوائية وعلى جزء
من اليبوسة الهوائية بالقوة القابضة الى جوفك الذى هو نقطة قلبك
اى وجهه فى الهواء فتؤلف منهما بعد التقدير بالضغط والقلع والقرع

لكلها في الظهور والشئ الموجود مركب من الوجود والمهية والستة قيود مقومات
لها وانما ذكرنا الستة خاصة لان غيرها كالاوضاع والاذن في الظهور واجل
القضاء الكتب الحافظ لهذه المذكورة من حيث هي حافظة ومن حيث هي
محفوظة وكالامضاء الذي هو شرح العلل والاسباب وغير ذلك كلها راجعة
الى الستة فلهذا اقتصرنا على ذكرها في ذكر البدء لان الاوضاع لازمة المكان
والجهة والوتيرة والاذن والاجل لازمان للوقت والكتب لازمة الستة والا
مضاء لازم لما سبق ومتفرع عليه لان حصول هذه الستة للمهية والوجود
ولوازمها المشار اليها يلزم منه الامضاء في الحكمة ويتفرع عليها والبقاء انشاء
الله تعالى ذكره فيما بعد ثم اعلم انه قد اختلف في الشئ اختلافا كثيرا ويرجع ذلك
الى اربعة اقوال ولا عبرة بذكر غيرها الاول ان الشئ هو الوجود والمهية
عرض حال بالوجود الثاني ان الشئ هو المهية والوجود عرض على المهية الثالث
ان الشئ هو الوجود والمهية انتزاعيتان الرابع ان الشئ هو الوجود
والمهية فهو مركب منهما لان الوجود شرط كونه صدورا واستمرار المهية
والمهية شرط تكونها انصدارا واستمرار الوجود فما داما موجودين منضمين
فالشئ موجود ولا شيئية للشئ مع فقد احدهما ولا للاخر فالوجود مادة
لنفسه وصورته لنفسه ارتباط المهية به والمهية مادة لنفسها وصورتها
ربط الوجود بها فانها الشئ فهو مركب منهما ابدا فالوجود جهة فقره الى الله تعالى

هو

وهو جهة فقره الى الله تعالى وهو جهة استغنائه والمهية جهة استغنائه
وهو جهة فقره فافتقاره استغنائه ووجوده واستغنائه فقر وعلمه
فظلم بالفؤاد حق وبالقلب حقيقة ونظم بالتراب باطل وبالنفس سراب
وذلك لان الوجود متقوم بالوجود المتقوم بالحق والمهية متقوم بالوجود
نفسه من دون الوجود المتقوم بالحق وجدها وقومها يجدون للتمر
من دون الله وهذا هو الهيولى للانسان وهو بمنزلة المداد المركب من
صمغ وسواد وزاج وعفص وملح وصبر ونبات وآس فكما ان المداد من
حيث هو صالح للاسم الشريف والاسم الوضيع وانما تميز بينهما الصورة
الثانية اي الكتابة بهيأتها وهي المهية الثانية كذلك هذه الهيولى المركبة من
الوجود والمهية صالحة للمؤمن والكافر ولا تميز الا بالصورة الثانية
التي هي الخلق الثاني وهي المهية الثانية فسألهم لعلمهم حين سألوه ان
يسألهم فقال لهم الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم فقالوا بأجمعهم بلى
منهم من قالها مصدقا بلسانه وقلبه عن علم كما قال تعالى الا من شهد بالحق
وهم يعلمون فخلقهم من صورة التصديق والمعرفة وهي الصورة الادنى
وهي هيكل التوحيد وهي من فلك البروج وهم المرسلون والانبياء وا
لصديقون والشهداء والصالحون ومنهم من قالها بلسانه وقلبه منكر
مكذب غير قابل فخلقهم من صورة التكذيب والانكار والجحود وهي

الصورة الحيوانية والشيطانية وهم الكافرون والمنافقون واتباعهم
ممن تبين له الهدى فاعرض عنه وهى من طينة خبال وهى سجين واما
كانت فى الدنيا صورهم صور الانسان لاجابتهم باللسان الذى هو الادنى
وفى الآخرة تسلب منهم وتظهر صورهم الحقيقة التابعة للقلب ومنهم
من قالها بلسانه وقلبه واقف لم يقر ولم يجحد وهو لاء خلقهم الله من
الصورة الانسانية ظاهرا لاقرارا لسنتهم ولم يخلق بواطنهم حتى يقروا
او يجحدوا فيخلقهم الله من حالهم وهم مختلفون فمنهم فى الدنيا ومنهم
فى البرزخ ومنهم فى الآخرة فمن خلق باطنه انسانا دخل الجنة ومن خلق
غير ذلك دخل النار فهذه الصورة التى خلقت من الابرة والانكار
هى الطينة وهى التى يسعد فى بطنها من سعد ويشقى من شقى فى بطنها
من شقى وذلك بعد ان اعلمهم بالطينة التى هى الاجابة والطينة
الخبيثة التى هى الانكار وانه سبحانه لا يخلقهم الا على ما هم عليه
ولو خلقهم على غير ما هم عليه لم يكونوا اياهم بل كانوا غيرهم ولو لم يقبلوا
وخلقهم من الانكار وجعل لهم ما جعل للمقربين لوقع التنافى فى خلقهم
وخلقه اياهم لان خلقهم كما هم منافى بجعلهم كالمطيعين وجعلهم كا
المطيعين منافى لخلقه كما هم وخلقه كما هم منافى لخلقه لهم ليس كما هم ولو اتبع
الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكر

هم فهم عن ذكرهم معرضون فهذا اهل الخلق الثانى تحت التوت الاخضر
فى عالم الاظلة فى ورق الآس فكانوا فى الذر كما قال سبحانه للجنة ولا ابالى و
للناس ولا ابالى ثم كسرهم فى التوت الاحمر وهو معنى قولهم عليهم السلام
ثم رجعهم الى الطين اى طين الطبيعة **الفائدة الثامنة من** كل شئ لا يجاوز و
وقته لانه لا يوجد الا فيه ولا ذكر له قبل ذلك وكل ذى وقت فوقته
مساوق لمكانه وكونه لان الوقت والمكان والكون متساوقة اذ كل واحد
شرط الاخر وكذا بالى المعنيات والمشخصات فيلزمها التضايف كالمشية
والسرمد وكل الامكان وكل العقل الاول والدهر وكل الممكن وكالجسم
والزمان والمكان ومراتب المشية كما مر اربع والسرمد والامكان
يكون كل واحد منها فى كل مرتبة من اربع بنسبتها فللروحة بالسرمد
والامكان مرتبة الذات من الشجرة وللف بها مرتبة الاصل من الشجرة
وللتحاب المنجى اى الحروف بها مرتبة الفرع من الشجرة وللتحاب المترا
كم اى الكلمة بها مرتبة الكل من الشجرة فنسبة السرمد والامكان الى
المشية بجميع مراتبها نسبة الزمان المكان الى محدب محدد الجهات
يعنى نهاية المساوقة بلا حوالة غير المساوقة اذ المساوقة هى التماوى
لاعدم مطلق الهوائية وللعقل الاول فى اكوار الاربعة بالدهر والممكن

ومن يكتمون ويعتمون ومن يظهرون ويعتمون كتمانه
ومن يظهرون ويعتمون اظهاره

ما للمشية بالسرمد والامكان وما لها من المساوقة والتماوى وللجسم فى ادواره
الاربعة بالزمان والمكان ما ذكرنا سابقا فارجع وكذا فى المساوقة اى التماوى
عنه يعنى ان الجسم حاو للزمان والامكان لا يخرج منهما شئ والزمان حاو للجسم
والمكان لا يخرج منهما عنه شئ والمكان حاو للجسم والزمان لا يخرج منهما
عنه شئ وذلك كما اشرنا اليه فى المشية وفى العقل فارجع واما الملك
الاول الذى به حيوة العقل وما بعده فوجوده فى السرمد والامكان وهو
فى الدهر والامكان واما النفوس فانها فى وسط الدهر والممكن وهو الاظلة
وبينهما وبين العقل النور الاصفر وهو البرزخ بينهما وهو الارواح وهو
من الطرف الاعلى وآخر النور الاحمر وجوهر الهباء الكسر فى النور الاحمر
والامتزاج فى جوهر الهباء والعقد فى المثال والمثال بين الزمان والدهر فوجوده
فى الدهر واسفل فى الزمان اى بالعرض لتجيية الجسم فله الجهتان الذاتية
والعرضية وبهما معا تحققت برزخيته ثم اعلم ان كل شئ من ذى روح
او غيره قد بدأ عن فعل الله على الاستدارة الصحيحة ويعود الى الله كل
ويقبل من الله كذلك وسرعة تدويره وبطوره على حسب كونه ووقته
وهى تنقلات تعد وقته ولا يسرع لذاته اريد من نسبة كونه ووقته فان حصل
له شئ اسرع به فليس قاسرا لذاته من حيث هو ولا يحدث بها تغيير وانما

يعين ذاته بما يمكن لها انما يمكن للشئ على قسمين قسم يمكن لذاته بذاته
وقسم يمكن لها بخارج عنها وهو المعين ولو حصل بالخارج عكس مقضى ذاته
فهو معين ايضا لا قاسرها دام لمقتضاها فعل والا فهو قاسر وح لا يكون
الشئ ذلك الشئ بل هو غيره وهذه يسمى قاسرا باعتبار قلب الذات الموجود
والا ففى الحقيقة ان الشئ لا ينقلب الى ما لا يمكن فى ذاته فى جميع الوجود
بل ليس ذلك شيئا فلا تتعلق به قدرة لان القدرة لا تتعلق الا بالشئ
والشئ الممكن له خمس مقامات الاول فى الامكان ولا يكون ابدا فى المشية
ممكن الكون والثانى فى الامكان وسيكون وفى المشية يمكن ان لا يكون
والثالث انه كان ولا يزال ابدا وفى المشية يمكن محوه فيما بعد واثباته
ومحوه وهكذا والرابع انه كان وسوف يعدم برجع اى ما قبل كونه وفى المشية
يمكن ان لا يعدم وان يعدم ويعاد وهكذا والخامس انه كان كونه ولا يكون
عنيه وكانت عينه ولا يكون قدره وكان قدره ولا يكون قضاؤه وكان
قضاؤه وبسرا مضاؤه وظهر امضاؤه ويعدم منه ما كان الى غير ذلك
وكل ذلك وما اشبهها مما يمكن فى ذاته واما ما لا يمكن فى ذاته بان يكون
مستحيلا اى لا شئ بكل اعتبار او يكون واجبا لذاته اى هو الشئ لا سواه
فتستحيل عليه فرض الامكان ولا يمكن فرض واحد منهما ولا تصوره لان

قبل

التصور والفرض من الامكان بل لا يفرض ولا يتصور الا ما هو موجود في الامكان
كذلك وسيأتي بيان ذلك ففي الحقيقة لا يتحقق القاصر الا بقلب الشيء الى
غير ما يقتضيه من ذات او صفة وهو تما يمكن له فهو مطاوع فلا قلب ولا
امتناع في الامكان فلا قصور ولا امكان في الواجب ولا في المستحيل فالشيء الذي هو
الشيء لا سواه والامكان فيه ولا رجحان لا يمنع النقيض بل هو وجوب بحث
والمستحيل الذي هو لا شيء بكل اعتبار لا امكان فيه فافهم هذه العبارة المكررة
الموردة للتفهم الفائدة التاسعة كل شيء لا يدرك ما وراء مبدئه لان الادراك
ان كان بالفؤاد فهو اعلى مراتب الذات واول جزئيها واعلاهما واشرفهما وليس
له وراء ذلك ذكر في خال فلا يجد نفسه هناك ولا يجد غيره اذ اول وجد
انما هو ذلك الادراك وان كان بالعقل والنفس والحس المشترك وبالحواس
الظاهرة فهي بجميع ادراكاتها ومدركاتها دون ذلك فلا يدرك الشيء
ما وراءه كونه فاذا تصور شيئا بغير الفؤاد ادراك ما وراءه اي ان وراءه
شيء يدرك كه فاذا ادرك ذلك الاعلى ادراك وراءه شيئا وهلم جرا
الا يقف على حد لا يجد وراءه شيئا وهذه حروف نفسه ومراتبها وتلك
الحروف والمراتب لا تتناهى نفسه اي لا تقف على حد لا تتوهم الا قبل له
فهي لا تفقد نفسها في تلك المراتب فادراك ذاتها بذاتها اي نظرت

بفؤادها

بفؤادها انقطع وجودها وتناهى كونها اذ ذاك لانها نظرت من مثل سم
الابرة فاستدارت على نفسها قال الشاعر قد ضلت النقطة في الدائرة ولم تزل
في ذاتها حايرة الخ قال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال عليه السلام
لكميل محو الموهوم وصحو المعلوم وكلما وصل العبد الى مقام ظهر له الجبار فيه
حصل له المحو والصحو فهناك عرف ربه لانه عرف نفسه بالمحو والصحو فاذا
استقام فيه كما قال سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تجلت ظهر له
الاثر ظهر له الجبار في مقام اعلى من الاول فيعرف فيه ربه بحكم المحو والصحو
بطور اعلى ويتبين له ان المقام الاول مقام خلق قد تعرف له فيه به ثم به
تعرف له في اعلى قال عليه السلام تدلج بين يدي المدلج من خلقك فاذا عرف
ربه فالاعلى بظهوره له فيه به ونظر الى الاسفل الذي ظهر له انه مقام خلق
وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب وهكذا ابدا يسير بها لا
نهاية قال تعالى في الحديث القدسي حديث الاسرار كلما وضعت لهم علما
رفعت لهم علما وليس لمحبتي غاية ولا نهاية وهذه المشار اليها هي المقامات التي
لا تعطيل لها في كل مكان قال الحجة عليه السلام في الاشارة الى ذلك في
دعاء رجب ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان بعرفك بها من
عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها

قبل

التصوّر والفرض من الامكان بل لا يفرض ولا يتصوّر الا ما هو موجود في الامكان
كذلك وسيأتي بيان ذلك ففي الحقيقة لا يتحقق القاسر الا بقلب الشيء الى
غير ما يقتضيه من ذات او صفة وهو تما يمكن له فهو مطاوع فلا قلب ولا
امتناع في الامكان فلا قسر ولا امكان في الواجب ولا في المستحيل فالشيء الذي هو
الشيء لا سواه والامكان فيه ولا رجحان لا يمنع النقيض بل هو وجوب بحث
والمستحيل الذي هو لا شيء بكل اعتبار لا امكان فيه فافهم هذه العبارة المكررة
الموردة للتفهم **الفائدة التاسعة** كل شيء لا يدرك ما وراء مبدئه لان الادراك
ان كان بالفؤاد فهو اعلى مراتب الذات واوّل جزئيها واعلاهما واشرفهما وليس
له وراء ذلك ذكر في حال فلا يجد نفسه هناك ولا يجد غيره اذ اوّل وجد
انما هو ذلك الادراك وان كان بالعقل والنفس والحس المشترك وبالحواس
الظاهرة فهي بجميع ادراكاتها ومدركاتها دون ذلك فلا يدرك الشيء
ما وراء كونه فاذا تصوّر شيئا بغير الفؤاد ادراك ما وراءه اي ان وراءه
شيء يدرك به فاذا ادرك ذلك الاعلى ادراك وراءه شيئا وهكذا
الا يقف على حد لا يجد وراءه شيئا وهذه حروف نفسه ومراتبها وتلك
الحروف والمراتب لانتهاء نفسه اي لا تقف على حد لا تتوهم الا قبل له
فهي لا تفقد نفسها في تلك المراتب فاذا ذات ذاتها بذاتها اي تطرت

بفؤادها

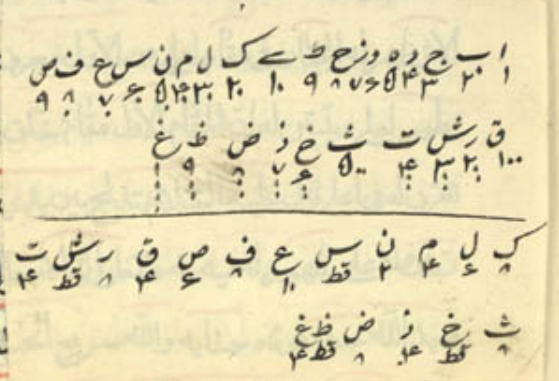

بفؤادها انقطع وجودها وتناهى كونها اذ ذاك لانها نظرت من مثل ستم
الابهر فاستدارت على نفسها قال الشاعر قد ضلت النقطة في الدائرة ولم تزل
في ذاتها حايرة ❊ الخ قال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه وقال عليه السلام
لكميل محو الموهوم وصحو المعلوم وكلما وصل العبد الى مقام ظهر له الجبار فيه
حصل له المحو والصحو فهناك عرف ربه لانه عرف نفسه بالمحو والصحو فاذا
استقام [illegible] ثم استقام واحة ظهر له
فيه ربه بحكم المحو والصحو
قد تعرّف له فيه به ثم له
المدبج من خلقك فاذا عرف
الذي ظهر له انه مقام خلق
اب وهكذا ابدا يسير بها لا
نهاية قال تعالى في الحديث القدسي حديث الاسرار كلما وضعت لهم علما
رفعت لهم علما وليس لحبي غاية ولا نهاية وهذه المشار اليها هي المقامات التي
لا تعطيل لها في كل مكان قال الحجة عليه السلام في الاشارة الى ذلك في
دعاء رجب ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من
عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها

بيدك بدوها منك وعودها اليك الدعاء وقال الصادق عليه السلام لنا
مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن وهذا طريق الله سبحانه
لا نهاية له ولا غاية ثم اعلم ان كل مكان ظهر الله فيه لعبده فهو مظهر وصفه و
وهي حروف ذات العبد لا حقيقة له غير ذلك لأنه سبحانه ظهر لك بما احتجب
عنك ولا سبيل لك الى معرفته الا بما تعرف لك به ولم يتعرف لك الا فيك
وبك قال عليه السلام في نهج البلاغة لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها
امتنع منها واليها كمها ثم اعلم ان المتجلى نقطة يدور عليها المتجلى فهو كرة
محوفة لفعل التجلي وفي الانجيل ايها الانسان اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك
للفناء وباطنك انا فليجيح الخلق استدارة على فعل الله سبحانه واحدة كونية
وكل الخلق كرة واحدة محوفة تدور على نقطة هي فعله تعالى واصولات
الخلق كراه محوفة كذلك كل اصل كرة تامة تدور على نقطة هي دليل على وجه
ذلك الاصل من المشية ولا تدور على محور لان الاستدارة على المحور
تحدث من اجزاء الكرة دوائر الاكرات وتكون الاستدارة الى جهة
فلا يكون العلة محيطة بالمعلول ولا تساوي للاجزاء المتساوقة في الرتبة
الى منتصف المحور الذي هو النقطة اليها لان ما كان من الاجزاء
في جهتي القطبين للمحور لا تدور على النقطة ووجه الكرة من علتها

ليس محورا مستطيلا بل نقطة والاصل الثاني يدور على الاول لانه للثاني نقطة
ويدور على النقطة الاول فلا مترتبا عليه والافعال جهة الواحد من وضع
واضافة وغيرها استدارة واحدة وبلحاظ وحدة الدائرة ولهذا كان ابطأ من
الاصل الاول كاستدارة الكوكب على قطب تدويره واستدارته على قطب الخارج
المركز فان استدارته في التدوير على نفسه فهي عرضية بالنسبة الى المتحقق
واصالته واستدارته على قطب الخارج المركز ذاتية لانها وجهه الى اصل المتحقق
لان هذه اصل الى استدارته على تدويره فانضمت عنهما متفرعة عليهما وانما كانت
استدارة الثاني بطيئة ايضا لحصول الكثرة فيها وكلما كثرت الوسايط كثرت
الاستدارة وكان ابطأ وترتب العرضيات في القوة والضعف فما قرب من
الدائر كان اضعف والذاتية ابدا واحدة وهكذا حكم كل اصل ولفروع ذلك
الاصل هذا الحكم كل فرع كرة واحدة له دورات دورة على اصله وعلى كل منا
سبقه دورة على قطب الاول كل وقس عليه كل شيء بنسبته حال ذاته و
عوارضه فكل عالم كرة وكل نوع كرة وكل صفت كرة وكل شخص كرة وكل جزو
كرة وهكذا احكامها في الاوضاع والتضايف والنسبة كلها في التساوي والتعاند
والتناكر الا انها في التناكر تدور على التعاكس هكذا ⊂ ⊃ وفي التعاند
على جهة التوجه هكذا ⊂ ⊂ وفي التساوي على جهة المماثلة هكذا

امّا في التغايز في الذات وحدها فهكذا ٥ ٥ وفي الصفات
وحدها هكذا ٥ ٥ وفيهما معا هو التناكر كما مرّ قال عليه السلام الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ومعنى تعارف
ينظر احدهما في وجه صاحبه ومعنى تناكر ظهره الى صاحبه والمساواة من
التعارف في التبعية والمغايرة احوال وانظر الى تمثل الاشكال ولكل رأيت منهم
مقاما شرحته في الكتاب تما يطول ثم اعلم ان الكرة ان كانت استدارتها عبارة
عن استدارة قوس من محيطها فهي تدور على محور وتحدث من الاجزاء الدائرة
الدوائر لا الكولات وليس ذلك الاستدارة الصدورية عن العلة البسيطة
التي هي فعل الله سبحانه ومشيته بل الاستدارة الصدورية ان يدور كل جزء
من الكرة على قطبها فتكون الجملة استدارة الكرة على قطبها ليست الى خصوص
جهة لان ذلك من خواص الاجسام في حركاتها الجسمانية ولها حركات الوجود
الصدورية فليست جسمانية وان كانت من الاجسام فهي دورات دهرية
وسرمدية والا لم تحط جهة العلة بجميع جهات المعلول ولهذا قلنا كل جزء
كرة فهمك الله تعالى واعلم ان هذا الطور من الاستدارة لا يدركه
النفس ولا العقل وانما يدركه الفؤاد لانه جهة الصدور وهي ربط الدهر بما
بالسرمد والسلم **الفائدة العاشرة** ان الله سبحانه خلق الاشياء بفعله وابداعه

من غير سبق فكر ورويّة وكل شيء فالله خالقه سواء كان في الوجود الخارجي ام
الذهني وما في الذهن لم يوجد على احتذاء سبق ذهن فالوجود الذهني في الواقع وجود
خارجي وانما قسم الوجود الذهني والخارجي للفرق بين الوجود الظلي الانتزاعي و
والاصيل اصطلاحا لا مشاحة في الاصطلاح والا فهو في الحقيقة قسم من الوجود
لحاجة الخلق اليه في التفاهم والتعارف ليحصل لهم ادراك ما غاب عن حواسهم
الظاهرة وذلك تما يتوقف عليه تكليفهم ونظام امورهم ومعاشهم وانما قلنا
انه مخلوق الله تعالى لما دل عليه الدليل القاطع بان الله خالق كل شيء قال تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه ونحن نزله الا بقدر معلوم فان قلت معنى ذلك
ان الله جعل في النفس قدرة على اختراع ما شاءت من الصور فهي تخترع تلك
تلك الصور بما يمكن لها فلا يكون الوجود الذهني في الحقيقة خارجيا قلت
ان ما جعله فيها وفي غيرها تما يجري فيه على اختيارها ليس حيث اعطاها
رفع يده بعد الاعطاء كما هو قبل الاعطاء بل هو حال واحدة بل تعدد الا في
العبارة كناية عن ظهور العطية في نفسها وتلك القوة المشار اليها فعلها
وانفعالها فاضافتها وتعلقها بتخترعها انما كان شيئا في نفسه بكونه في يده فاذا قابل
المرآة الشيء اوجد الله تعالى بهما فيها الصورة وانما لها اختيار المقابلة وانتزاع
الصورة اللذان هما شيء بكونهما في يده فافهم والى هذه الاشارة بقوله عليه السلام

كلما ميز بعوة باوهامكم فارق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فافهم قوله
عليه السلام مخلوق مثلكم مردود اليكم فان قلت يلزمكم ان الله تعالى خلق
المعاصي والكفر وسائر القبايح قلت نعم كذلك الله ربنا قال تعالى قل الله خالق
كل شيء وهو الواحد القهار ولكن ليس على ما تفهم وذلك لانه سبحانه لا
يخلق شيئا الا على ما هو عليه في ذاته وصفاته وافعاله والا لم يكن ذلك الم
المخلوق كذلك بل يكون قد خلق على غير ما هو عليه فح لا يكون هو اياه وانما يكون
هو اياه وانما يكون هو غيره هف واذا خلقه على هو عليه فانما خلقه على مقتضى
سبب ايجاده وقبوله للوجود وذلك بالاسباب الخارجة عن حقيقة ما افاضه الله
تعالى بذاته فعله وان كانت بحوايل وضروتلك الاسباب مقتضيات لتغيير
الحقايق بحكم الوضع وتلك المقتضيات من افعال الخلق واوضاعهم فلو خلق
على غير المقتضى لكان قد منع ما اعطى وابطل ما اقره مثلا خلق الحديد يقطع ولا
يقطع الا بالله تعالى فاذا ذبح زيد عمرو ظلما بالسيف فان لم يوجد الله الذبح
لمقتضى فعل زيد والحديد لكان قد منع الحديد ما خلقه عليه فلم يكن الحديد
حديدا ومنع زيدا مقتضى فعله فلم يكن زيد امن فعل المقتضية فلم يقدر على
الطاعة لانها لا تتحقق الا بالتمكين من المعصية واذا لم يكن ذلك لم يحسن
تكليفه فلم يكن مكلفا واذا كان كذلك لم يحسن ايجاده ويبطل الايجاد من اصله

والوجود

والوجود الذهني حدث عن الله بهذا النحو ثم اعلم ان في قوله تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه حيث اتى للشيء من جهة افراده لجميع جزائن سرايته بذلك
عليه وهو ان كل شيء له خزائن فاعلى خزائنه الرحمة الرياح ثم السحاب المزجى
ثم السحاب المتراكم ثم بحر الهكن وهباء ثم سحابه المزجى ثم المتراكم ثم الاكوان
الستة اشار اليها الصادق عن الكون الثوراني هو الماء الذي به حيوة كل
شيء ثم الكون الجوهري وهي الحجاب الابيض وهو الركن الايمن الاعلى عن
يمين العرش ثم الكون الهوائي وهو الحجاب الاصفر وهو الركن الايمن الا
سفل عن يمين العرش ثم الكون الملكي وهو الحجاب الاخضر وهو الحجاب الزمرد
وهو الركن الايسر الاعلى عن يسار العرش ثم الكون النارى وهو الحجاب الاحمر
وقصبة الياقوت وهو الركن الايسر الاسفل عن يسار العرش ثم كون الاظلة
وهو الهباء الاخر وكون الله الثاني ثم العرش محدد الجهات ثم الكرسي
ثم فلك البروج ثم فلك البروج ثم فلك المنازل ثم من فلك الشمس
في نحل وفي القمر ثم من الشمس في المشتري وفي عطارد من الشمس
في المريخ وفي الزهرة ثم ينزل الى الاذهان صورته بتسخير شمعون وسمسمون
وسيمون وزيتون لجنودهم واعوانهم من الملايكة الموكلين بفلك عطارد وما
حل من مقامانه وحامله ومديره وكوكبه واشعته وانما ينزل الى الذهن

غيب وذكري غيب استجابتي
غيب صلوتي
غيب ابي سيرك سبارق
غيب

بعد ان ينزل من الجوانية العليا الى ما دونها وهكذا الى ان يصل الى الذهن
فقوله تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم يشير الى ان ذلك المنازل من كل
مرتبة انما ينزل باذن واجل وكتاب وهذه المراتب كلها من الوجود الخارجي
وما في الذهن كما في المرآة فانه وجود خارجي ثم ما في هذه المراتب التي هي الجوانية
قسمان اصل وظل والمنتقش في شرائح الذهن ان كان من الاصل انتقشت صورته
وان كان من الصورة انتقشت صورة الصورة مع مرآتها الا ان الذهن انما ينقش
فيه على قدره من جهة الكم والهيئة والكيف فان كان صافيا مستقيما حكى ما في
المقابل فلا يتغير والا اختلف المنتقش فيه في الكم بكم الذهن وفي الهيئة بهيئة
الذهن ومن الطول والعرض والاعوجاج والانحراف وفي الكيف بكيفيته
من بياض او سواد وغير ذلك وذلك كاختلاف صورة الوجه الواحد في المرايا
المتعددة المختلفة كذلك هذا اذا كان ما في الذهن من ظل الحق فان كان ما فيه
من ظل الباطل انعكس اسفل فقابل الذي في خزائن الشمال وهي ثمانية عشر
خزانة منكوسة كل ما فيها يعاوي لاحقا بها لانها تشبه ما في الخانة كل
جزائن تشابه ضدها فينتقش فيه ما قابله مع ما في الذهن من الهيئة والكيف
والما الكم وانما قلنا انه ظل انتزاعي في غير ذهن علة الموجودات لانك
لا تدرك ما غاب عن بصرك بخيالك الا في وقته ومكانه ولا يمكنك ان تدرك

شيئا سمعته او نظرا اذا غاب عنك او غبت عنه الا اذا التفت الى زمانه ومكانه
الذي ادركته فيه اولا فتدركه فيه وان ذهبت شهادته فان غيبة لو يذهب
كما طلبته وجدته فيه كما لو ذكرك زيد انك كلمت عمرا من يكذا فانك
لم تذكر حتى تلتفت نفسك بخيالك الى ذلك الوقت وذلك المكان فترى
فيه عمرا بعينه وكلامك بعينه موجودين في الكتاب الحفيظ فيعطي الـ
الكتاب الحفيظ ذهنك صورة الشخص والكلام والوقت والمكان مع
فتخبر عما انتقش في ذهنك من ذلك على نحو ما اشرنا اليه من كيفية الانتقاش
واعلم ان الوقت الذي ذكرت فيه والمكان الذي رأيت فيه الشخص و
الكلام هي نفس رايت والآن في الزمان الا ان الجسم المرئي بالبصر والكلام المسموع
بهذا الاذن قبل هذا الذكر في الزمان وهو شهادتها واما ادراك لحاليتها
من طرفيها ففي وقت واحد ومكان واحد وينظر في غير الوقت لو كان عندك
كتابة في قرطاس فنظرت اليها في وقتين فان المرئي والمكان واحد وما نحن
فيه كذلك الا ان الوقت واحد وهو وقت الاظلة من يوم الجمعة وقت
العصر بعد الاذن والصلوات فان كان بصرك حديدا عرفت هناك
ذلك الشخص هل صلى ام لا فافهم الفائدة الحادية عشرة في بيان صدور
الافعال من الانسان والاشارة اليه اعلم ان الانسان المركب من الوجود

والمهيته والمخلوق ابدا محتاج فى بقائه الى مدد من احد طرفين طرف الوجود
وطرف المهيته فمدد الوجود بفعل الله الذاتى فهو ابدا قائم بامره قيام صدور من
فعله الاعمال الصالحة فالحافظ امر الله والمدد من الاعمال من فعل الله ومن العبد
فما بفعل الله مقبول وما من فعل العبد قبول ومدد المهيته بفعل الله العرضى
فهى ابدا قائمة بامره العرضى قيام صدور من فعلها من الاعمال الخبيثة
فالحافظ امر الله التابع والمدد بالاعمال الخبيثة بفعل الله ومن فعل العبد
فما يفعل الله مقرر ومقوم وما من فعل العبد مقوم ومتكون ثم لما كان الانسان
فى نفسه مركبا من ضدين ومتعاديين بالذات والصفة والابنعات محدثين
ومحتاجين فى تقومهما الى المدد منهما او من احدهما فان كان منهما اجرى
على ذلك الانسان الوزن يوم القيمة والحساب وان كان من احدهما اضعف
الاخر ولم يبق منه الا قدر ما يحفظ الاخر ويكون حكمه حكم القوى فان كان
القوى الوجود اطمأنت النفس وكانت اخت العقل ورقت المهيته وشابهت
الوجود كالحديدة المحماة بالنار فلا فرق فى الفعل بينهما وان كان ما بها بالعرض
كالحديد قال الشاعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشاكلا وتشابه الامر فكانما
خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر وان كان القوى المهيته كان الامر على العكس
وكل واحد منهما انما يستمد ويقوى بمدد من جنسه اذ لا يستمد الشئ من

نحو ما هو من ضده فلا يستمد النور من الظلمة ولا العكس من حيث هو كذلك
وميل الاخر معه انما هو لبقائها فالوجود يستمد من انواع الخيرات لانها من ربه
والمهيته تستمد من انواع الشرور لانها من نوعها والمركب الواحد لا يستمد
من طرفيه معا اذا كانا متعاندين الا على التعاقب واذا كان وجود احد الجزئين
شرطا لوجود الاخر لزم ان يكون فعل ذلك الشئ واحدا فلو فعل الوجود الذى
والمهيته الشر فى حال واحد لزم الانفراد المستلزم للانفكاك المستلزم
لفناء الشئ لانه عبارة عنهما منضمين وينفيان هما ايضا لتوقف وجود كل منهما
على انضمام الاخر اليه ولكن يتعارضان فى الميل المنبعث عن شهوة كل الى الاستمداد
من جنسه لان ميل احدهما الى شئ يقتضى ميل الاخر الى ضده لانهما ضدان
فى كل شئ ولهذا يضعف احدهما بفعل الاخر لابتغاء به مع الفاعل الى خلاف
ما يقوى به ومن ثم يتعارضان ويطلب كل واحد من الاخرين يكون معه فى محبته
لتوقف فعلها المابر على تحققه فى نفسه واذا فارقه الاخر لم يتحقق واما مجرد
الميل وهو الالتفات لشهوة المشاكل فليس كالفعل يحصل به نيل المدد والمكن
للشهوة فلا يحصل به السكون ولا ترجيح احد الميلين ولا يمكن ابتغاءهما
معا مجتمعين الا ان يكون احدهما ذاتيا والاخر عرضيا ولا ستلزام ذلك الفارقة
لاستحالة ابتغائين متضادين من المركب الواحد الذى لا يوجد الا بانضمام دقعة

لاستلزام ذلك عدمها لتوقف تحققها على الانضمام فوجب ان يكونا على التعاقب
فاذا مال الوجود الى الخير مال بالمهيّة فمالت معه بالعرض على خلاف محبتها واذا
مالت المهيّة الى الشر مالت بالوجود فمال معها بالعرض على خلاف محبته فيقعان
على هذه الحال فمن رجح ميله بحيث لا يميل مع الاخر غلب وفعل مطلوب الاخر بالعرض
وفعل الغالب مطلوبه فيقوى الفاعل ويضعف التابع بنسبة ما يفعل به العد
المفعول به المتبوع ولا يحصل السكون للمركب الا بالفعل ولا يزال كذلك حتى يلحق
ميل الضعيف في ميل القوي الى ان لا يتفي بعض من الضعيف الا ما يقوم و
يتحقق به القوي لان وجود الضعيف شرط في تحقق وجود القوي ويكفي فيه نقطه
راس المخروط وانما قلنا راس المخروط لان الضعف المناسب يقتضي حصول
هيئة المخروط لانه في كل مرة يضعف التابع ويقوى الفاعل وشرح حال ذلك
الشان ان الوجود له وجه الى ميله ومطالبه الطيبة وهو العقل وهو وزيره و
المهيّة وجه الى ميلها ومطالبها وهو النفس الامارة بالسوء وهو وزيرها ولما كان
الانسان هو ذلك المركب منها ظهرت فيه الوحدية بصورتها فوجب ان يكون
له جسم واحد وجسد واحد واسم واحد والة واحدة فوجب في ذلك ان يكون
كلها صالحة للاستعمال الوجود لها على الافراد بمقتضى فعل ما قلنا وصالحة للاستعمال
المهية لها على الافراد بمقتضى فعلها وكذلك متعلقات افعالها من المآكل والمشارب

والملابس والمناكح وغير ذلك وكل منها صالح للاستعمال الانتفاع على الانفراد وهي
كافية للوجود اذا استعملها بواسطة العقل بحيث لا يحتاج الا شيء في جميع ميولاته
لا يجد في مقتضى العقل من الخيرات وكذلك المهيّة بل تكون تلك الامور مخفية
لكل منهما في كل شيء ثم اعلم ان للعقل في الانسان والنفس الامارة مرآتان مرآة العقل
عين القلب وجهها الى السماء فتنطبع به صورة الراس المختص به من العقل الاول
وعلى الاذن اليمنى من القلب التي هي باب وحيه ملك مؤيد وتحته جنود كثيرة
من الملائكة بعداد افعال العقل وميولات الوجود تعينه على كل خير ومرآة النفس
عن يسار القلب وجهها الى الارض فتنطبع فيها صورة الراس المختص بها من
الجهل الاول وعلى الاذن اليسرى من القلب التي هي باب وحيها شيطان مقيض و
تحته جنود كثيرة من الشياطين بعداد افعال النفس الامارة وميولات المهيّة
تعين على كل شر وكل ملك موكل بشيء واحد من الخيرات لاغير وضده شيطان موكل
بضده ما وكل به الملك من الشر لاغير فاذا طلب الوجود من العقل شيئا من الخير
وطلب العقل بجنوده طلب المهيّة ضده من النفس الامارة بجنودها فوقع بينهما
الحرب فان كان غلب العقل قتل ذلك الملك ذلك الشيطان الخاص بمضادته
وذلك بعون من الله سبحانه وان غلب النفس الامارة ذهب ذلك الملك عن
ذلك الشيء والحق بمركزه من الوجود بعد الله واستولى ذلك الشيطان الخاص

على ذلك الشيء وذلك بتخلية من الله سبحانه ولذلك مثال وبيان على سبيل الاشارة
فالاول اعلم ان الشمس اذا اشرقت على الجدار استناد وجهه بشعاع الشمس وظهر الظل
من خلفه ولولا الجدار لما ظهر نور الشمس وان كان منها ولولا الشمس لما ظهر ظل
من الجدار وان كان منه فالاستناد من الشمس بالجدار والظل من الجدار بالشمس
واعلم انا نريد بالجدار نفس النور من حيث نفسه لا من حيث الشمس فالاستناد قد
تقومت بنور الشمس تقوم صدور وبالجدار تقوم تحقق والظل تقوم بالجدار تقوم
الصدور وبنور الشمس تقوم تحقق ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فالاستناد
آية الحسنة من فعل العبد وقدر الله والظل آية المعصية من فعل العبد وبقدر الله
والثاني قال الله تعالى في الحديث القدسي وذلك اني اولى بحسناتك منك وانت
اولى بسيآتك مني وهو معنى ما اصابك من حسنة فمن الله اي انا اولى بها وما
اصابك من سيئة فمن نفسك اي انت اولى بها في المثال تقول الشمس بالجدار
انا اولى بالاستضاءة منك لانها من نوري وان كانت لا تتحقق الا بك وانت اولى
بالظل مني لانه منك وان كان لا يتحقق الا بي فالحسنة من الله الا وبالذات بمعنى
راجحية جهة الوجود فيها الوجود عنها عن جهة قدر الله الى فعله وبالعبد ثانيا والذات
ايضا لا من وجوده بالله فهي من جهة فعل العبد ترجع الى وجوده الراجح الى فعل
الله تعالى والسيئة من العبد والا وبالذات بمعنى راجحية مهية فيها وبالله

ثانيا وبالعرض لحق المساوقة في الوجود وتحقق المهية بالوجود المقوم بامر الله
فمشية العبد للحسنة بالذات من مشية الله لها بالذات ومشية العبد للسيئة
بالذات من مشية الله بها العرض على نحو ما اشرنا اليه واسئلك طي ما بين
هذه الحدود جامعا لها على نحو ما ياتي وهذا الطريق الجامع هو سبيل الله قال
تعالى فاسلكي سبيل ربك ذللا واصل واصل السئلة هو ان تعلم ان الشيء
انما يتحقق بوجوده ومهيته وذلك لانه لا قيام له نفسه لا في افراده ولا في المجموع
وانما يتقوم بامر الله تعالى قيام صدور فهو طرفي ابدا واليه الاشارة بقوله
تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وفي دعاء يوم السبت رواه في
المصباح قال عليه السلام كل شيء سواك قائم بامرك الا انه في كل حال نفر
يجوز مستدرا استدارة صحيحة وليس قولنا انه نفر يجوز انه دائرة بل هو كرة
مجوفة وافعاله ايضا قائمة بامر الله من جهة ما تقومت به ذاته تقوما تبعيا
على نحو ما اشرنا اليه سابقا والمراد بالتبعي ان يكون نسبته ما تقومت به الافعال
الى ما تقومت به الذات نسبة الشعاع الى المنير نسبة واحد من سبعين فالذات
قامت بامر الله وافعالها قامت بنور ذلك الامر واختلافها على حسب
اختلاف مراتبه من ذلك الامر فالامر هو الحفيظ لها كما ذكرنا والفعل المحفوظ
مستند الى فاعله المحفوظ وحفظ الاستناد من ذلك الامر ايضا والى هذا

المغنى الاشارة بقول الرضا هى المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه
والاختيار الذى فى العبد نشأ من اقتضاء الضدين الوجود والمهية لاشتمال
ماليتها كامر ومن خلق هذه الصالحة للمتضادين ومن الاستطاعة للفعل
فى الفعل ومن امكانها قبل الى الصحة وهى التى يكون العبد بها متمكنا مستطيعا
للفعل ولانه اثر المختار فيكون مختارا قال تعالى فجعلناه سميعا بصيرا فاذا فعل
العبد المختار المتقوم بامر الله الفعل المتقوم بنور امر الله وهو قادر على تركه كان
قد فعل فعله وحده بقدرة الله لان الفعل المحفوظ مستند الى فاعله المحفوظ
وحده فيقدر الله يقوم الفاعل والفعل وبقوم استناده الى فاعله والى
ذلك يشير تاويل قوله تعالى ثم قبضناه قبضا يسيرا فقدرة الله روح فعل
العبد وفعل العبد جسده وهكذا فى كل حركة وسكون وهو ستر الامر بين الامرين
ومثال ذلك التقوم كما تقومت الاستضاءة فى الجدار بنور الشمس فالامر وجه
الشمس والنور الذى هو الماء نور الشمس المنبث والاستضاءة فى الجدار وجود
الانسان والجدار الذى اشرنا اليه هو النفس الاستضاءة من حيث هى هى مهيته
وفعله المنسوب اليه هو مثل الاعكس عن الاستضاءة وهو نوعان فما انعكس عنها
من جهة نور الشمس فهو خير ونور وحسنة وطاعة وما انعكس عنها من جهة
نفسها فهو شر وظلمة وسيئة ومعصية فالنوع الاول فعل العقل عن الوجود

والثانى

والثانى فعل النفس عن المهية فافهم واعلم ان المهية موجودة بوجود الوجود مادام
موجودا واذا لم توجد لم يوجد الوجود لانها شرط ايجاده وتمام لقابلية للايجاد
كالعكس وانما قالوا انها عدم ما شمت رائحة الوجود لانهم يريدون انها لم توجد
قط بل الذات قط لانها لم توجد اصلا بل هى موجوده بفاضل ايجاد الوجود كما
قلنا انفا وذلك الفاضل انا نسب الى ايجاد الوجود كان نسب الواحد من سبعين
كما هو شان الاثار والصفات هذا فى الظاهر واما فى الحقيقة المطابقة للواقع و
فهى موجودة بوجود اخر مستقل فى نفسه وان كان مترتبا على الاول فان نسبة
وجوده الى الاولى كنسبة وجود الانكسار الى وجود الكسر وذلك لان
والاول من تمام قابلية وجودها للايجاد فالوجود فى الاول موجود
بايجاد الذى هو الفعل اوجده بنفسه لا يوجد مغايرا لنفسه الا ان ايجاد بنفسه
ادارته على نفسه كرة تدور على كرة تدور على نقطة هى الحركة الكونية من الفعل
والكرة الظاهرة تدور على خلاف النور الى والباطنة على التوالى وفى الثانى
موجود بنور ايجاد الاول من الفعل وهو نقطة تدور نفس المهية عليها خلاف
التوالى والمهية تدور على نفسها على خلاف هيئتها وخلاف التوالى وعلى الوجود
فى جهة غير جهة فحصل من الوجود والمهية كرتان متداخلتان فى الاجزاء متمازجتان
فى الذرات متقابلتان فى السطوح مختلفتان فى الدوران وتمازجهما من غير استهلاك

شئ من اجزائهما وذراتهما فاخواستبانه شئ من شئ الا في الاعتبار والافعال والميل
لاختلاف الشهويتين للعاندالذاتيين وكلما قرب من النقطة الكونية كان انور
لغلبة الوجود وكلما بعد كان اشد ظلمة وغلبة المهية حتى انتهى الشدة
والضعف الى نقطة الحركة الكونية والى محدب الكرة فتنتهى الظلمة
في جهة الحركة الكونية الى نقطة عند وجه الحركة الكونية فتبعد منفرجة
على هيئة مخروط قاعدته محدب الكرة الظاهرة وينتهى النور في جهة محدب
الكرة الى نقطة على هيئة مخروط قاعدته عند وجه الحركة الكونية فتدور
الكرتان الممتزجتان على وجه الحركة الكونية فتدور الكرتان الممتزجتا
في الخلق الثاني تحت الحجاب الاحمر بثلاث حركات ابدا حركة الوجود الذاتية على
التوالي وحركة المهية الذاتية على خلاف التوالي والحركة الثالثة عرضية ففي
حال الطاعة تدور المهية بالحركة العرضية على التوالي وبحركتها الذاتية على خلاف
التوالي وفي حال المعصية يدور الوجود بالحركة العرضية على خلاف التوالي و
بحركة الذاتية على التوالي فاذا تتابعت الطاعات ضعفت حركة المهية الذاتية و
ابطأت واسرعت عرضيتها واذا تتابعت المعاصي ضعفت حركة الوجود الذاتية
وابطأت واسرعت عرضيته ولاجل ان الحركة الذاتية لا تتبع بالعرضية تثقلت
الطاعة والمعصية لحصول التعاكس حتى يفنى اعتبار احدهما الميلة فيخف

مقتضى الموجود الميل وتدور الكرتان على وجه الكرة الكونية في التزق تحت الحجاب
الابيض بثلاث حركات حركة الوجود الذاتية لمدد التزق على التوالي وحركة المهية
الذاتية لمدد الحرمان على خلاف التوالي والحركة الثالثة حركة عرضية ففي حال
التزق المهية بالحركة العرضية على التوالي وبالذاتية بالعكس وفي حال
الحرمان يدور الوجود بالعرضية على خلاف التوالي وبالذاتية بالعكس و
تدور الكرتان على وجه الحركة الكونية تحت الحجاب الاخضر بثلاث حركات
في الموت حركة الوجود الذاتية على خلاف التوالي وحركة المهية الذاتية على التوالي
وعرضيتها على العكس وتدور الكرتان على وجه الحركة الكونية على الحيات تحت
الحجاب الاسفل بثلث حركات كل واحدة بعكسها في الموت فالذاتية والعرضية
فكان الوجود والمهية في المراتب الوجود الاربعة التي بنى عليها العرش وتجلى
الرحمن بافعاله على العرش بها وهي الخلق والتزق والموت والحيوة كما قال الله
تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اثنتا عشرة حركة ثمان ذاتيات
واربع عرضيات في عالم الجبروت واثنتا عشرة حركة كذلك في عالم الصور عالم
الملكوت واثنتا عشرة حركة كذلك في عالم الاجسام عالم الملك وفي عالم الارواح
عالم الاظلة كذلك وفي عالم الاشكال عالم المثال كذلك الا ان عرضيتها في عالم
الجبروت بالقوة وفي عالم الاظلة بالتهيؤ في ما دون ذلك بالفعل فهذه ستون

حركة للوجود والمهية اربعون منها ذاتية وعشرون عرضية ثم اعلم ان للوجود
والمهية باعتبار ذراتهما حركة دهرية غير حركة الكل فكل ذرة من الموجود تدور
على وجهها الى جهة وكل ذرة من المهية تدور على وجهها الى جهة وكذلك
نهايات كل منهما ولكل ذرة من كل منهما بالنسبة الى المجموع حكم فلك الدوير في
الحامل من الاسراع والابطاء والاقامة والرجوع وحكم المجموع في الحاجة والاستغناء
والكمونية فكل متوجه الى مبدئه واقف بمسئلة باب ربه لائذ في فقره بجناب غناه
ثم اعلم ان عرضية كل شيء تماذكرنا جهة فقر الى ذاته فعرضية الوجود جهة فقره الى
المهية في الظهور وعرضيتها جهة فقرها الى الوجود في التحقق فلهذا تتبع عرضية كل
واحد ذاتية الاخر **الفائدة الثانية عشر** في بيان ثبوت الاختيار اعلم ان الاختيار نشأ من
ميل الوجود الى ما يناسبه وميل المهية الى ما يناسبها كما ذكرنا مرارا وهو ذاتي
وفعلي فالاول هو استدارة الشيء بوجه افتقار على قطب استغناؤه اي ما يطلب
منه الاستغناء ولقد اشرنا الى هذا فيما سبق من حركة على قطبه والثاني استدارة
بالاقبال على جهة قطب بحاجته من احدهما وحيث كان للشيء ميلان متعاكسان
يكفي بتعلق احدهما مجاء الاختيار فهو ان شاء فعل وان شاء ترك هذا في الميل
الفعلي واما الميل الذاتي فهو مختار في كل واحد من شقيه اي هنا في ميل الوجود
نفسه الى ما يقتضيه وفي ميل المهية نفسها الى ما يقتضيه وفي ميل المهية

نفسها

نفسها الى ما يقتضيه وبيان ذلك ان الوجود لا يشتهي لذاته الظلمة وان
اشتهاها بالعرض والاعتبار الذي هو عرض ولا يمكن في ذاته من حيث صدوره
بفعل الله ان يشاء الظلمة لانها حيثية جهة المهية منه فلا يمكن ان يشاء
الا ما يشاؤه اذ المشية واحدة فلا تتبعث حيث لا تنبعث وكذا الكلام
في المهية نفسها من حيث هي ولا يظن ان هذا منافٍ لما ذكرناه من انه يكون شيء
من شيء الا باختيار ولا جبر في جميع الاشياء لها ولانها لان الوجود لا شيئية
له الا في المهية والمهية لا شيئية لها الا بالوجود وما ليس له في الحقيقة بكل اعتبار الا جهة واحدة لا يمكن فيه تعدد ميل او اختلاف ابتغاء وليس هذا جبرا
لان الجبر ان يميل الشيء غير على خلاف مقتضى ذاته او بغير ميل ذاته وهذا
بميل ذاته فليس جبرا فهو اختيار اذ لا واسطة بينهما الا انه يقال عليه انه جزء
اختيار لان المعروف من الاختيار هو الميل الى جهتين مختلفين لداعيين مع
مختلفين عن الارادة المركبة من ذلك الشيء المركب فهذا الاختيار الناقص
ينظر المعنى الذي في الحرف فانه اذا ضم الى غيره تم المعنى ولا يبعد ان هذا هو احد
الاختيار الواجب لبساطة ذاته فليس له الا اختيار جهة كما قال كثيرون
من ان وحدة مشيته تنافي الاختيار واما امران شاء فعل وان شاء ترك فحكم
راجع الى الممكن من حيث هو لان هذا باطل وذلك لان الاختيار المنسوب

الى كل ممكن بحيث ان شاء فعله وان شاء ترك فاعلا ذلك لان كل اثر مشابه بصفة
مؤثر وهو في المشية في نفسها اذ جميع ما يمكن ان ينسب الى الممكن من فعل او انفعال
او اضافة او غير ذلك صفة صفة لذات ذلك الممكن فما لا يمكن في ذاته لا يمكن ان يكون
منه او ينسب اليه بكل اعتبار ولا يمكن في ذاته الا ما يمكن في المشية الا ما يمكن في العلم
وهو الذات الحق سبحانه وتعالى فاختيار الممكن اثر لاختيار المشية واختيار المشية
اثر لاختيار الواجب فان قيل هل يعلم فعلا ان زيدا في الحدوث انه حيوان ناطق
ام لا فان كان يعلم ذلك لم يجز ان لا يخلقه او يخلقه فرسا والا انقلب علمه جهلا
والم يعلم لزم الجهل بما سيكون وهو بط بالضم فوجب ان يعلم انه حيوان ناطق و
المشية صفة تابعة للعلم فيجب ان يخلقه كذلك ولا يمكن في حقه غير ذلك وان
كان زيد في نفسه من حيث هو ممكنا في حقه التغيير قلنا هو سبحانه يعلم ما يكون وما
يشاء ان يغيره الى ما شاء فكل طور يمكن ان يكون الممكن عليه فهو يعلمه وكل احوال
فيما يشاء فهو يعلم ما يكون مما يكون حين يشاء كيف يشاء فاذا علم زيدا انه سيكون
حيوانا ناطقا فهو في علمه واذا شاء ان يغيره الى ما يشاء فهو في علمه واذا اراد غير
ما يشاء كيف يشاء وفي كل تغيير وتقرير ومحو واثبات فهو مطابق لما هو عليه في
علمه فتغيير ما علم انه تقرير لما علم لانه شاء ما علم فاذا تغيره كان شاء ما لم يعلم سبحانه
سبحانه لا يقدره الواصفون وصفه وذلك لان جميع ما يمكن في الخلق حق الممكن فانما

هو من مشيته وما في مشيته في علمه فاذا علم ان زيدا يكون في الوقت المخصوص في
المكان المخصوص ثم انتقل زيد عين المكان كانت الحالة الاولى في علمه والحالة الثانية
في علمه من غير تغيير بل هو الاثبات الا انه في كونه في المكان الاول هو في علمه في المكان الاول
فاذا كان في الاول وقع غيبه على شهادته فاذا انتقل الى الثاني فارقت شهادته غيبه
ووقع غيب الثاني على شهادته بعين تغير على العلم في الحالين وانما تغير زيد بتغيره
وذلك لانك اذا علمت زيدا في مكان في وقت وعلمت انه ينتقل الى آخر لا يتغير
علمك اذا انتقل كما علمت بل كان علمك ثانيا وعلمك به اولا لم يتغير بتغير
حال زيد بل لم تزل تعلم انه كان في الاول والصورة العلمية من حالة الاولى
باقية عندك والثانية التي طابقها زيد بانتقاله باقية لم تتغير وانما انطبقت ووقت
على المعلوم حين انتقل فافهم ثم انك تقول بالبداء وان الله يمحو ما يشاء ويثبت و
عندام الكتاب وهذا شرح ما نحن فيه وتفصيل الاشياء يطول بها الكلام فلا نطيل
فايلا فيه مع ظهور المرام فهو سبحانه مختار بمعنى انه شاء فعل وان شاء ترك وليس على
حد اختيار ما ذكرناه في الوجود البسيط ولا يقال ان العلة في الوجود انما كانت لبساطة
وذات الله سبحانه اشد بساطة من كل شيء فيجري ذلك فيه بالطريق الاولى فيكون
معنى انه مختار ان يفعل ما يشاء بقصد ورضاء بما فعل لا انه ان شاء فعل وان
شاء ترك لان هذا المقتضي للضدين كما قررنا ثم سابقا لا انقول قد قررنا

انه سبحانه يتصف بحقق النقيضين وبجهق ارتفاعهما ويجهة المركب من حيث باطنه
لان كل ما يمكن في غيره يمتنع عليه وكل ما يمتنع في غيره يجب له ولهذا قال الرضا عليه
السلام كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فالبسيط من حيث البساطة
لا تصدر عنه افعال المركب وبالعكس هذا في الخلق واما في ذاته سبحانه فذلك بخلاف
ما يمكن في الخلق فهو العالي في دنوه والداني في علوه بجهة واحدة الظاهر بباطنه
الباطن بظهوره بجهة واحدة القريب في بعد البعيد في قربه بجهة واحدة الاول
بآخريته والآخر بأوليته بجهة واحدة ولا يجري ذلك وما اشبهه فيما سواه ويجب
في حقه سبحانه فهو بسيط احدي المعنى فلا تكثر في ذاته ولا تعدد ولا حيث و
حيث ولا جهة وجهة ولا اختلاف في ذاته بكل اعتبار لا بالامكان والفرض و
التوهم ولا بالواقع فكما امتيز عنوه باوهامكم فخالق معانيه فهو مخلوق مثلكم
ومردود اليكم يعني منكم اليكم والله الغني وانتم الفقراء ومع هذا فهو المؤلف بين
المتعاديات والجامع بين المتعاندات وتصدر عنه الافعال المتضادة فليس بين
قوله ما سواه موافقة ولا مخالفة لانه اثر ذاته التي لا يضادها شيء ولا يضادها شيء
هو هو لا اله الا هو انما الشيء من مشيته ففعل الشيء وتركه بالنسبة الى مشيته سواء
فهو ان شاء فعل ان شاء ترك بجهة واحدة ومشية واحدة كذلك الله ربي لا
الله ربي والتشبيه بالخلق تشبيه بكل اعتبار وفي الدعاء بدت قدرتك يا الهي

ولم تبد هيئة فتشبهك يا سيدي واتحد وبحق ايائك ادباباً الهي فمن ثم لم يعرفوك
يا الهي وهذا حال من عرف من نفسه هيئة فعرف بها ربه والله لا يعرف بخلقه بل
الخلق يعرفون به فان قلنا انا عالم وهو عالم وانا حي وهو حي وانا موجود وهو موجود
ولا يستدل على شيء من وصف بذلك الصفات الا بما نجده قلت هذا معنى قوله عليه
السلام بدت قدرتك يا الهي ولم تبد هيئة الخ انا انما وصفناه بالعلم لانه خلق فينا
العلم وبالحيوة لخلقه فينا الحيوة وبالوجود لايجادنا وليس هذا كمثل ما هو عليه وانما
قيل منكم هذه التوصيفات وتعبدكم بها لانها مبالغ وسعكم وحقيقة ذواتكم التي
تعرف لكم بها فتصفونه بما هو كمال عندكم وان الذرة توهم ان لله ذاتين لان
كمالها ولهذا قال الرضا عليه السلام واسماؤه تعبير وصفاته تفهيم سبحان ربك رب العزة
عما يصفون ثم اعلم انما نجد من الاختيار التام فهو اثر اختيار فعله واختيار فعله اثر
اختيار ذاته والوجود باسره ليس فيه شيء منه اضطرار محض ولا جبر خالص بل
كله مختار وكل ذرة من الوجود مختارة لان اثر المختار مختار وهذه الحقيقة هي التي
جميع ما خلق فيها الانسان والجماد الا انه كلما قرب من الفعل كان اقوى اختيارا
واظهر وكلما بعد كان اضعف اختيارا واخفى كالنور المتشعشع عن المنير كلما
قرب منه كان اشد نورا واقوى اظهارا وظهورا وكلما بعد كان اضعف واخفى
حتى ينتهي الوجود فينفي الاختيار حيث ينفي الوجود سواء كان ذاتيا ام عرضيا

كل بحسبه وما ترى من المجبور كنزول الحجر الذى لا يقوى ظاهرا على الصعود فاعلم ان الله
سبحانه وكل به ملكا يضعه حيث امره الله وذلك تما يمكن فى الحجر من النزول وما ترى من
المجبور ظاهرا كالحجر الذى يدفعه الشمس الى جهة العلو فيصعد مع ان شانه النزول فاعلم ان
ان سبحانه وكل به ملكا كان موكلا ببعض الشخص الدافع هو اقوى من الملك الموكل
بالنزول وقد امر الله الملك الموكل بالنزول ان تمثل امر الملك الموكل بالدفع الى انتهاء
شعاع ذلك الملك وشعوره الملك الموكل بالنزول فاذا انتهى شعاع الدافع اشعر
المنزل النزول واشعر بالحجر اشعره الملك وليست فى الحقيقة قسرا فانما شعوره واختياره
كشهوة الجايع للاكل فانه ياكل ولكنه مختار مع انك ترى ان الجايع الذى يحصل له الطعام و
هو قادر على الاكل منه وليس له مانع لا من نفسه ولا من خارج يكل فرض لابد ان ياكل مع انه مختار
قطعا فهذا كاشال الحجر فانه لا فرق بينهما ولكن الطرف الاخر من اختيار الحجر وهو عدم حال
النزول منه باختيار خفى جدا لان الاختيار من الجمادات والنباتات لا يعرف الانسان الا
بطور وراء العقل وذلك لانسلاخه بانبائه نوعه وجنسه فلا يعرف من الاختيار الا ما كان
من نوعه كالانسان او من جنسه كالحيوان واذا كان ممن له طور من المشاعر وراء العقل
عرف اختيار النباتات والجمادات وانا اذكر لك شيئين مثالا وبيانات تستدل
بهما على اثبات اختيار النباتات والجمادات وشعورها فالاول فاعلم ان الوجود الصادر
عن المشية كالنور الصادر عن السراج ومعلوم ان اجزاء النور كلما قرب من السراج

كان اقوى نورا وحرارة وبيوسة مما كان ابعد منه وهكذا حتى يكون اخر اجزاء النور اضعف
الاجزاء نورا وحرارة وبيوسة فاذا فقدة الحرارة واليبوسة لا يمكن وجود احد الثلثة الاوصاف
بدون الاخرين بل اذا وجد واحد وجدت الثلثة واذا فقد فقدت الثلثة فكذلك
الوجود الصادر عن المشية كلما قرب منها كان اقوى وجودا وشعورا واختيارا كالعقل
الاول وكلما بعد ضعف الثلثة على حد سواء الى الجمادات فتكون الجمادات اضعف
وجودا وشعورا واختيارا كما قلنا فى النور السراج لانه ايته الله فى الافاق لهذا المطلب
لمن ورد هذا المشرب قال تعالى سنريهم ايتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق فافهم والثانى اعلم ان الشئ الجماد مثلا كالحجر اذا اتاه شئ دفعه الى العلو كما
لا يندفع الا اذا كان يمكنه الاندفاع ولا يمكنه ما ليس فى حقيقة بل انما اندفع الى العلو لان
ذاته قابل لذلك كما ان ذاته قابل للنزول بنسبة واحدة ولكن الله سبحانه وتعالى جعل
علة النزول وشهوتها واختيارها راجحة ملازمة للجماد بتسخير الله لاجل منفعة
الخلق وابان علة الصعود وشهوته واختياره بوجود المقتضى له كما ان علة النزول
وشهوته واختياره بوجود المقتضى له وهو الذى يسمونه العوام بالثقل واذا دفعه
الى العلو دافع فليس فى الحقيقة قسرا بل هو معين لما تقتضيه ذاته لان القاسر هو
ما يملك بالشئ ما لا يمكن فى ذاته ولهذا محال لانه اذا دفعه وكان الاندفاع غير
ممكن فى ذاته فان لم يندفع لم يقع قسر وان اندفع فليس هو ذلك بل المندفع غيره

لانه اذا امكن فيه ما لا يمكن فيه لا يكون حتى تغير حقيقة الى ما يمكن فيه فلا يكون
هو اياه لان ما لا يمكن فيه لا يمكن ان يمكن فيه فاذا دفعه فاندفع كان لا اندفاع ممكنا فيه
ولا لكن لطيفة من الوجود قصرت عما يمكن فيه ان يكون بنفسه فكان هذا الدافع
معينا لما يمكن ان يندفع وممتما له فكان به الاندفاع ممكنا في ذاته لما في ذاته من قوة لا
الانقياد وهو مطاوعة وهي اختيار لمن يفهم فالاختيار لازم لجميع ذات الوجود
ولكن الامر المحكم ان يكون الشيء على كمال ما ينبغي وكمال ما ينبغي ان يكون التابع
بتبعية تابعا ما اختيار لاحوال المتبوعية والا لم يكن التابع تابعا ولا المتبوع متبوعا اذ التا
والمتبوعية نسبة ارتباط بينهما ومشابهة في الذاوات تقتضي المجانسة المقتضية
الميل الذاتي المقتضي للاختيار بسبب اختلاف جهة ذات كل منهما كما اشرنا اليه من
ولو كان تابعا بغير اختيار لم يكن تابعا لما قلنا والنبات والجماد في الوجود تابعا الى
الحيوان لانهما من فاضل طينته فيجب ان يكون تابعا في تلك الحوال فيجب في
الحكمة لانتظام الوجود ان يكون تابع بجملة كالماء والتراب وتابع بظلمة كالنار والسماء
وتابع يحيط به كالهواء لان جميع الالوان تابعة للانسان فعلة الصعود والنزول
لتسخير ولي التدبير لانها اعانة منه لها فيما اراد منها فكمال التابع على ما ينبغي وكمال
ينبغي ان يختار المتبوع متبوعية التابع ويريدها ويختار التابع تبعية المتبوع ويريدها
وهو المراد من الاختيار وسخر الله كلا منهما معونة منه منه لما احبا والا لم يكونا

آيا ما اذ لا يكون الشيء اياه الا بما يمكن له فهم ما كونا له والبس لتضجر تعالى قسرا وانما خلقها
على ما هي عليه وما هي عليه الا بما شاله وبحر رها على السؤال بلسانها باختيارها لهذا قال الست
بربكم استخبارا وتقريرا لما علموه فانهم بذكرهم وما ابطوا عليه ورضوا به فلما الهم باختيار وتخيرهم
اقروا من اقر وجهة من جحد ولم يقسرهم لم يتجه منه لاحد وهذا البيان والمثال انما هو باللسان الظاهري
واما المعنى الباطني فهو ما ذكرناه لك من ان ملائكته وكمال البيان يطول به الكلام لما في هذا المقام
من الدقايق الحقيقية ولكن هذا تلويح وتمثيل واشارة واعلم ان هذا التكرير في العبارات والترديد انما
هو للتفهيم ولو هذبت العبارة واقتصرت على الاشارة لكلت البصائر وانسدت المذاهب الى هذا
المطالب ومع هذا فان عرفت فانت انت والله ولي التوفيق **الفائدة الثالث عشرة** في الاشارة
الى بيان كيفية تكون الموجودات وتنزلاتها في مراتب ظهوراتها وبيان ما يلحق كل منها من عوارض
مراتبها اعلم ان الله سبحانه خلق الاشياء لا من شيء اي لا من مادة كانت معه غير مكونة والا لكانت
مخلوقة من حصص قديمة لم تزل تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا بل خلق لها مادة اخترعها لا من
شيء سبق ولفاهر تاكيد فعله واثره مثل ايجاد ضربا الذي هو الحدث من ضرب وذلك هو هيولى
الاشياء ووجودها وهو الذات التي ذوت منه ومن اشعة الذوات لان الجوهر ان كان جسما
فهو متقوم بصفاته واعراض افعاله التي هي منشا قابلية للتكون والظهور في اعيان وتبة وان
كان مجردا فهو متقوم بما للبس وامكن فيه من صفات افعاله واعراض رتبة من الكون والى هذا
المعنى الاشارة بقول امير المومنين عليه السلام والذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والمراد

ان المجرد لا يوجد الا اذا قبل الايجاد وقبوله لا بد ان يكون متاخرا عن مقبوله بالذات والرتبة لان القبول
فعل موجود والفعل صفة فاعله والصفة متاخرة عن الموصوف بالذات والرتبة لانها مخلوقة منه
ولما لم يكن موجودا قبل قبوله الايجاد لتوقف على قبوله ولم يعقل وجود الصفة قبل الموصوف وجب
ان يكون ظهورهما معا لتوقف ظهور المقبول على وجود القابل وتوقف تحقق القابل على وجود
القبول لانه صفة المقبول وذلك كالكسر والانكسار فعل من الكسر وصفة له الا ان ظهوره متوقف
على الانكسار فلما خلق الله المقبول اعني الهيولى الخلق فالخلق هو القبول وهو فعل من المخلوق
اى القبول خلق الله بامكانه واستعداده من نفس المقبول من حيث نفسه اى من حيث هو هو
وهذا القبول هو صورة ومهيته وظاهره اللازم له وظاهر المجرد اللازم له هو باطن جسمه فاذا
نزل الى رتبة الجسمية بظاهر ظهر جسما ابيضا للمقبول وظاهرها هو القبول اعني معينا ما
من الكم والكيف والوقت والمكان والرتبة والجهة وما يلزم ذلك وهكذا كلما نزل الى رتبة تلبس
باعراضها التي هي حدود بالية للتنزل الى تلك الرتبة فالقبول في كل رتبة من مراتب التنزل
ظاهره صفة ومركب حامل القبول والمقبول في كل تنزل لانه باق في كل تنزل في رتبة قبل التنزل
التنزل وانما تنزل بحدود صفاته الفعلية فالفواعل تتعين بامداداتها فعلية فوادية تنزل بها
الى رتبة العقل والعقل يمد بتاييدات فعلية عقلية تنزل بها الى رتبة الروح ثم النفس
والنفس تتخصص بخصوصات فعلية نفسانية تنزلت بها الى رتبة الطبيعة والطبيعة تنعت
وتثبت باحوال فعلية طبيعية انقدت بها وتنزلت الى رتبة جواهر الهباء والحصص المادية

والجواهر الهبائية والحصص المادية تنقلت في مراتب تنزلاتها بتعينها من اثار الصور الجوهرية
النفسانية وتلك الاثار هي الصور المثالية فتنزلت تلك الجواهر الهبائية مصاحبة لما اليت
من تلك الاثار التي اتصفت افعالها بها بالقوة فتلقتها الملائكة المدبرة من العرش الذي تلقاها
من الماء الحامل لرحمة القتها على الريح والقتها الريح على السحاب والقاها السحاب على الارض فاغتذى منها
بحر من التراب مثل ما كل فجرى غذاؤها الشجر والنبات فخرج منها اعيان الانسان والانعام فكان نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم عظام ثم يكسى العظام ثم ينشأ خلقا اخر عند الولادة الجسمانية حين ظهرت القوى
الحيوانية الفلكية الحسية ثم فطر النفس الناطقة القدسية عند الولادة الدينونية وهي التي مواليدها
من التاييدات العقلية فتتولد نفوس عمرو وبكر وخالد من نفس ابيهم زيد بما سجها من مقتضيات
تشخصاتها من افعال طبايعها واوصافها الكامنة فيها بحسب اختلافها وتغايرها كما تتكثر
الصور المنعكسة من صورة زيد المنطبعة في المرايا تعددت المرايا او اتحدت وتختلف باختلافها
ايضا مثل حبة الخطرة اذا زرعت فان طبيعتها مثل الجوهر المجردة وصفاتها وصفات صفاتها
مثل الامدادات والتاييدات والتنزلات على نحو ما ذكر في تنزل الفواعل اعني الوجود فان الجنة بما
تذوق بما فيها من الطبيعة والافعال التي هي القابلية في كل رتبة بحسبها حتى يظهر ما في صفاتها بالقوة
منها الى الفعل عود الخضر والحبة في غيب العود الاخضر كامنة كطفرة زيد في صلبه التي تكون
منها ابنه عمرو الى ان تتكون من تلك الاوصاف سنبلة تكون للحب بمنزلة المشيمة والرحم وبطن
الام للجنين ولما تعددت تلك الاوصاف الفعلية الطبيعية تعددت اثارها واختلفت

فكانت تلك السنبلة متعددة البيوت فانبسطت تلك الطبيعة على تلك البيوت فتعددت
كما تعدد الصور من الوجه الواحد في المرايا المتعددة وكما تعدد عمرو وبكر وخالد من نطفة ابيهم
وهذه الاوصاف الفعلية التي منها يكون الاطوار الجسمانية والتعينات العقلية والنفسية والطبيعية
كانت منها مقبولات عرضية في كل رتبة بنسبتها جعلت لها قابليات من نفسها كالمقبولات الاولية
وتحقق الاتصاف بها يتحقق قوابلها الى انتهاء قوس النزول بانتهاء ادبار دورتها فاذا
قيل له اقبل فاقبل اتاك اقبلت الاتاك باعراضها بالعين المجردة والتفاعها بالعين المهملة فانه
فانتصفت باطنها بظاهرها وتجلى ظاهرها بباطنها فحصل الباطنها الاعراض الظاهرة كالباطنة
وحصل الظاهرها الاعراض الباطنة كالظاهرة فادركت بباطنها الباطن والظاهر وادركت
بظاهرها الظاهر والباطن والاصل فيما اشرنا اليه ان الهيولى الاول اعني الوجود بالمعنى الاول
لا يتقوم الا بصورتها اعني الهيئة بالمعنى الاول لانها جزء ماهية الشيء ادكل ممكن مركب من مادة
وكنهها في كل رتبة بنسبتها فتعين الاجناس بالمعينات الجنسية والانواع بالمعينات النوعية والاشخاص
بالمعينات الشخصية والمعينات التي هي حدود الصور والقابلية مخلوقة من نفس المقبول اعني
للمادة من هي فلذا كانت جزء ماهية الشيء وان كان ظاهر الحامل الباطنه كما خلقت حواء
من ادم عليه السلام قال تعالى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها الا ان المادة هي الاب كما
تقدم والصورة هي الام كما دل عليه العقل ونص عليه النقل فالحبة التي مثلنا بها هي المادة تصورتها
والعود الاخضر الذي هو ظاهرها غيب فيها طوته الحبة في وصفها وفي صورتها طيا فاذا زرعت

ظهر العود الاخضر وكنت الحبة في باطنه كما كان قبل ازراعها في ظاهرها حتى تظهر الحبة في السنبلة من
متعددة متكثرة في اكمامها المتكثرة ومحالها المتعددة كما تتعدد النطفة في صلب الرجل وتتعدد في الفروج
وتتكثر في الارحام وقد اشرنا الى ذلك قبل هذا وادلة ما اشرنا اليه في قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق الحق ومثل قول الامام جعفر بن محمد عليه السلام العبودية جوهرة
كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في العبودية الحديث
وفي قول الامام المرتضى عليه السلام قد علم اولو الالباب استدلالا على ما هنالك لا يكون الا بما ههنا وما
اشتمال ذلك تاييده وليس الحكم

الفائدة الرابعة عشرة اعلم ان الوجود الممكن ذهب فيه الحكماء والعلماء
من اهل الملل واهل النحل الى ان هذه الوجودات المتكثرة المتعددة منه المختلفة بكمالها من طينة واحدة
وانما اختلفت باختلاف تعيناته وتغايرها وتكثر بتكثر مراتبه من جهة القرب الى المبدء والبعد كما
تكثرت مراتب نور السراج الواحد من جهة قربه من السراج وبعده فما قوابها نورا وحرارة ما كان اقرب
الى السراج واضعفها نورا وحرارة ما كان ابعد منه وما بينهما بالنسبة فانه تعالى خلق الوجود
الاثير وهو ما خلق الله عز وجل وهو الماء المذكور في القرآن والاحاديث فخلق من صفوته نور
محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته ثم خلق من صفوة الباقي انوار الانبياء عليه السلام ثم خلق
من صفوة الباقي انوار المؤمنين من الانس ثم المؤمنين من الجن ثم الملائكة ثم الحيوانات
ثم النباتات ثم المعادن ثم الجمادات واما الكفار والجن الكفار والشياطين والمسوخ والنبات
المر والارض السبخة فمن عكوسات اولئك الانوار واظلتهم وامثلتهم على وحدة طينة هؤلاء

المتكثرين ظواهر الاخبار عن الفاظ تلك الادلة وعدت بالوحدة مثل ان اول ما خلق الله الماء وخلق منه وكذا وكذا ومثل قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون حتى انه لا يكاد يوجد قايل بخلاف هذا ويجعلون جميع الممكنات من طينة واحدة ونتيجة واحدة وانما الخلاف الاشياء بسبب اختلاف مشخصاتها وتباين مراتبها في الشدة والضعف كما هو شان مراتب المشكك بحيث كانت طينة الجن والتراب من طينة نور محمد وآله صلى الله عليه وآله وهذا غلط وباطل ونريد بحثت ذلك اذ لو كان كذلك لامكن في الناقص ان يلحق بالكامل مع بقاء نقصانه الذاتي فيجوز للمؤمن الصالح العامل بما امر به ان يسئل الله تعالى ان يجعله نبيا لانه على هذا القول انما لم يكن نبيا لانه ناقص في بعض ما يتعلق به التكليف والا فطينة الانبياء وطينة المؤمنين واحدة وليس كذلك فان قلت انه قد ورد ان انبياء عليهم السلام والمؤمنين هم مشتركون في طينة واحدة كما هو مضمون حديث بصائر الدرجات قلت نعم وستذكر ان شاء الله تعالى ولكن المراد منه اما كون المراد من الشيعة الانبياء عليهم السلام فيكون المراد من الشيعة مطلق الانبياء من الانبياء والمرسلين والمراد بالطينة المشترك فيها طينة الصفة اعني الشيعية لا طينة الذات او الصورة الذاتية اعني الصبغة الرحمية فان الله تعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمة والمراد المشاركة في نقل العلم عنهم عليهم السلام كما قال الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال عليه السلام بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن فنحن القرى

التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها والقرى الظاهرة الرواة المنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا الحديث رواه الطبرسي في الاحتجاج والحق ان الوجود الممكن ليس متحدا في الرتبة الذاتية ولا في الرتبة التنزلية كما ذكره الاكثرون من ان تعدد في الرتبة التنزلية كتعدد نور السراج الواحد في مراتبه التنزلية مع ان رتبته الذاتية واحدة بل نقول ان وجودات الممكنات ليست متحدة في الرتبة الذاتية نريد به ان الرتبة الاولى المختصة بالخلق الاول وليس لمن بعدهم فيها نصيب بوجوه من الوجوه ولا يربط بينها الا ربط العلية والمعلولية فالوجود الذي خلقت منه العقول لم تخلق منه النفوس لا من صفوته ولا من باقيه وانما خلقت النفوس من اثر ما خلقت منه العقول انما خلقت من شعاع ما خلقت من العقول بمعنى وايته ومثاله ودليله ان شعاع الشمس الواقع على الجدار خلق من ظهور وجوم الشمس به واستنارة المقابل الجدار المستنير خلقت من شعاع استنارة الجدار واستنارة المقابل للمقابل المستنير خلقت من شعاع استنارة المقابل للمقابل وهكذا مراتب الوجود في تراميها من النور المحمدي صلى الله عليه وآله الى التراب كل سابق منيرها بعده شعاعه ونوره وكل نور بحر من سبعين بحرا من نوره منيره السابق عليه وهو معنى ما مر وروى في بصائر الدرجات بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام قال يعني محمد ابن مروان سمعته يقول خلقنا الله من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد

في مثل التي خلقا منه نصيبا وخلق ارواح شيعتنا من ابداننا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة
اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل ذلك الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين فذلك صراط يمر الناس وصاط الناس جميعا في النار والى النار هم والوارد من هذا
الحديث الشريف على ما اعرف على سبيل البث والقطع عندي انه تعالى اول ما خلق نور محمد صلى
الله عليه وآله وخلق من نوره نور علي فاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار من ذرية الحسين
عليه السلام كخلق سراج من السراج وهو قول علي عليه السلام انا من محمد كالضوء والضوء هو النور
لا الثاني وبقولكما روى عنهم عليهم السلام الف دهر كل دهر على ما يظهر لي مائة الف سنة نسبح
يمجدون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ليس فيما لا مكان غير محمد وآله وغيرهم صلى الله عليه
وآله وعليهم اجمعين لم يخلق تعالى من تلك الاشعة غير الانبياء عليهم السلام ثم خلق تعالى
من اشعة انوار الانبياء انوار المؤمنين ثم انوار المؤمنين من الجن وهكذا على نحو ما ذكرنا قبل هذا
هو الحق وهو الذي دلت عليه ايات الله التي اودعها عباده وهو الاقرار في انفسهم فان نور السراج
مع تفاوت اجزائه كل من رتبة واحدة والوجود في تفاوت اجزائه ليس من رتبة خلا تكون العقول
المجردة والارواح القادسة والمجادات الكثيفة الفاسقة من رتبة واحدة كجزئين من نور السراج
بل من مرتبتين رتبة المنير ورتبة النور فاذا طرق سمعك شيء من كلامهم عليهم السلام مثل خلق من فا
ضل طينة كذا فاعلم انهم عليهم السلام يريدون بالفاضل شعاع الشيء وسراجه ووصفه ولا شيء
انهم يريدون بالفاضل بقية الشيء ابدا فافهم **الفائدة الخامسة عشرة** اعلم ان الله عز وجل كان في

عز وجلاله وقدس كماله وحده لا شريك له وليس معه غيره وهو الان على ما كان لغنى وحده لا شريك
له وليس معه غيره ثم احدث المشية الامكانية نفسها ثم احدث الاشياء بها فكانت امكانات الاشياء
باحداثه بمشيته اي فعله ومعنى انه احدث المشية بنفسها ان المشية معناها بالعبارة الظاهرة
التجلية انها الحركة الايجادية محدث يتوقف احداثها على حركة ايجادية وهو حركة ايجادية
وهو كل على حياله فلا يحتاج في احداثها الى غير نفسها واذا سمعت انا نقول خلق الله المشية
بنفسها فاعلم انا نريد بذلك انها شيء واحد غير متعدد لانه تبين تكون نفسها شيئا وهي
شيئا آخر ولا في حيثية تبين تكون نفسها من حيث هي علة من حيث هي معلولة وان اردنا
هذا فحسال التعريف والتبيين وهي بسيطة في اعلى مراتب البساطة الامكانية اذ كل ما عينه ويدك
تماسها فيها كان وعنها صدر ولا اول لها في الامكان غيرها ومكانها الامكانات التي بها صدرت
ووقتها الترمد واحدث سبحانه بها امكانات الاشياء على وجه كلي لا يتناهى في الامكان بمعنى ان
امكان زيد يمكن او يكون عمرا وان يكون منه عمرا وان يكون نبيا او شيطانا وان يكون
منه نبيا وشيطان وان يكون سماء وارضا او بحرا او جبلا او حيوانا وان يكون منه سماء او ارض
او بحرا او جبلا او حيوان وهكذا الى غير النهاية والحاصل ان الممكن ممكن لغيره لا لذاته كما ذكره من قسم الاشياء
الى خمسة اقسام فقال واجب لذاته وهو الله عز وجل وواجب لغيره وهو وجود المعلول
عند وجود علته التامة وممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري وممتنع الوجود لغيره وهو
وجود المعلول عند عدم علته التامة وممكن الوجود لذاته قالوا ولا يجوز ان يكون ممكن الوجود

لغيره اذ لو فرض ذلك لكان قبل الغير اما ان يكون واجبا او ممتنعا اذ الاشياء لا تخلو من احدهما
فكان بالغير ممكنا فيلزم انقلاب الحقايق وهو ممتنع والجواب بالمعارضة انه اذا كان قديما لانه كان
شيئا قبل ما من الغير كان قديما وان لم يكن شيئا الا بالغير فهو ممكن بالغير وبدليل الحكمة انه تعالى
كان ولا شيء معه في الازل والازل ذاته المقدسة وعرفان كل ما يصدق عليه اسم الشيء حقيقة
او مجازا فهو ممتنع في رتبة ذاته تعالى غير ذاته المقدسة وما سواه فهو مصنوع له تعالى فلا
يكون لذاته بل الغير والممكن ان كان شيئا فهو ممكن لغيره والا فلا عبارة عنه والممتنع ليس شيئا
فلا عبارة عنه وقد تقدم بيان هذا في الفائدة الثانية ثم اذا فهمت ما اشرنا اليه فاعلم ان الامكان
هو منشأ الاكوان وحيث تقرر في الحكمة ان وجود الصفة مسبوق بوجود الموصوف وجب
ان يكون الامكان ذاتا لا صفة اذ ليس مسبوقا بموصوف وظهر في الاشياء بصورة الانية اصل الا
الاشياء الممكنة خلقت الاكوان منه وخلقت اعيانها من اكوانها والاكوان الاشياء مواداتها واعيانها
صورها مواداتها وتظهر الاكوان في الاشياء بصورة الصفات فتقول هذا شيء ممكن كما تقول ممكن
والامكان للاكوان كالنطفة للانسان لان الاكوان عقد لما يرى الامكان فالاعيان خلقت من الاكوان
كما خلقت الاكوان من الامكان والشيء المركب من مادة وصورة يكون اقوى ركني ذاته مادته
ولما كان الامكان انما تقوم تقوما ركنيا بهيئة الفعل الامكاني الا انها مادته وصورته نفسه
كمادة الصورة التي في المرآة هيئة المقابل وصورتها هيئة الزجاج من الكبر والصفاء والا
والاستقامة والبياض واضدادها كان ظاهرا فيما اصله وان مادته صفة الفعل اذ

الصفة

اذ الاكوان اعراض لعلة التامة وهي صفات لصفاتها وظروف لها وليس معنى قولنا ان هذا الى
الجسم مثلا او النفس او العقل ممكن انه شيء وصف بالامكان ليكون له رتبة قبل الامكان اي وجد
فيها قبل ان يكون موصوفا بالامكان كما هو شان الصفات فانها انما تكون من فعل الموصوف بان
اتصف بها ومن فعل الفاعل للموصوف لحقته بعد تكون الموصوف فيكون على كل حال موجودا
قبل وجود الصفة فيلزم كونه في حال ليس بممكن وهو خلاف الواقع انما المراد من معنى قولنا انه
ممكن انه تكون من الامكان اي من الوجود الممكن الذي كنهه من الامكان فلذلك قلنا هو ذات
بالنسبة الى ما خلق منه وهو صفة لعلته التامة فظهر وصف الشيء كما نقول هو موجود والفرق
بان الامكان اعتباري لا تحقق له في الخارج غلط ظاهر لانهم ان اطادوا بان زيدا ممكن انه اتصف
به ذهنا لا خارجا فهو باطل لانه ان لم يتصف به خارجا كان زيد الخارج قديما لانه ان لم يكن
ممكنا كان قديما ووصفه به ذهبا لا يجعله ممكنا كما لو وصفه بالقدم ذهنا لم يكن بذلك الا
الوصف الاعتباري قديما وان ادعوا انه لم يكن قائما بنفسه في الخارج فلا ينافي كونه متحققا في
الخارج كالبياض والسواد والعلم والقدرة فانها لم تقم الا في محالها لا بانفسها مع
انها موجودة في الخارج بلا خلاف اذ ليس شرط الوجود الخارجي بمعنى المقابل للذهني والخارجي
بمعنى الذي تترتب الاثار على اصفاته ان يكون ذاتا او مرضا قائما بمعروضه قياما حلوليا بل كل
ما يقع في الاوهام او يصح باذائه لفظ فهو موجود في الخارج نعم قد تقع صورته المتنزعة
من الخارجي بالذهن تكون في الذهن لان كل شيء لا يتقوم الا بجملة التي به وذلك

ما اشار اليه الصادق عليه السلام بقوله لكل معنى ميزة تعرف بها وهو حكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود
اليكم ويقول الرضا عليه السلام على ما روى له في علل الشرايع باسناده الى الحسن بن علي بن فضال عن
ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له لم خلق الله عز وجل الخلق على انواع شتى ولم يخلقه نوعا واحدا
فقال عليه السلام لئلا يقع في الاوهام على انه تعالى عاجز ولئلا تقع صورة في وهم احد الا وقد خلق الله
عز وجل عليها فلا يقول احد هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق صورة كذا وكذا لانه لا يقول من
ذلك شيئا الا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه ان الله على كل شئ
قدير والامكان مما وضع بازاء اللفظ وليس بلفظ مهمل ولو كان الامكان اعتباريا كان لفظ
على الاصح مهملا لانه من قال ان الوضع بازاء المعاني الخارجية كما الاصح يكون عنده مهملا بلا
اشكال ومن قال انه بازاء المعاني الذهنية كان مراده بتلك المعاني المعاني المنتزعة
من الامور الخارجية ولو كان مراده الذهنية لكان اذا وضع بازائها فانتفى وجود خارجي
لها او مساو لها لم يصدق اللفظ عليه ولم يتبرز ووجب وضع لفظ آخر للخارجي بلا
يجب وضع اخر مطلقا اي سواء طابق ام لا وكان مطلقا من باب الوضع اللفظ حتى لو وضع
لفظ زيد على صورته الذهنية لم يكن استعماله في زيد الخارجي الا مجازا بل مقتضى الدليل
انه لو لم يستعمل اللفظ في الذهني واستعمل بعد ان وضع للذهني في المعنى الخارجي بانه يكون
مجازا الا ان يكون وضع الوضع للذهني آلة للوضع على الخارجي فان كان الامكان متحققا في الخارج
صح الوضع والاستعمال والا كان اللفظ مهملا لما قررنا ان فهمته ونظرت اليه بعين الانصاف

هو

الفائدة

الفائدة السادسة عشرة

اعلم انهم قالوا ان الفعل اذا كان من الحكيم لا يتعلق بمفعول الا
اذا اقتضى التعلق بسبب ان يكون راجحا في قبول الايجاد وذلك انهم انما قالوا الترجيح بلا مرجح
محال لانهم يريدون ان الحادث لا يمكن ان يوجد بلا موجد ونحن نقول هنا ان الترجيح بلا
مرجح واجب ونزيد انه ترجيح للفعل بلا مرجح لا يجوز في الحكمة ولا يجوز ايضا ان يكون المرجح من
الفاعل لانه يكون ترجيحا بلا مرجح فلا بد ان يكون المرجح للفعل من المفعول ليكون ايجاده ترجيحا بمرجح
وقد اشار سبحانه الى ان الترجيح يكون من ذات المفعول بقوله وكما ذرأتهم ايضا وقوله عسى ان يكون
ناره بعض ما يوجد قبل الايجاد فلم قبل كيف للشئ ان قبل ان يكون شيئا قلنا لهذا جوابان
احدهما ظاهر وثانيهما باطن فالاول ان مرجح الشئ صفة ذاتية له والصفة لا يعقل وجودها
ولا تصور وجودها حال كونها صفة قبل وجود الموصوف ولكنها شرط لوجود الموصوف وقد
خلقها الله من موصوفها كما ان الانكسار صفة للكسر وشرط لوجود خلق الله من الكسر له
فالترجيح خلق من الشئ الراجح مع خلق الشئ فهما متساويان في الوجود والظهور كما ان الانكسار
خلق من الكسر متساويا وقد بين فيما ان امكان الشئ والكسر متصف بامكان الترجيح والانكسار وما
كذلك خلقا منهما لان الصفة انما تخلق من موصوفها من جهة الاتصاف والثاني يراد بكون
الفعل راجحا في نفس عند موجده وهو سبحانه لا يفقد شيئا ولا ينتظر شيئا ولا يستقبل شيئا فلم
يوجد الشئ فلا يوجد في ملك الله الشئ قبل ايجاده ولا ايجاده قبله فاذا كان عز وجل لا يفقد شيئا
ولا ينتظر شيئا ولا يستقبل شيئا بل كل شئ من ذات وصفة حاضر عنده في مكان حدوده ووقت

وجود بجميع شرايطه ومرجحاته واسبابه ثم لما الصنع على الكل وجب تحمله الامكان وجرى له الفعل على اتم
امر يقتضي كمال التعريف والبيان فجرى ايجاده لعباده على مقتضى العدل بان اعطاهم ما سئلوه
باختيارهم وعلى مقتضى الفضل بان ناناهم بلطفه ولم يكافهم ما لا يطيقون بايجادهم اذ لو كان
ايجاده اياهم بدون مرجح من المنعم يقتضي من فعله تعالى ما اختياره لما جرى لهم ثواب بطاعة ولا
عليهم عقاب بمعصية لان قدرته وفعله يتساويان الى جميع الاشياء ولا يميز بينها الا الترجيح اتفاقا او
واسبابها وشخصاتها فالحاصل الترجيح للامر مرجح من المفعول اذا كان من الفاعل سواء كان المرجح
من الفاعل ام بدون مرجح ممتنع في الحكمة اذ يلزم منه العبث والجور في الافعال الاختيارية وليس عدم
جمع في الامكان بالنسبة الى الله تعالى ان شاء ان يفعل او لا يلزم العبث والجور لكن يلزم عدم التعريف والتعرف
اذ الشيء لا يدرك الا اذا كان من نظائره وذلك لانه مؤلف على مقتضى الحكمة ولو الف على خلاف
مقتضى الحكمة فلا يكون مدركا اذ الادراك الاستقامة والاعتدال وذلك انما يكون فيما الف
على مقتضى الحكمة اذ لو كان شيء على خلاف الحكمة لكان على الاهمال واذا كان على الاهمال لم يدخل تحت
قاعدة فيكون التعريف متعذرا والخلق ابتداء والافناء والمخالفة فيجب لكل شخص من ذات او صفة تعريف
غير ما للاخر فتمتنع معرفة الاشياء لكل احد اذ الاشياء غير متناهية فلا يمكن ضبط تعريفات
غير متناهية الممكن المتناهي الا بالضوابط الكلية لانها هي التي تحيط بالافراد الغير المتناهية ولو
كانت بالاهمال المحيط به الضوابط الكلية فتمتنع المعرفة فتنتفي قاعدة الايجاد ولما قلنا ان قاعدة
الايجاد تتوقف على معرفة الاشياء الا انها تتوقف على معرفة الصانع عز وجل ومعرفة الصانع

ذلك

توفق

تتوقف على معرفة الاشياء ليتميز عن مشابهه الاشياء وهو ما لا بد منه في الذات والصفات والافعال و
العبادات وعلى فرض الامكان لا يتميز الفرق عند المكلف بين الصانع والمصنوع الا بتحصيل جميع تميزات
جميع افراد الاشياء وهو غير متناهية فيجب الصنع في الحكمة على مقتضى الحكمة ولما الترجيح لا من مرجح بعض
موجب الصنع فهو من ذات المفعول حين تكونه كما مر ولو كان من غير ما ولم يكن اصلا كان الفعل
مخالف الحكمة فيلزم ما ذكرنا لفائدة الترجيح لا مرجح فافهم **الفائدة السابعة عشرة** في سر التكليف
وبيان مقتضى الاعمال اعلم ان التكليف في نفس الامر هو قابلية الايجاد وهو قسمان طبيعي واختياري
فالطبيعي يستلزم الشرع الايجادي وهو اي الشرع الايجادي نزيه عنه الايجاد على مقتضى الحكمة البناء في
بناء الجدار بان يضع اللبنة في الموضع الا ين بها بحيث لو نقصت عنها او زادت كثرت منها ما
ما زاد على حجم الجدار فهذا الشرع الايجادي اللازم للصنع وبدونه لا يقع الصنع لانه ان جرى على
مقتضى الحكمة لزم الشرع الايجادي والا فلا والاختياري يستلزم الايجاد الشرع وهو اي الايجاد
الشرعي نزيه منه ايجاد العمل المأمور به او المنهي عنه بعض اتباعه ان فعل ما امر به خلق الله ثوابه وان
ترك ما امر الله به خلق الله عقابه والثواب مخلوق من مادة وصورة فالمادة نور يحمله اليه الامر
التكليفي كما ان مادة المكلف نفسه يحمل له الامر الايجادي وهو كن فلما قبل الامر وهو كن خلق الله
سبحانه المكلف من الوجود الذي حدث كن وهو مادة المكلف ومن صورة قبوله للملك المادة
وهي ماهيته وهذا هو الكون الايجادي فكما ان مادة اي وجوده حدث اليه كن فكان منه ومن
ماهيته وهي قبوله لكذلك المدلول عليه بقوله فيكون كذلك خلق ثواب عمله الصالح من مادة

التحلها اليه صار وذلك وما اشبههما اذا عرفا ما امر به كما امر وعن صورة عمل بذلك الامر وامتثاله
له وهو قبوله للامر بامتثاله وخلق تعالى عقابه على مخالفة الامر او طريقة كابه للنهي من الملائة الـ
الظلمانية التحلها النهي اليه وعن صورة مخالفة الامر او ركابه للنهي فالثواب مادة النور الذي
حمله اليه الامر وصورة عمل المكلف ان احسنتم احسنتم لانفسكم والعقاب مادتها الظلمة التحلها
اليه النهي وصورة وهي ركاب المكلف للنهي ومخالفة الامر وان اسلتم فلها فالشرع التكليفي ولازمه
الايجاد الشرعي وهو روح الكون والايجاد الكوني ولازم الشرع الكوني ظاهر الكون هو ستر التكليف
وثمرته ايضا الاشياء الى ما خلق له من رحمة الله وغضبه وذلك هو ما اراده لهم وفي الحديث
عن جابر انه جاء سراقة بن مالك فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل
اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل قال لا بل فيما جفت به الاقلام
وجرت به المقادير قال ففيم قال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله قيل انه عليه
علقهم بين الامرين رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال
كل ميسر لما خلق اي انه ميسر في ايام حيوته العمل الذي سبق به القدر قبل وجوده فافهم اقول وذا هذا
الفتح ياسين بن صلاح الدين بحراني على التفسير من قائلة المراد واما بيان التيسير الذي ذكره صلى
الله عليه وآله فهو ما ذكره عز وجل وكذا به اليمين في مواضع كثيرة تعلما كما بيان وان كان لا يذوقه الا
اولوا الالباب بدليل الحكمة ومنها قال تعالى واذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم
ولتنازعتم في الامر الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذا التقيتم في اعينكم قليلا

ولكن

ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور وذلك انه سبحانه ليس بسبب
اسباب ما علم وقوعه من الكافرين في اعين المسلمين وقلل المسلمين في اعين المشركين ولما الهم
الى يريد وقوعه منهم اما له كالتباغض بهم الاجلاء والاضطرار واما غاذ لك من الممكنين من فعل الخير
والشر والاقدار على الطاعة والمعصية لما قدمنا انه لو لم يتمكن من فعل المعصية ويكون قادرا
عليها لما كان قادرا على الطاعة وانما لم يكن قادرا على الطاعة لم يحسن تكليفه لعدم الفائدة والحاصل انه هو
مقتضى الحكمة بحيث لو كشف للمسلمين والكافرين الغطاء عن بصائرهم لما اختاروا الا هذا واليه الاشارة
بقوله تعالى بل انتياهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي بل انتياهم بذكرهم فخرهم وفرحهم بما فيه مما يحبون
وما يشتهون مخافة صلاحهم ومآبهم والسر في ذلك انهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم موجود
ومن حاضر ومن ملك فوكل في ربه من مكانه ووقته مشروط على اسبابه وعلة المشروحة للنتيجة التي
يحصل بها التعريف والمعرفة على نحو الاختيار والاضطرار الى ان وصول الشر الى غاية التي خلق لاجلها
متوقف على اعمالها واقوالها واحوالها التي هي قوابل للايصال الى الغاية الالهية متوقفة على التمكين الالهي والتمكين
الالهي يكون باحد شيئين الاول التمكين تما يجب ويكون بالامداد الالهية متوقفة على التمكين
الالهي والتمكين الثاني يكون باحد شيئين الاول التمكين تما يجب ويكون بالامداد الالهية والفواضل
الربانية والتوفيقات والالطاف ومنها تقوية الميل الفؤادي عبثا ما اشير اليه فالاتيان المقدم ذكرها والتي
التمكين تما يكون ويكون بالتخليات الالهية والخذلان التي تقوى بها الميولات النفسانية ومنها مثل
قوله تعالى زين لهم سوء اعمالهم ومثل وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم وليلبسوا عليهم

دينهم وغرورهم يعني عن ذكر التحذير نقيض له شيطانا فهو له قرين ولمثال ذلك وليس ذلك
موجبا للاجاء والاضطرار ولا لجواز ذلك حكى الله سبحانه من جواب ابليس لعنه الله لما ادعى عليه
انه هو الذي اغواهم انه قال لهم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لانه لو كان ذلك لاغواء والتسريين منه والغرور دافعا
لاختيارهم لما قال لهم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم وهذا التمكين للطاعة والمعصية بجميع انواعه ما ذكرناه ونفاه ما المرتذكره من المقويات لهم
لتصميم عزم المكلف على فعل ما مال قلبه اليه من الطاعة ميلا لا يعدل عنه الا اذا كان مجبورا وعلى
فعل ما مالت نفسه اليه من المعصية ميلا لا يعدل عنه الا اذا كان مجبورا وهو في الطاعات امداد الله و
الطاف وتقوية وفي المعاصي خذلان وتخلية اذ بدون ذلك لا يحصل التمكين الذي لا يتحقق
الاختيار الذي لا يستقيم التكليف الا به وقولي لا يعدل عنه الا اذا كان مجبورا اريد به ان المكلف
لو انتبه المعونة من الله عز وجل قبل ان يصمم عزمه على الفعل لكان ذلك منافيا للطف به لان
الفعل لو كان معصية لزم اعانته على المعصية ويلزم من ذلك الظلم الموجب عليها واما اذا صمم
على الفعل بحيث لا يترك الفعل الا بجبر اعلى الترك فانه يجب في الحكمة ان يعينه عز وجل
على الفعل المعصية ولا يلزم من هذا الظلم اذا عاقبه عليها لانه لو لم يعنه لم يقدر على المعصية و
اذا لم يقدر على المعصية لم يقدر على الطاعة اذ الطاعة لا يتصور وقوعها منه الا اذا ترك الله
المعصية وهو قادر عليها متمكن من فعلها بحصول جميع ما يتوقف فعلها وايجادها عليه

وفائدة

وفائدة تكليفه وايجاده لا يتحقق الا بالتمكين من الطاعة والتمكين من الطاعة متوقف على التمكين من المعصية
المعصية والتمكين من المعصية متوقف على المعونة عليها كما ان الطاعة والمعونة على الشيء اذا امر بما
بما يطابقه ويلائمه ويوافقه ولما كانت المعصية عدمية لا اصل لا ترجع الا الى مجرد انتفاء اثبات له
من نفسه ولا يرجع الا الى نفسه كانت المعونة عليها مثلها وهي التخلية والخذلان بمعنى انه تعالى
اذا نهى عبده المكلف عن شيء ورغبه في الترك ورهبه من الفعل وعلم تعالى منه انه لا يقبل من
مولاه هذا الا اذا اجرى على الترك ورفع عنه الاختيار اعانه على ترك المعصية بان كله ونفسه
وخلى بينه وبين هوى نفسه وشهوته ولم يدر حرعنه الشيطان الغوي اللهم لا تخلني من
يدك ولا تكلني لقا العدو ك وعدوي ولا تحشني من لطائفك الخفية وكفايتك الجميلة
ولو فرض انه تمكن من الفعل المعصية بغير تجلية الله تعالى وخذلانه لما صح هذا الفرض
الا على فرض استغنائه الا له الحق عز وجل ولهذا صرحت اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام ان القول
بالتفويض شرك بالله العظيم سبحانه وتعالى وتزيين المعاصي والشهوات واغراء الغاوين
من شياطين الانس والجن وامثال ذلك من قوابل التخلية والخذلان تلك المعاصي فلا تكون
من الخلق بتقدير الخالق تعالى والتخلية والخذلان منه تعالى بما لهم وشهواتهم وهوى
انفسهم وما تبك بظلام للعبيد والمعونة على الطاعة كذلك بمعنى انه تعالى اذا امر عبده المله
المكلف بشيء ورغبه في الفعل ونهاه تركه ترهبه على تركه ووجه اليه داعي المنع والترك والترك
لامره بما مالت اليه نفسه وزين لهم الشيطان المغرور وصمم عزمه على الفعل بحقيقة ما هو اهله

من فضل الله وعنايته وعلم تعالى منه انه لا يترك امرهولاء ولا يعدل عما فيه رضاه الا اذا اجبر على الترك فهو
عنه لاختيار الله عز وجل بان قوى جوابه بحدوث شدة على عزمه جواب لحدوحه عنه الشيطان وعزس
في جنانه لفقدان الخشوع واليقين والايمان واستمر الامر الله عز وجل اعانته وتقويته فكان هو الفاعل لما امر الله
سبحانه بالله واعانته وتقويته بان حفظ عليه جميع ما انعم به عليه تحاتيوقف عليه الفعل بجميع اسبابه
فهو الفاعل بالله لا لله اذ لا يتخذ لنفسه من خلقه عضدا ولا بد دون الله اذ لا شريك له في ملكه احد فقولي
فهو الفاعل بالله بيان وتقريح لقولي بان حفظ عليه جميع ما انعم به عليه تحاتيوقف عليه الفعل بجميع ا
اسبابه فتفهم راشدا ففيه الحق والهدى

ان نصف لنا وضع دائرة العقل وما يقابلها من الاسماء والحروف بان يكون قوس اقبل وقوس ادبر
وما يقابلها من الاسماء مثلا ما صفت لك كذلك الحروف وكذلك دائرة الجهل ليمكن وضعها
على النحو الذي اشرت لك فيه اما محل دائرة العقل ومقابلها بدائرة الجهل فقد تقدم ذكر
ذلك ولم يبق الا صورة ذلك النقشية باعتبار ترتيب انواعها على سبيل التمثيل واعلم ان دائرة
قوة العقل التي حدثت من ادبر فادبر واقبل فاقبل وحدثت بحركتي هذه الدائرة الجهل فالادبار
العقل اقبل الجهل وباقباله ادبر الجهل وستقف على مثال كل منهما اقربهما متحاكيتين في
الحقايق الكونية والاسماء والحروف وورائهذه دائرة الامر والابداع ولها اسماء فالاطلاق
منها التعين الاول وكنز العلم المطلق والوجود المطلق والوحدة الحقيقية وذلك الولاية
المطلقة والتجلي الاول والباطن بين الظهور والبطون والمحبة الحقيقية والحقيقة المحمدية
وقابلية الاول ومقام او ادنى وبرزخ البرازخ والبرزخية الكبرى واحدية الجمع وورائه
هذه الدائرة رتبة الذات والوجوب ولها اسماء باعتبار الاصطلاح منها اللاتعين وازل الازال
غيب الغيوب والوجود البحت ومجهول النعت وعين الكافور وذات سادج ومنقطع
الاشارات لمقطع الوجداني وغيب الهوية وعين المطلق وذا بلا اعتبار ومرتبة التوحيد
واما دائرة العقل ظاهرا فهي مشتملة على قوس ظاهر العلم وباطنا مشتملة على قوس ظاهر
الوجود وهذه صورتها وهذه دائرة الجهل وكفة السيئات من الميزان الحق وهي بعكس
دائرة العقل في الوضع وفي الاقتضاء والاسماء والصفات وفيها عكس كلها في تلك الدائرة

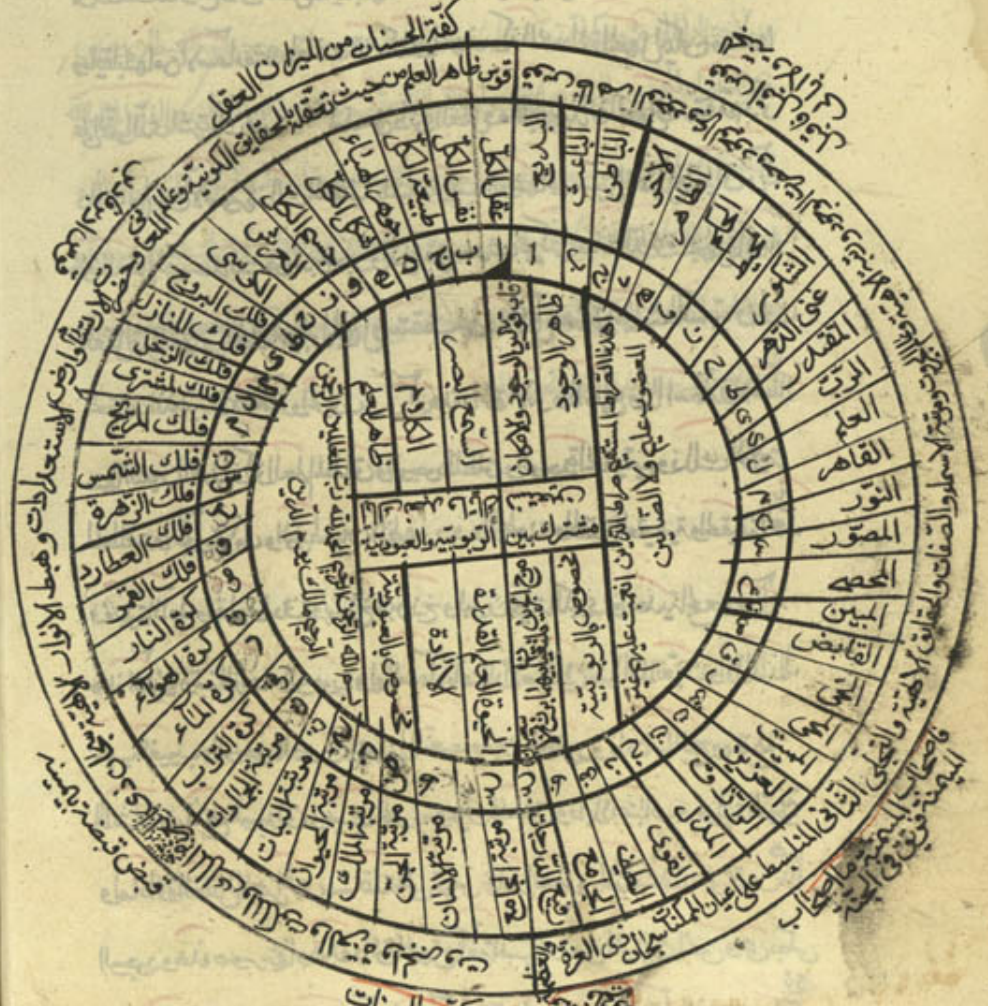
كفة الحسنات
كفة الحسنات

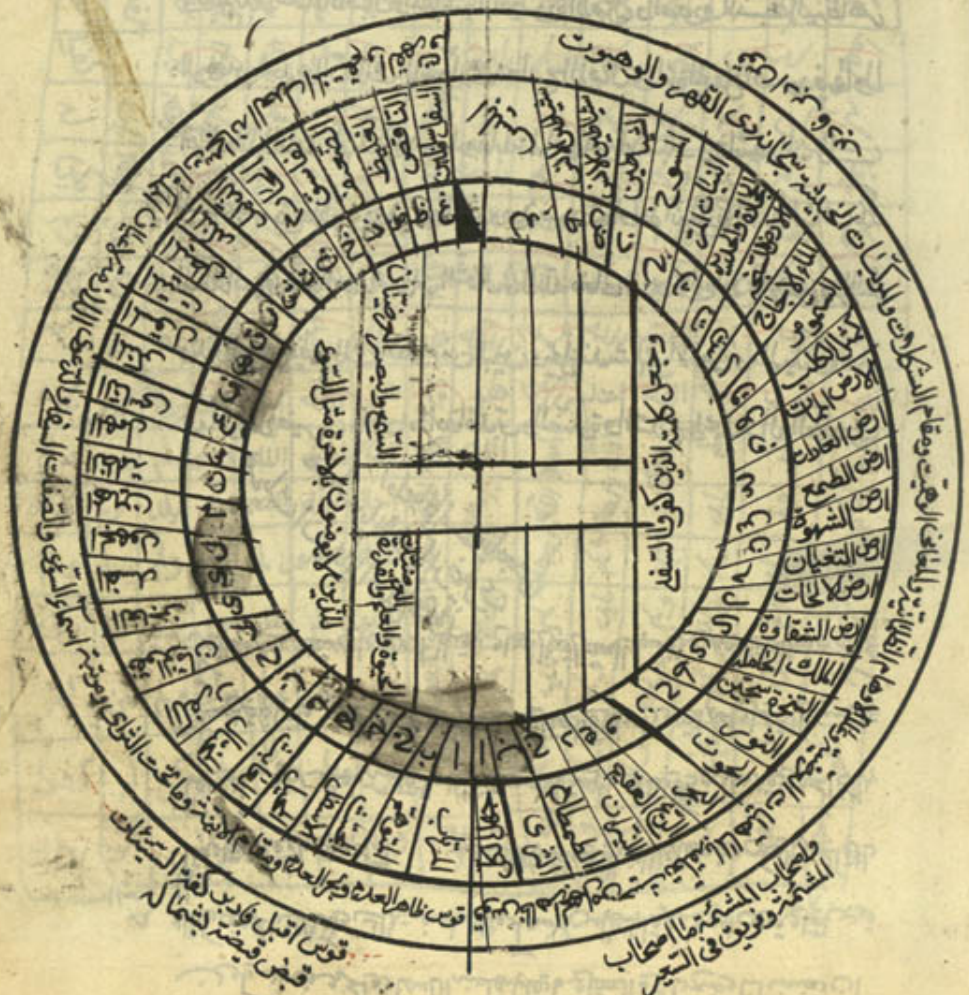

دائرة العقل بحيث لو سقطه شئ من دائرة العقل ليسقط الاعلى عند العالم من دائرة الجهل و
وانها لم تذكر اسماء الاقبال والمقابلة بها الا بصورة الاقبال والصعود المنسبة اليه ظاهر
الوجهين احدهما ان تلك الاسماء هي معارج الاقبال ودائرة الجهل لا صعود فيها ولا
اقبال لها بالذات فلم تذكر الاسماء مقابلة لما فيها من الاعتبار وثانيهما ان تلك
ليست بحسنى فلا يحون نسبتها اليه وهذه صورتها واعلم انه تعالى قد بدا لنا ان نذكر
اسماء السوى وقابها اسماء اصحاب الشمال قال الله تعالى للذين لا يوقنون بالاخرة مثل السو
وتدبر الوضعين يظهر لك المكتوم من البين ويجلو عند شرك الارض وما لم يذكر هذه
آله آمرة فلا ضير في ما قلنا سابقا فتدبر والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين

هر يك ان تبطيا اصلي يا وصي
هر يك اول ما كانت يا بحيى

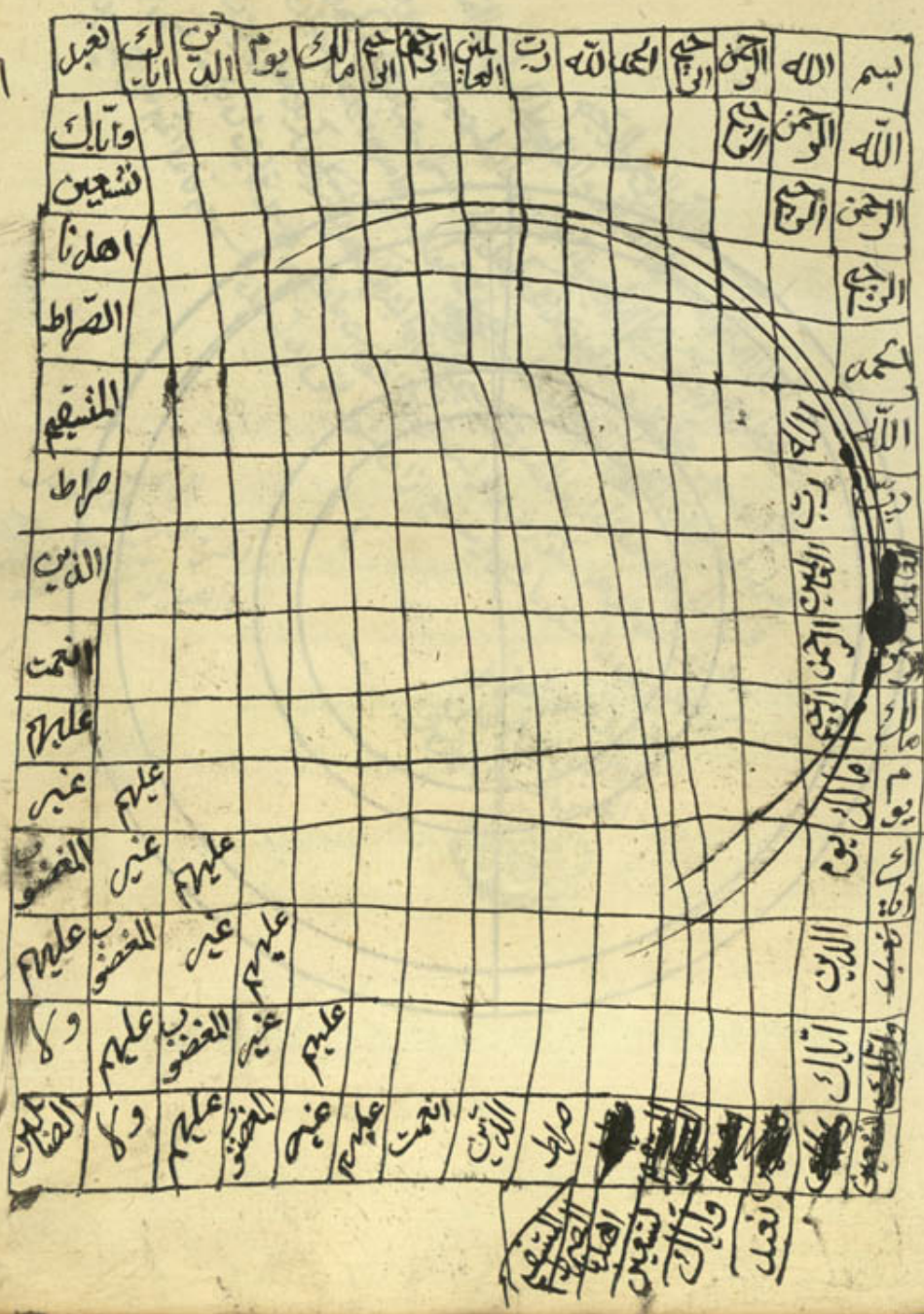
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد
وإياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

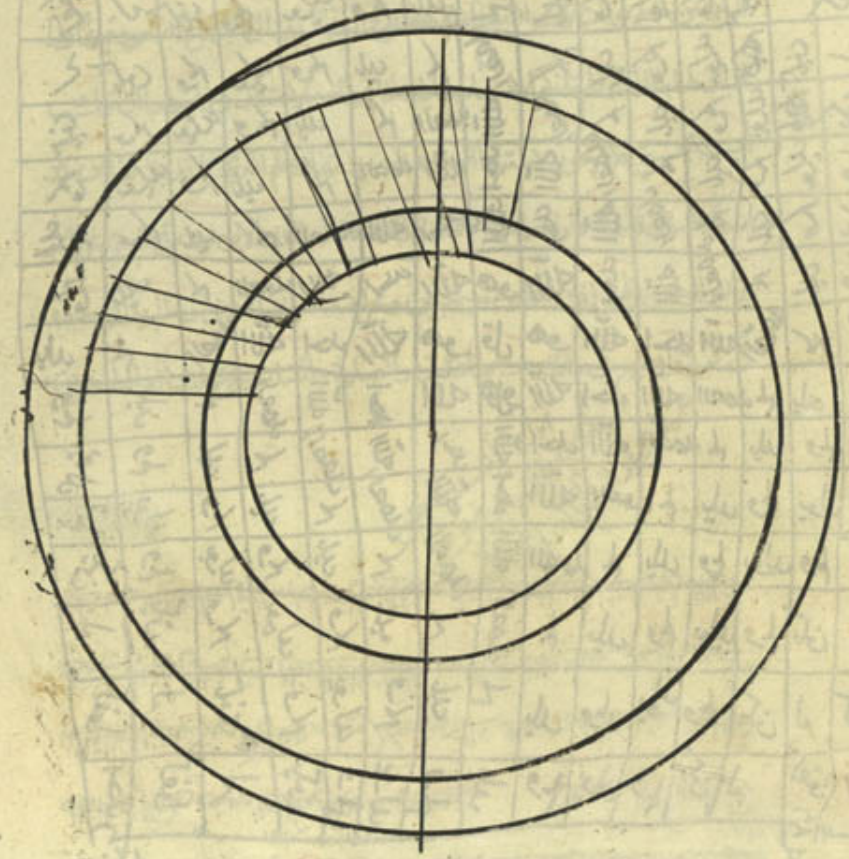

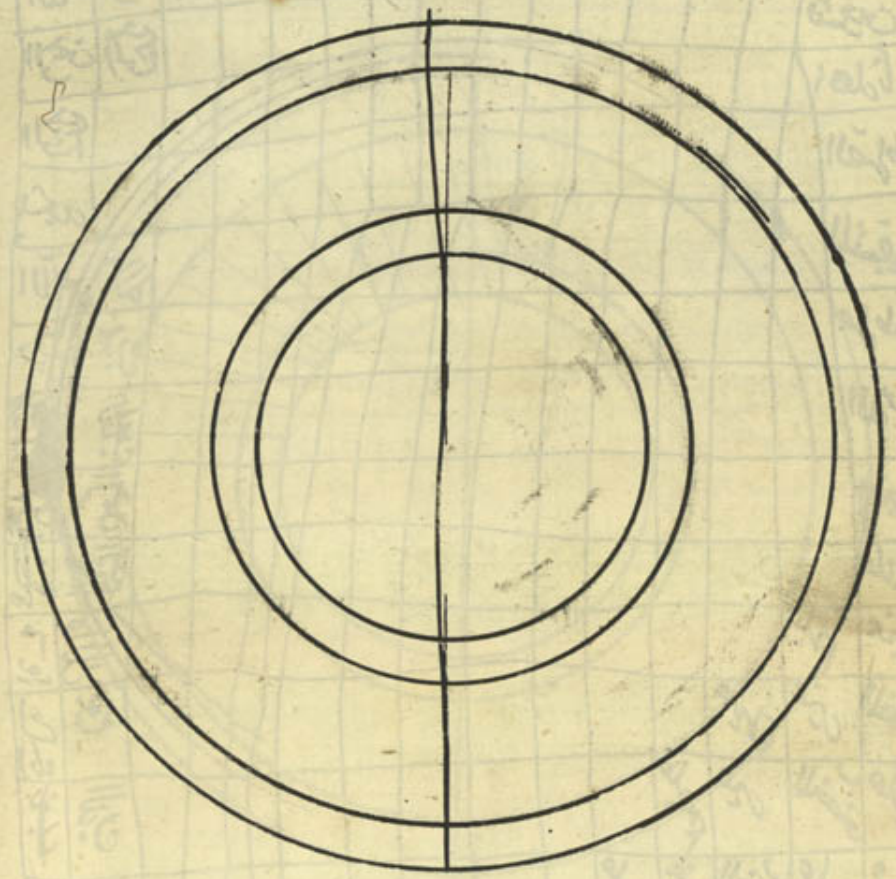

وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب المعالمين والصلوة على خير خلقه محمد واله اجمعين ولعنة الله بين على اعدائهم الى يوم الدين اما بعد فيقول العبد الجانى والاسير الفانى كاظم قاسم الحسينى الرشتى ان بعض الديانين الذين مين والمامن التراب وفوقوا بين الفشور واللباب وطلبوا لذلك الحق والصواب على ماعند الائمة الاطياب عليهم السلام الله فى كل باب من الذين خصوا به شيعتهم المخلصين من اولى الافئدة واولى الباب سلمه الله وابقاه وسلك به مسلك رضاه قد عرض على مسائل اغلبها من غوامض المسائل قد تحطت دونها عقول الحكماء وعجزت من صلتها افهام العلماء واردجوابها على الاستعجال وانا فى غاية اشتغال البال لعروض الاموانع المانعة من الاستقامة الحال وحمل اعباء السفر ومعاناة الحل والارتحال فلم اتمكن من تعجيل الجواب الى ان مضت برهة من الزمان تقرب ستة اشهر حتى وفقنى الله تعالى لزيارة ثامن الائمة روحى له الفداء وعليهم السلام وبعد المراجعة من ذلك السفر المقرون بالسعادة والظفر وعزمى للعود الى وطنى المعروف ومسكنى المالوف مشهد مولينا وسيدنا الحسين

روحى

روحى فداه خطر ببالى ان املى جواب تلك المسائل فى اثناء السفر فى المنازل على ما يمد الله سبحانه البيان على حسب الاشارة والتلويح لان فى مثل هذه الحالة وعدم اجتماع القلب لا يمكن استقصاء الكلام ورفع ما يرد من النقض والابرام وآت بها هو الميسور لانه لا يسقط بالمعسور والى الله الامور ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد جعلت كلا مه سلمه الله متنا وجوابى كالشرح له كما هو عادتى فى اجوبة المسائل قال سلمه الله تعالى المسئلة الاولى ان يبين لنا اثبات النبوة الخاصة المطلقة المحمدية والولاية الخاصة العلوية والذرية الطيبة بالدليل القطعى العقلى غير المشوب بشئ من الدليل النقلى وسائر الامور الخارجية من خوارق العادات وظهور المعجزات وسائر القواعد والكلمات التى عند المتكلمين فانها العرى ما تقع الشبهات والتوصل الى مقام القطع البات فلئن دفعت به الشبهة لا تطمئن بها النفس ولا تصل الى مقام الاطمينان لان وان كان تحقيقا لكنه نوع تقليد فاوضح لنا هذا السبيل باقامة الدليل اقول هذا المسئلة قد استصعبت على العلماء حتى احالها بعضهم زعما منهم بان الجزئى ليس بكاسب ولا مكتسب والعقل شانه ادراك الكليات واثبات الخصوصيات لا دخل للعقل فيها نعم للعقل اثبات النبوة العامة الكلية واما الخصوصية فانما تعرف بالخارج من تحقق المعجزة الخارقة للعادة الممتازة من السحر وسائر انواع الشعبذة وهذا القول باستحالة اقامة البرهان العقلى على نبوة محمد صلى الله عليه واله

ترجح

وفى اثبات النبوة الخاصة والولاية للمصدر

وولاية علي والائمة من ذريته عليهم السلام باطل فاسد عند اهل المعرفة والبصيرة
لانه ثبت بالادلة القطعية من العقلية والنقلية ان الله سبحانه خلق العقول من
شعاع العقل الكلي الذي هو عقل محمد واهل بيته الطاهرين سلام الله عليهم بل العقول
الخلق من شعاع اجسامهم وقد قال الشاعر ونعم قال وقد اجاد في المقال ستعرف
ان العقل والنقل واحد وذلك معلوم بحكم الضرورة ببرهان ان العقل
نور نبينا وذلك كلي باصل الحقيقة وان عقول الانبياء وحزبهم واشياعهم
من شمسه كالاشعة فلا شك ان الشعاع اشبح المنير وظل كينونته وهو
مرآة يرى المنير فيها على ما هو عليه على هي عليه فالشعاع اذن صفة المنير واسمه
وحقيقته رسمه فيكون عقول الخلايق اظلة كينونة نور محمد واله عليهم السلام
ورسوم تلبئ عن تلك الديار على ما هي عليه واسماء دالة عليهم فلا تدل العقول
الا على الاربعة عشر قصة الباقوت وحجاب الملك والملكوت ووجه الى
الذي لا يموت الا ترى الاشعة الواقفة على مرايا هل تجد فيها شيئا غير
الشمس ووجهها وصفتها واسمها وكذلك في العقول والاحلام والافهام
لا يوجد شئ غير ذكر محمد واله عليه وعليهم السلام لان العكس لا يدل الا
على العاكس والصورة الا على المقابل والشعاع الذي المنير وذلك واضح الا
الا ان المرايا منها ما هي معوجة يظهر النور فيها على جهة الاعواج ومنها
ما هي مصوغة ملونة يظهر فيها على وفق ذلك الصبغ فيظن المنير والمقابل

ملونا او معوجا ومنها ما هي متحركة غير مستقرة فلا يستقر ظهور النور المتجلي من
الخارج فيها فلا تحكي المقابل على ما هو عليه ومنها ما هي صافية مستقيمة نورانية
مشرقة ثابتة تحكي المقابل الخارجي على ما هو عليه والناظر في المرآة ايضا مرة ينظر
الى نفس المرآة من حيث هي هي مع قطع النظر عن الخارج المقابل وهذا نظر
الى الاسفل والى الاختلاف ونسيان المقابل والذهول عن الاصل والالتفات
الى الفرع نظر الاحساس وادراكه وعلومه كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب
ومرة ينظر الى تجلي المقابل في المرآة فله نظر الكثرة والحجاب الا ان حجابه رقيق و
الكثرة مضمحلة لكنها قد تمنع عن الصواب ودائما تمنع عن اللقاء فلا يعرف المقابل
كما ينبغي حين النظر الى المرآة ومرة ينظر الى المقابل من حيث هو هو في المرآة بل
ينظر اليه فيها من غيرها ودخل المدينة على حين من اهلها فاذا نظر هكذا في
المرآة الصافية المستقيمة الثابتة فلا يجد الا المقابل ولا يقع على الخطاء ابدا
فاذا عرفت هذا المثال الذي ضرب الله سبحانه لك علمت ستركون العقول
كلها شعاع نور محمد وعلي واله صلى الله عليهما والهما مع ذهولها واعراضها
عن مصدريتهم وشاهدتهم عليهم السلام في سرهويتهم وذلك الاقبال الخلق
الى الدنيا ونسيانهم الله والاشتغال بالشهوات وذلك اقتضت اختلاف
الميولات وصارت الناس كما ترى ولكل رايت منهم مقاما ذكر في الكتاب

في اثبات النبوة الخاصة
وفي الولاية الخاصة

تما يطول فظهر لك تما ذكرنا ان المنقطعين الى الله سبحانه والمخلصين في ولاية
اولياء الله يبقون العقل على الفطر الاولية التي خلق الله سبحانه الخلق عليها فيقرون
في حقيقة ذاتهم والوا صدورهم لجميع الصفات الالهي المطلق والنبي المطلق عليهما السلام
على اما هما عليه في هياتهم الذاتية والعرضية والعلوية والسفلية وقرناتهم
من الروحات والاماكن والازمان والاعداد وغير ذلك من سايل الحالات
بل لا يجد في العالم سوى ذكرهم ولا يرى غير نورهم وظهورهم صلى الله عليهم
لا سمعت الاخبار الواردة في ان اسماء ال محمد عليهم السلام مكتوبة على ساق
العرش والكرسي والسموات والارض والكواكب ورؤس الجبال وكل شيء
خلقه الله وليس هذا الاسم هو الاسم اللفظي وان كان هو ايضا كذلك ولا
الكتابة الرقمية وان كانت هي ايضا وانما الاسم اثبات الرسم والبيان الحالي
المقرون بالبيان المقالي كنقش اسمك في خواتمك حرفا بحرف واحب تطويل
المقال في ذكر هذه الاحوال وهل يبقى مع هذا المقال الثابت بالعقل والنقل
كما بينا في كثير من مباحثاتنا ولجوجينا للمسائل مجال للقول باي اثبات النبوة
الخاصة والولاية الخاصة للولي الخاص محال الان الجزئي ليس بكاسب
واين الجزئي من مقام ال محمد عليهم السلام بل الخلق الاول المقصود لذاتهم
عليهم السلام وما عليهم اشعة عكوسات انوارهم واشراقات ظهورات انارهم
والشعاع والاشراق يدلان على المنير والمشرق بالامر كما يدل المنير المشرق عليهما

بالله ثم انا نقول ان محمدا وآله صلى الله عليهم اجمعين لما خضعوا لله سبحانه
بحقيقتهم وحقيقة ذاتهم وهويتهم البسهم الله سبحانه لباس عظمته وكبريائه
وغشاهم بنور بهائه وعزته واقامهم في جميع العوالم مقام نفسه في عز
قدسه فكان حكمهم حكم الله وامرهم امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم
معصية الله فدليلهم هو وجود دليل الله ونهج الاستدلال في المقامين
واحد فكما ان الله سبحانه يستدل عليه بالعقل بالان ويستدل على الخلق
بالله سبحانه بالفواد باللم كذلك ال محمد عليهم السلام يستدل عليهم بالعقل
بجميع احوالهم الظاهرة في المخلوقين بانهن الله سبحانه في حقايق العالم من
صفة كينونتهم ويستدل على الوعية وسايل المخلوقين بهم بالفواد بما سبق
للخلايق في سر حقايقهم اقرب الى الخلق منهم فيرون قبلهم ويعرفون دونهم
ثم هم يعرفون بهم قالوا عليهم السلام تدلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن
تبلغوا وهذا الذي ذكرنا لك نوع تنزيلهم عن الربوبية واذا اردت بيانا اوضح
مما ذكرنا لاهل العلوم واصحاب الفهوم فاعلم ان الله سبحانه لما وجب ان تكون
نعمه الشاملة وحكمته البالغة وفعله يجري على احسن الوجوه واتم النظام
وخلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه وكانت معرفته لا تحصل الا ببيانه وتوصيفه اذ
الخلق جاهلون ما هو عليه في عز قدسه وما يليق لجنابه من انحاء التوجهات
وجب في الحكمة ان يعرفهم نفسه وما يريده منهم من طرق العبادات والطاعات

الموصل الى قربه ورضاه ولما وجب ان يكون لتلك الادلاء بوصلون الخلق اليها جعل
الخلق بالسبيل والدليل وجب ان يعرفهم الدليل الموصل الى ذلك السبيل ولما كان
تعريف الله سبحانه وجب ان يكون ظاهرا جليا بحيث لا يكون اجلى واظهر او اضح
منه والا لم تكن الحجة بالغة والسبيل واضحة والطريق مهيعا وكان البيان والتعريف
على قسمين بيان حالي وبيان مقالي والبيان الحالي اجلى وقرانه بالبيان
المقالي اكمل وجب ان يجمع الامرين لترتفع الحجة من البين ولئلا يكون للناس على الله
حجة ولما كان الوصف كلما كان اقرب الى من وصف له كان اقرب لاتمام الحجة واكمال
النعمة وليس شيء اقرب الى الشيء من نفسه جعل انفس الخلايق ذلك الوصف وتلك
الكتابة والنقش وجعل في ذات كل احد كلما يطلب ويريد منه من صفة توحيد
في الذات والصفات والافعال والعبادات ويستلزم هذا الوصف توصيف
صفة معرفة الانبياء والاوصياء والاولياء والنبي المطلق والولي المطلق باعيانهم
واشخاصهم هياتهم واسمائهم وصفاتهم وسايل الاحوال الظاهرة بها في العالم
ونحن بعون الله تعالى قد شرحنا ذلك كله في اجوبة مسائل بعض فضلاء الرشت
حيث مسئل عن ما سئلت عنه بعينه وذكرت هناك بالدليل العقلي لزوم
كون الخلق الاول اربعة عشر وان واحدا منهم القطب المحمدي للمجموع والاخر حاملا
جامعا حاويا للمجموع ويستلزم كونهم امراءة اثنى واثنى عشر منهم الاصول
وعليهم تدور الفصول وان واحدا من الاثنى عشر هو الاصل والشجرة والباقي

فروعه واعضائه ولزوم كون القطب هو النبي المطلق والولي في مقام الاجمال وان
الاصل في الاثنى عشر هو الولي المطلق في مقام التفصيل ومقام اعطاء كل ذي حق
حقه والسوق الى كل مخلوق رزقه ولزوم كون الانبياء بالعدد المعلوم الذي
هو مائة الف واربعة وعشرون الفا محلوقين من شعاع الانبياء ولزوم
سبق الاربعة عشر في الخلق الاول وتاخرهم في عالم الصعود ولزوم ظهور الانبياء
قبلهم وكون الطبقة الانسانية في بدو الظهور الصعودي واحدا من الانبياء
المتوسطين ولزوم كون اسمه ادم ووجوب خلق زوجته من ضلعه الايسر ووجوب
كون اسمها حوا ولزوم كون الشرايع ستة الداعية في هؤلاء الانبياء عليهم السلام
ووجوب نسخ خمسة منها وبقاء الشريعة السادسة ووجوب عدم نسخها
الى انقراض العالم وذكر زمان ووجوب ظهور الشريعة السادسة وتعيين
امتداد الوقت من بدو ظهور الشريعة الاولى الى السادسة ووجوب كون
حامل السادسة هو القطب في الاربعة عشر ووجوب كون اسمين له في السماء
وهو احمد والاخر في الارض وهو محمد صلى الله عليه واله واسرار الحروف
المقتضية بعد التركيب هذا من الاسمين الشريفين ووجوب كون بعثته
يوم الثلثين بعد مضي اربعين سنة من عمر الشريف ووجوب كونه يتيما
بلا ام ولا اب وان يكون يوم الجمعة وكوكبه الزهرة وشكله المربع وكنيته ابو القاسم
ووجوب الوزير له وكونه وصيا وكونه هو الولي المطلق وكون اسمه عليا وابيه ابا طالب

وكون اسم اب النبي عبد الله وامه امنه بنت وهب ووجوب بقاء البنت
للنبي صلى الله عليه واله ووجوب كون اسمها فاطمه ووجوب تزويجها من علي
عليه السلام لاسواه ووجوب ان يكون له منها اولاد ذكرين ووجوب
كون اسم الاكبر منهما الحسن والاصغر منهما الحسين عليهما وان يكون الاكبر
ظاهرا بالصمت والكف عن القتال والاصغر بالعكس وان يكون نصيبه
الشهادة الكبرى والوزية العظمى التي تندك منها الجبال وتقطع بها الاوصال
وان يكون الذرية الطيبة عليهم السلام من نسلهم عليه السلام وهكذا سايل
الاحوال والاوضاع مما جرت عليهم كل ذلك بالدليل القطعي العقلي الغير
المشوب بشئ من النقل وسايل الامور الخارجية من الاجماع والتواتر والمجربات
وخوارق العادات وسايل ما هو عند العلماء على طوب اينق وطرز وشق
لم يسبح به فكر احد قبلي فاذا اردت حقيقة الامر في ما ذكرنا فارجع الى
تلك الرسالة فان فيها ما يشفي العليل ويبرد الغليل وليس الان بي اقبال
ذكرها كلها في هذا المقال لما ابي من الكسل والملل ولعباء السفر قال سلمه الله
تعالى المسئلة الثانية ان تبين لنا اسرار الصلوة والزكوة والحج والخمس على جهة
التوضيح والتبيين بتمام تفصيل مقامات الصلوة ومراتبها من الاول الشرايط والمقدمات
الى آخر التسليم وسايل الفرايض والواجبات تفسير سوره الحمد والتوحيد بتفسير
الباطن والتاويل على ما هو المروي من اهل البيت عليهم السلام اقول اما

الحمد

العبادة في اسرار

اسرار العبادات فهي عظيمة جليلة كثيرة في كل عالم ظهرت كانت سر ذلك العالم
لانها سر بلا عند ظهور الالوهية المطلقة وسر في كل ذرات الكائنات و
المكونات والحوادث الغير المتناهية فهي جنى حقيقة العبد واصل قابلية
ووعاء فيضان النور الالهي مبدء المبادي وهو قوله عز وجل وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون لانه عز وجل خلقهم لايصالهم الغاية القصوى من
نور الفيض والكرم والجود والعطية فلهم السوال والطلب والاستوار و
القابلية ولله العطية والفيض فايسئلون يعطيهم وبذلك ينالون نصيبهم
من الكتاب امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فخلقهم سبحانه ليخضعوا
له بالسوال ويقفوا على باب الكرم ويقرعوا الباب بانامل الفقر والفاقة
ويطلبوا الاستغناء لغاية فقرهم وشدة فاقتهم وذلك حقيقة العبادة
وسرها وهي في كل عالم بحسبها وهي الارض الطيبة والبلد الطيب وجداول
لجريان الماء الذي به حيوة كل شئ لوصوله الى كل الذرات فالعبادة لصفة
الالوهية والله هو المعبود المطلق لاسواه والعبادة جنى حقيقة العبد واصل
نفسه وحقيقة سره وهي اصل للعبد والعبد على الحقيقة هو الحائز لجميع مقامات
العبادة ومراتبها لان سرها هو اصلها والمراتب في وعاء الحائز للاصل يلزم
حيازة الفرع ولما كان بيتات العبد هو نبي محمد صلى الله عليه واله الدال
على ان العبد اصل له ويجيح كما ان المنطوية كلها في اسمه الشريف الذي

في حقيقة العبادة

هو محمد صلى الله عليه واله لكونه مشتق من الحمد الذى هو ظهور البسملة التى هى سر
الاسم الاعظم الجامع لكلها فى القران الذى لا ريب ولا يابى الا وقد جمع الله سبحانه
فيه وكون كمالاته كلها انما هى فروع شتى من العبودية التى هى الاصل شرح الله ان الله
سبحانه ليس بينه وبين خلقه نسبة وقرابة وما نال احد مقاما ولا مرتبة الا بذلة
الخضوع للمعبود بن العبودية ولذا كان العبد اشرف القابه واعظم مفاخره فوجب
ان يكون ذلك اسما لا يبتغى فى كل عالم بحسبه ولما كانت البينات صفة الرب وفروعه
وبينات العبد هو رب محمد صلى الله عليه واله هو ظهر للمومن الممتحن ان العبد هو
حقيقة محمد صلى الله عليه واله وهو حامل العبادة فكان بذلك حامل جميع اسرار
الربوبية وهو قوله تعالى فى الحديث القدسى ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى
قلب عبدى المومن وهو صلى الله عليه واله العبد المومن حقيقة لا سواه قال عز وجل
الذين يتبعون النبى الامى الذى يومن بالله وكلماته الاية وسايرالخلق امانفسه كالائمة
عليهم السلام او حكاية رسمه وحقيقة اسمه صلى الله عليه واله كسايرالخلايق
فان اطلاق العبد عليهم لكونهم حاكين نور تلك الحقيقة المقدسة المنورة فافهم فانما
فالعبادة اصلها وحقيقتها عندهم سلام الله عليهم اى حدود ذاتهم وهيات
هيا كلهم الشريفة المقدسة وما فى سايرالخلايق اشعة انوار تلك الحدود وظلة
اثار تلك القيود وسر العبادة واصلها ونبوعها وقلبها ووجهها من مبدئها و
حامل وجودها وناصلها هى الصلوة التى هى خير موضوع وهى التى عمود الدين ان

فى حقيقة العبادة

فى اسرار الصلوة وحدها

قبلت قبل ماسواها وان ردت ردت ماسواها وهى كالقلب وباقى العبادات
كالها بمنزلة الراس والدماغ والصدر والكبد والعروق والاعصاب والشرايين
والفضلات والاوردة وسايرالاعضاء والجوارح والمقومات وها انا اصف لك
والمكات وها انا اصف لك مجمل اسرار حقيقتها من بدو ذاتها وبن ولها من عالمها
الى هذا العالم وعودها وتشعبها الى هذه الحدود المعينة والاركان المشخصة ولزوم
هذه المقامات لها وضرب حكم المنافيات على جهة الاختصار على اقل ما يحصل به
المطلوب ولو بالاشارة والتلويح فاقول لعلم ان الصلوة كانت نورا مكنونا مخزونا

فى حقيقة الصلوة

تحت حجاب الواحدية فى بحر وقع بحر القدر وهو الشمس المضيئة تحت ذلك البحر
وهو اول من لبى لداعى الحق بالعبودية وسر الخضوع والخشية ولكن لقربه عالم
الوحدة واضمحلال الكثرة واحتراقها كان نورا شعشعانيا فى غاية البساطه
والاجمال وحامل الاسم الله الحى المتعال ومعلنة بالثناء على الله عز وجل
بالغدو والاصال على المعانى كلها فى كل الاحوال فلما اقتضت الحكمة الالهية
اظهار متعلقات اسم الله لاظهار كمال قدرته العامة وحكمته التامة البالغة
ونعمته السابقة اظهر ذلك الامر الوحدانى الحامل لذلك الاسم الاعظم الواحد على اربعة عشر
هيكلا اولا وجعل تلك الشجرة على اربعة عشر غصنا وهى الشجرة الزيتونة التى ليست

فى حقيقة الصلوة

بشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وتلك النار هى من
تلك الشجرة الذى جعل لكم من الشجرة الاخضر نارا كما ان الزيت منها فافهم

الاشارة وسميت تلك الشجرة صلوة فالصاد تنبئ عن الشجرة لانها مقام الاجمال
وانلاماج الكثرة فى كينونة الوحدة لانتهاى الصاد فى كهيعص فالاصل هو الها
فلما تكررت اربع مرات نطقت النون واذا جمعنا ونطقنا ظهرت العين
فالعين علة الوجود وكلمة المعبود وبها سكنت السواكن وتحركت المتحركات
فالكاف مقام الاجمال والنون مقام التفصيل ولما كان اول متعلقات الكلمة
التى هى الفعل والمشية يجب ان يكون فى غاية الاجمال والسعة والاحاطة
والبساطة لبطلا الطفرة فوجب ان يكون فى اول المتعلق حكاية الكاف لكونه
الاشرف ومقامها مقام الاجمال الكلى من النون التى هى مقام الكثرة والتفصيل
فزيد عدد الكاف على عدد العين الذى هو عدد الجموع فنطقت الصاد فكانت
هى على شكل المربع فالصاد اول متعلق المشية وهى بحر تحت العرش قال الله
عز وجل ليلة المعراج ادن يا احمد من صاد ونوضأ الصلوة الظهر وهذه الصاد
الثانية التى هى الاولى فى عالم الوجود المقيد هى على طبق الاولى فى عالم الوجود
المطلق فان العالم الاسفل صفة وحكاية عن العالم الاعلى قال مولينا الرضا
عليه السلام ما معناه قد علم اولوا الالباب ان ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا فافهم
فظهر لك ان الصاد هى حقيقة الشجرة المنطوية باطوار الغصون والافنان و
الفروع قد ظهرت فى المبدأ اذ اللوحظ معها غيرها كالواحد الذى بعد الثانى
والثالث وهكذا مع ان الواحد هو اصل الاعداد وينبوعها وذلك فى مقام

الاجمال

فلما تكررت اربع مرات نطقت النون واذا جمعنا ونطقنا ظهرت العين

كتابخانه
مجلس شوراى ملى
تاسيس ١٣٠٢

الاجمال واذا عد دمعه غيره كان فى عالم التفصيل واللام تنبئ عن اصل الشجرة
المفصلة بالاغصان لان اللام مقام التفصيل ولذا كان القمر الذى عليه العدد
والحساب ومعرفة تفاصيل الامور وهو اصل البرودة والوطوبة ومنه الصور
والهيات والحدود به والتمايز واسم الله المربى للمبين لا تتم دونه ولا يظهر
اثره الا بعد ثلثين يوما فاللام مقامها القمر كما ان الصاد مقامها الشمس واصل
الشجرة يستمد عن الشجرة كما ان القمر يستمد من الشمس فالشمس هى مقام النبوة والقمر
رتبة الولاية والنبى صاحب مقام الاجمال والولى صاحب مقام التفصيل ولما
كانت المقامات ثلثة احدها مقام النبوة وثانيها مقام الولاية الاجمالية الى
البسيطة وثالثها مقام الولاية التفصيلية وكل منها احد اضلاع المثلث ولما كان
النبى صلى الله عليه الجامع للمقامين والولى الثالث كان له احد اضلاع المثلث
ولما كان الصاد تنبئ وتحكى عنه صلى الله عليه واله فوجب ان يكون اللام تحكى
عن الوزير الولى صلى الله عليه واله لان اللام ثلث الصاد واحد اضلاعها والواو
تنبئ عن الاغصان لانثى عشر بالتكرير والتثنية وذلك تمام الاربعة عشر
المتشعبة من الاصل الواحد الحامل الاسم الاعظم الله والهاء سر الكل واصل الاسم
الاعظم فان الله اذا حذفت منه الالف يبقى لله ما فى السموات والارض واذا
حذفت منه اللام الثانية يبقى الهاء واذا تشعبت كانت هو فالهاء هى اصل
التوحيد وميادينه الخمسة الحقة وحقيقة الاسم الاعظم فدل لفظ الصلوة على

يس والقرآن الحكيم
وانه لمن المرسلين على صراط مستقيم
وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون
انا مدينة العلم وعلى بابها
انا دار الحكمة وعلى باب
انا مدينة الحكمة وعلى بابها
انا مدينة العلم وعلى بابها
انا مدينة العلم وعلى بابها

حقيقة الحامل والمحمول والداعي والاسم المدعو به مع جميع احوالهما وصفاتهما
الذاتية والعرضية والى والحقيقة والمجازية وقد اشرنا الى بعضها ولو تصدينا
لشرح الجميع لطال بناء الكلام ولادى الى ذكر ما لا ينبغي ذكره وقد اراد الله
سبحانه بهذا الترتيب كشف سر اخر الاولى المعرفة والبصيرة وهي ان كل
من الاربعة عشر المدلول عليهم بالصاد واللام والواو خمسة مقامات مقام
الامام ومقام الابواب ومقام المعاني ومقام الاسماء ومقام التوحيد
ومقام انا الذي لا يقع على اسم ولا صفة فاذا لوحظ الاربعة عشر في الخمسة
استنطقت كلمة كن التي انوجد لها العين الاكبر فهم عليهم السلام تلك الكلمة
وهم حاملها ومظهرها وامرها ولذا كانوا يد الله فان اليد اربعة عشر عقد
فاذا ضربت في الخمسة الاصابع كانت سبعين وهو تمام كلمة كن وهو قوله تعالى
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال عز وجل تتنزل الملائكة
بالروح من امره على من يشاء من عباده ومن ايائه ان تقوم السماء والارض
بامره ولذا قلنا ان حقيقة الصلوة انما كانت مخزونة تحت حجاب الواحدية
او ان الواو والهاء اشارتان الى الاحد عشر الذرية الطيبة من الولي عليهم
السلام وتمام الكلمة اشارة الى الصديقة الطاهرة عليها السلام لانها الحاملة
لظهورات الجميع ومقامها في الكلمة العليا والكلمة التامة المؤلفة كما ان مقام
بنيها عليهم السلام الحروف العاليات المقطعات ومقام بعلها عليها السلام

مقام

مقام الالف المبسوطة مقام ابيها عليهما السلام مقام النقطة وقد شرحنا تفاصيل
هذا المجملات في كثير من مباحثنا واجوبتنا للمسائل فالصلوة اما من الوصل
فهم الذين وصلوا الى مقام قربه ورضاه بما لا يمكن لاحد من المخلوقين سواهم
واتصلوا به تعالى الى ان صار قولهم قوله وحكمهم حكمه وامرهم امره وطاعتهم
طاعته ومعصيتهم معصيته ومحبتهم محبته وبغضهم بغضه قال مولينا الصادق
عليه السلام لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن فيها هو الا انه هو هو
ونحن نحن واما من الصلة والعطية فهم عطاء الله سبحانه وفيضه وكرمه
وجوده واحسانه الى كل مخلوقاته من انفسهم ومن غيرهم وهم النعم التي انعم الله
عز وجل بها على انفسهم وعلى كل من سويهم من اشعة انوارهم وعكوسات انوارهم
قال عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال عز وجل واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة فالنعم الظاهرة هو الامام الظاهر المشهور والباطنة
هو الامام الغايب المستور عجل الله فرجه واما من الصلوات عليهم السلام
الذين تبعوا الحق عز وجل بحيث لا يذكر الله الا ويذكرون معه فعلى ساق
العرش مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله علي امير المؤمنين
ولي الله وعلى الكرسي مكتوب كذلك وعلى اللوح والقلم والسموات السبع
والارضين السبع وما بينهما من المتولدات من المعادن والنباتات والحيوانات
والليل والنهار والبراري والقفار والبحار والانهار وكل شيء خلقه الجبار

الفقار كذالك فلا يذكرون معه لانهم مع الله سبحانه كما في قوله تعالى ولله
من يسجد من في السموات ومن في الارض وعنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون قال الصادق عليه السلام الذين في السموات هم
الملائكة والذين في الارض الجن والانس ونحن الذين عنده فاذا كانوا عنده على المعنى
الحق فيكون ذكرهم تالي ذكر الله وهم ايضا وجه الله فلا يذكرون الا ويذكر الله
الصلوة في حقيقتها
سبحانه حين ذكرهم فالصلوة بكل معنى وبكل اشتقاق وبكل قاعدة لا تصدق اولا
انا صلوة المؤمنين ج
وبالذات الا عليهم السلام ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام وصيامهم وقيامهم
مولينا الصادق عليه السلام في مكاتبة مفضل على ما رواه في بصائر الدرجات
نحن الصلوة ونحن الذكوة فهذه الالفاظ في الحقيقة انما وضعت لهم عليهم السلام
لا غير لما ثبت بالبرهان القطعي ان الله سبحانه هو الواضع للاسماء لمسمياتها
وان بين الالفاظ ومعانيها مناسبة ذاتية ومرابطة حقيقية وان الطفرة
في الوجود باطلة وان الله سبحانه لا يخل بالحكمة وقد شرحنا هذه المسئلة باكمل بيان
في كثير من مباحثاتنا ورسائلنا فلما انهم صلى الله عليهم تمت خلقتهم وكملت
هياكلهم وخضعوا لله سبحانه بذل العبودية في سرهم وعلانيتهم سطع نورهم
وتشعشع ظهورهم الحالي الى حدود هياتهم وهياكلهم فخلق الله سبحانه من
ثم ذلك النور وسطوع ذلك الظهور حقايق الانبياء عليهم السلام حقايق
سايرين شيعتهم ومواليهم ولما ان الشعاع يستحق اسم المنير بالحقيقة بعد

من

ومن باب الوضع الخاص والموضوع الخاص له العام الذي اتفق علماء الاصول
على بطلانه واستحقت تلك الحقايق والذوات ذلك الاسم بالتبعية وذلك
عند ظهورهم في التكوين ثم ظهر نورهم عليهم السلام بسر عبوديتهم في التشريع
ظهر نورا ساطعا وبدرا لامعا حكى كينونتهم وانبا عن حدود ذاتهم وهياكلهم
التي هي نفس الخضوع والخشوع والذلة لله عز وجل فاستحق اسمهم وهو الصلوة
وبقي مكنونا مخزونا تحت العرش الاعظم الاعلى قبل ان يخلق الله السموات والارض
والكواكب والبروج والعرش الثاني والكرسي والواح المحو والاثبات وكانت نورا
اجماليا وحلانيا يسبح الله سبحانه بسر ذاته وحقيقته فلما اراد الله سبحانه
ان يمن على خلقه بها انزلها من عالم الى عالم اخر يفضلها وليكمل اهل ذلك العالم
باشراق نورها وسطوع ظهورها وكل على حفظها ومن دونها ملكا اسمه لقائيل
وهو اعظم الملائكة قدرا وكبرا وعظمة وجعل تحته جنودا من الملائكة لا يحصى
عددهم الا الله تعالى وهولاء الملائكة اقرب الملائكة الى الله تعالى واخضعهم
له وهم اعظم من حملة العرش والطائفين حوله وقد روى عن الصادق عليه السلام
ان الله سبحانه خلق العرش وجعل له ثلثمائة وستين الف ركن وخلق عند
كل ركن ثلثمائة وستين الف ملك اصغرهم لو امر ان يبلع السموات السبع
والارضين وما فيهن وما بينهن كانت في فمه كالخردلة في فلاة وسيعة
ثم امرهم بان يحملوا العرش ما قدروا عليه فخلق عند كل ركن ضعف ما كان

سابقا فلم يقدروا ايضا على حمل العرش فحملن عند كل ركن عشرة باضعاف ما كانوا
هذا ملخص معنى الحديث والملائكة الذين تحت الملك الموكل بالصلوة اكثرهم
عددا واضحهم واقويهم قوة واشدهم عبادة واعظمهم عند الله قربا ومكانا فاقول
ما نزلت الصلوة على مقتضى قوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم نزلت الى بلده بسم الله الرحمن الرحيم وهى قبته دخلها
النبى صلى الله عليه واله ليلة المعراج ولها اربعة اركان يجرى فيها اربعة انهار
الركن الاول يجرى منه الماء الغير الاسن من الميم فى بسم الله الرحمن الرحيم والركن
الثانى يجرى منه اللبن الذى لم يتغير طعمه من الهاء فى بسم الله الرحمن الرحيم
والركن الثالث يجرى منه الخمر من ميم الرحمن والركن الرابع يجرى منه العسل المصفى
من ميم الرحيم وللملك الموكل بتلك البلد اسمه وحدايل فلما نزلت الصلوة
الى هذه البلدة الطيبة تلقوها الملائكة الموكلين بها وكانت نورا ذائبا المجد
وتفصلت على اربعة اركان التكبير باذاء الركن الرابع فمن اقام بحدوده اقبل
اليه بكله سقاه الله من العسل المصفى فيصفو ظاهره ويكون محبوبا الاولياء
وشفاء من كل داء للناس وركن القيام باذاء الركن الثالث فمن اقام
بحدوده وشرايطه سقاه الله من ذلك الشراب وركن الركوع باذاء
الركن الثانى فمن اقام بحدوده وشرايطه سقاه الله من ذلك اللبن بكل
احواله ومراتبه ومقاماته ودرجاته المترتبة المتنزلة وركن السجود باذاء

الى

الركن الاول وهو باذاء الركن الابيض الذى منه البياض ومنه ضوء النهار
والنية انما هى روح مقرونة بذات الصلوة بل هى الاصل الواحد وهذه
الاربعة تفاصيلها وظهوراتها فالنية للصلوة كالروح للانسان فليست
بشرط خارج ولا هى بجزء داخل لان الروح ليس بداخل فى البدن كدخول شئ
فى شئ ولا خارج عنه كخروج شئ عن شئ فليست النية فى صقع الاركان الاربعة
فى مرتبتها بل لها الرتبة العليا والمرتبة القصوى ولذا قلنا انها بسيطة ليست
بمركبة وهى العلة الموجبة الظاهرة بنورها او بذاتها او بصفتها الذاتية فى
كل مراتب المعلول الاصطلاحى فافهم ولما كانت هذه الاركان هى الاصول الاولية
والمقامات الذاتية التى لا تتم حقيقة الممكن الا بها كانت تبطل الصلوة اذا اخل
بركن منها سهوا كان او عمدا فان الله سبحانه خلق كل شئ من زوجين وهذه
هى الاربعة والهيئة التركيبية الخامسة وكذلك التوحيد الذى هى اصل سبب
ايجاد الامكان والاكوان وانما ظهر فى مقامات التفصيل فى خمس مقامات
بعدد قوى النفس فهو وكل ركن من هذه الاركان الخمسة مظهر ظهور من
ظهورات التوحيد فاذا فقد مظهر من تلك المظاهر بطلت الصلوة لانها مظهر
لكل ولذا كانت عمود الدين ان قبلت قبل ما سواه وان ردت ردت ما سواها
ثم انزلها الله سبحانه من تلك البلدة المباركة الى العرش الثانى ثم منه الى الكرسى
ففصلها هناك اى باطن الكرسى فى كتاب الابرار فى عليين الى هذه الحدود

المشخصة كما بقي الاشارة الى بيان سر تلك الخصوصيات اجمالا واما انها امر
عظيم وخطب جسيم وبها نجات الخلايق وهي ظاهر صفات الخالق وباطنها علة
الذوات والحقايق اراد الله سبحانه يبين للخلق عظم منزلتها ورفيع شانها و
مرتبتها فاقام الخلايق في ارض عالم الذر في البدو وكما انها ارض عالم المحشر في
العود ثم عرضها على الخلايق على جهة التكليف ليهلك من هلك عن بينة
ويحي من حي عن بينة والى هذا المعنى اشارة الحق سبحانه على احد التفاسير بقوله
عز من قائل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا فالامانة هي الصلوة
كما ورد عنهم عليهم السلام باطنا وظاهرا والانسان هم المؤمنون الذين ادوا
حقها وراعوا حرمتها ويحتمل ان يكون المضيعين لحقها وحرمتها واما الاول
فان من عرف حقها واجتباها بقلبه واداها بجميع جوارحه وصلى طوعا و
خالص سريرته اشرق الله في قلبه نور اليقين وفي صدره نور العلم وفي فؤاده فايدة الصلوة
نور المحبة واناده الله بالانوار القدسية وافاض عليه من العلوم اللدنية فصار
متوجها اليه سبحانه بكله وانغمس في بحر الاهوتية بشهود لبه وفلت منه الظلمات
وذهبت عنه درن السيئات فكان نورا لامعا وبدرا ساطعا من الذين قال
الله سبحانه في حقه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والناس
اهل الهوى وطلبة الدنيا في ظلمة دهماء يعمهون وفي لجة عمياء يتهوكون وفي

غيهم وضلالتهم يتوددون فلا يلتفتون الى اولئك الاخيار ويسعون في
اطفاء تلك الانوار جهلا منهم بمقامهم ومرتبتهم ونسيانا لربهم بسوء حظهم
وقصور معرفتهم فاولئك الاخيار المصلون الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم على صلاتهم يحافظون هم المظلومون المجهولون القدر لانهم انوار قدسية
الهية بين ظهراني الخلايق وهم عنهم غافلون وعن طريق رشدهم معرضون وهم
رضوان الله عليهم على بصيرة من دينهم وهداية من ربهم قد ملات قلوبهم
نورا وابصارهم نورا وحواسهم نورا فهم مع الله في شغل عن الناس واما
الثاني فان الذين لم يراعوا حرمة الصلوة وضيعوها ولم يحافظوا اوقاتها واهلها
ولا اعتنوا بشانها وعظم قدرها عند الله فهم الظلوم الجهول اي الظالمون
الجاهلون الذين ظلموا انفسهم وتركوا ما به نجاتهم وسلكوا ما به هلاكهم ونسوا
حظهم مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء فلما حمل الانسان الامانة
وقبلها من اخر محافظتها ومنهم من اخر ضياعها على ما فصلنا لك ان الله سبحانه
ايا ها الى هذه الدنيا فكانت الصلوة بنورها تشرق على اهل السموات والارضين
الى ان اهبط الله سبحانه ادم الى الارض من العليين فكانت به شامة سوداء فضيلة الصلوة
عرضته للادبار والنزول من قرنه الى قدمه فطال حزنه وبكائه على ما ظهر به
فاتاه جبرائيل عليه السلام فقال له ما يبكيك يا ادم فقال من هذه الشامة
التي ظهرت بي قال قم يا ادم فصل فهذا وقت الصلوة الاولى فقام فصلى فلحظت

الى عنده فجاء في الصلوة الثانية فقال يا قم وصل يا ادم فهذا وقت الصلوة الثاني فقام
فصلى فاخطت الشامة الى سرته فجاء في الصلوة الثالث فقال يا ادم قم فصلى فهذا
وقت الصلوة الثالث فقام فصلى فاخطت الشامة الى ركبته فجاء في الصلوة
الرابع وقال له يا ادم قم فصلى فهذا وقت الصلوة الرابعة فقام فصلى فاخطت
الشامة الى قدميه فجاء بالصلوة الخامسة فقال يا ادم قم فصل فهذا وقت الصلوة
الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال جبرائيل يا ادم مثل
ولدك في هذه الصلوة كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة
خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة ولما كانت الصلوة هي توجه
الكينونة من الظاهر والباطن والسر والعلانية الى الله سبحانه كان لها الفضل
على كل الاعمال سيما اذا دخل العبد فيها بكمال الاقبال كما في الفقيه عن الصادق عليه السلام
احب الاعمال الى الله عز وجل الصلوة وهي اخر وصايا الانبياء عليهم السلام
فما الحسن بالرجل ان يقتل او يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يتنحى حيث لا يراه انيس
فيشرف الله عز وجل عليه وهو راكع او ساجد فالعبد اذا سجد واطال سجوده
نادى ابليس يا ويله اطاع وعصيت وسجد وابيت وفيه قال رسول الله صلى الله
عليه واله مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود ثبت الاطناب والاوتاد
والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع وتد ولا طنب ولا غشاء وقال عليه السلام انما مثل
الصلوة فيكم كمثل سرى وهو النهر على باب احدكم يخرج اليه في اليوم والليلة

يغتسل

يغتسل فيه خمس مرات فلم يبق الدرن على الغسل خمس مرات ولم تبق الزلفة
على الصلوة خمس مرات وفيه عن الصادق عليه السلام انه قال من قبل الله
منه صلوة واحدة لم يعذبه ومن قبل الله منه حسنة لم يعذبه قال
عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه واله يقول من حبس نفسه على صلوة
فريضة ينتظر وقتها فصلاها في اول وقتها اقام ركوعها وسجودها ثم سجد لله
عز وجل وعظم وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يلغ بينهما كتب الله له
كاجر الحاج المعتمر المعتمر وكان من اهل عليين هي فظهرلك تمالوضا واشرنا ان
الصلوة على طبق الكينونة والحقايق والذوات فهي جامعة لجميع مقامات العبودية
المطلقة وهي مقام اول الفرق في قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وهي
اول ما يفرض على العاقل حين عرف نفسه وعرف ربه والا تقف على شئ سوى
هذه المعرفة ولا ترتفع بحال من الاحوال بخلاف سايرالعبادات كالحج لا يرتفع عند عدم
الاقتدار والجهاد عند العمى والعرج والمرض وهكذا غيرها بخلاف الصلوة فانها ثابتة
مستقرة ما دام النفس والمعرفة وان كان اوضاعها متغيرة وتختلف بحسب
الموضوعات الا انها لا ترتفع اصلا وما قالوا في فاقد الطهورين كما هو احد الاقوال
في المسئلة فالاقوى والاصح وجوب الصلوة عليه ولا اعادة اذا وجد الطهور
واما القول في الشرايط والاجزاء فاعلم ان شرايطها كثيرة واداب اعظمها الكثير
من ان تحصى الا ان الشارع عليه السلام اظهر للخلق اصول تلك الشرايط واداكانها

في شرايط الصلوة واسرارها

تسهيلا عليهم ورعاية لما بهم من الضعف والفتور لعدم نضج الكينونات وعدم
ظهور من الصلوات الزاكيات المباركات الطيبات فاقد ذكرنا ان الصلوة هي
حدود الولاية وهياتها وصفاتها وجهة توجه الولي المطلق الى الله سبحانه بكل
جهاته واعتباراته واحواله وهي لا تتحصر ولا تتناهى وهي مقام اجتماع الظهور
الربوبية المطلقة الظاهر للخلوقين لا التي هي الذات البحت فانها متعالية من
الاجتماع والافتراق وحقيقة العبودية المطلقة كما هو مقتضى قوله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله فانت بالاولى حقيقة العبودية وبالثانية تمام ظهور الربوبية لان
الرسول لا يكون كذلك الا ان يكون عنده من اثار الربوبية الالهية ليكون بها
الواسطة والسفير وبها يهدي الخلايق الى سواء الطريق وذلك هو الكتاب
الذي يجعل عنده قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله السلام وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء الى صراط مستقيم ولقد ثبت ان الوحي التشريعي مطابق للوحي
التكويني والكتابان متطابقان فكان الكتاب المنزل عليه صلى الله عليه واله
هو الكون الجامع للكل يقول تعالى في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي
وسعني قلب عبدي المؤمن فالصلوة حيث كانت معراج المومن هي الوصال كما
يشهد عليه اسمها والركوع والسجود والقيام هي الخضوع والتذلل والابتهال فهي
اذن الواقفة بين الطنجين والبرزخ بين العالمين في المغربين والمشرقين

في اسرار الطهارة

وها انا اشير الى اسرار بعض شرايطها ومقدماتها بالاجمال اما الطهارة فاعلم
ان العبد لما كان حال الصلوة متوجها الى جلال العزة ونور العظمة وجمال
القدس والبهاء والنور والكبرياء وتلك الساحة منزهة طيبة طاهرة منزهة
عن جميع شوايب النقصان ودرن القصور والامكان فوجب ان يكون
المصلي طاهرا حتى يقبل اليه الملاء الاعلى والكروبيون وتتوجه اليه الملايكة
المقربون والا كان بعيدا عن حرم الكبرياء ومبغوضا ومنكرا عند الملاء الاعلى
فلا تشمله الرحمة بل يستوجب النقمة ولان النجاسة انما حصلت عن كثافة
الاثار الناشية عن مشاهدة الاغيار فاذا صحت المصلي حين التوجه والمسير
اليه كدورة الاغيار اصابته الرحمة الواسعة فوصلت به الى النار الالهي كيف
يظهر ننن الجيفة وعطن الورد وماء الاذخر عند مقابلة الشمس فالشمس
اشراقها واحد وترتبي القوابل السفلية على حسب ما فيها من الصفاء والكدورة
فترتبي المسك والخل باشراق واحد فافهم ولان المتوجه حين التوجه وجه
المتوجه اليه فوجب الطهارة لبيان انه سبحانه مطهر من كل الصفات الامكانية
واللوازم الخلقية فالطهارة اشارة الى عصمة الولي عليه السلام كما قال

عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
فهم عليهم السلام الذين طهرهم الله من رجسهم وحقيقتهم وسايوءاتهم الظاهرية
والباطنية عن لوث الاغيار وكثافة الاكدار فتوجهوا الى الله سبحانه بكل

كينونتهم بالعشق والابكار فتظهر الكينونة مشروطة للتوجه لاجل ان الطهارة
اذا لة الاعراض والاوساخ الظاهرية والباطنية وتلك الاوساخ انما هي بالعرض
فاذا لها مقدمة الذاتية فافهم والمطهر اعشرة في مقابلة النجاسات لان الله
سبحانه خلق الخلق من عشرة قبضات وهي قبضة القلب والصدر والعقل
والعلم والوهم والوجود اي المادة والخيال والفكر والحيوة والجسد وكل
قبضة حين التوجه الى الله سبحانه والخضوع والانقياد لجلال عظمة مطهرة
وطاهرة لانه سبحانه نور محض فاشراق جلال عظمته يطهر كلما يقابله
وينقيه فيظهر فيه مثاله كما قال امير المومنين عليه السلام فالقى في هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله وكل قبضة حين الاعراض عنه تعالى نجاسة ومنجسة
اذ لا واسطة بين الاقبال والادبار والطهارة والنجاسة وهذا معلوم وكما
ان المطهرات متفاوتة في الشدة والضعف فكذلك النجاسات وذلك
باعتبار وقوف الخلق في مقام قبضه لان الخلق في القوس الصعودي لهم وقوف
في مقام من المقامات على حسب اعمالهم اما صاعدون او نازلون فمجامع المقامات
الصعودية كلها علما وعملا الا الكامل المطلق كما انه مجامع المقامات النازلة
السفلية كلها علما وعملا الا الشقي المطلق ابو الدواهي ابو الشرور والمراد
بجميع المقامات ظهورها والا فهي مجتمعة في كل شئ فمنهم من هو واقف
في مقام القلب ومنهم من هو واقف في مقام الصدر ومن منهم من هو واقف

في مقام

في مقام العلم ومنهم من هو واقف في مقام الوهم ومنهم من هو واقف في مقام
المادة ومنهم من هو واقف في مقام الخيال ومنهم من هو واقف في مقام الفكر
ومنهم من هو واقف في مقام الحيوة ومنهم من هو واقف في مقام الجسد فظهر ان
كل مقام على حسب ما يقتضيه ذلك المقام من الشدة والضعف وقد اشار
الى نوع ما ذكرنا مولينا الصادق عليه السلام في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
قال الصادق عليه السلام السابق بالخيرات هو الذي يحوم حول ربه والمقتصد
هو الذي يحوم حول قلبه والظالم هو الذي يحوم حول نفسه وهذه المقامات
المذكورة من حيث الطهارة لما تنزلوا من الحواس الغيبية الى الهباكل الجسدية
ظهرت على هذا المطهرات المعروفة في هذا العالم الجسماني فالماء الذي به حياة
كل شئ هو من القلب الذي به حياة الجسد والروح كله وهو النافذ في كل الاعضاء
والجوارح والفضلات فالماء الجاري وماء المطر وماء البئر اية الخصوصيين
من الشيعة ودليل لهم اي اخص الخواص وهم الاعلون على تفاوت مقاماتهم
فالاوسط للاعلى منهم لان الفيض الاقدس من المبدء الاعلى دائم الورود
والنزول عليهم حتى صار ولا نفس ذلك الفيض النازل للمستفيضين والمتعلين
والاول للاوسط منهم لكونهم حملة علوم حقايق الاشياء حسب ما اراهم الله
سبحانه في الافاق والانفس فهم في نهر يجري من تحت جبل الازل الى ما لا نهاية

في حقيقة ماء الحياة وماء المطر وماء البئر

لد من الماء والفرق بين الاول والثانى ان الاولين عندهم من اسرار التوحيد
والاسماء والصفات والاخرين عندهم اسرار حقايق الكائنات من قول
النبى صلى الله عليه واله اللهم ارنى الاشياء كما هى مع اشتراك الفريقين
من الاستمداد والجريان من المبدأ فافهم والاخير الاسفل منهم اصحاب
العقل المرتفع ينبع لهم العلوم من القلب باذن الله سبحانه وتوفيقه
وهؤلاء لا يتنجسون بعلاقات نجاسة كيد الشيطان ومكرهم كما قال
عز وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون وقال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا و
ليس بضارهم شيئا الا باذن الله وذلك اذا اعتقد حقيقة مكر الشيطان
هناك استولت النجاسة على الاوصاف الثلثة او واحد منها فتنجس
حينئذ ويحتمل ان يكون المياه الثلثة اية ودليلا للامام عليه السلام
الغيث الهاطل من سماء المجد والعزة والعظمة وهم النهر الجارى من الله
وقصر مشيد الى الاستانة وهم البئر المعطلة والقصر المشيد كما قال الشاعر بئر
معطلة وقصر مشرف مثل ال محمد صلى الله عليه واله فالقصر مجدهم
الذى لا يرتقى والبئر علمهم الذى لا ينزف مع لا يجوز فرض استيلاء النجاسة
على احد اوصاف المياه الثلثة على هذا التقدير الا على ضرب من التاويل
بملاحظة ايام التقية وظهور دولة الظلمة الفسقة وباقى المطهرات وجه

وجه من وجوههم عليه السلام او وجه من وجوه شيعتهم سلام الله عليهم من
الواقفين فى مقام من مقامات وجودهم وتكوينهم وتفصيل الامر فى هذا المقام
يفضى الى التطويل والنجاسات اصلا والمطهرات حرفا بحرف على ما ذكرت لك
فى كل مقام وكل مرتبة والكر هو اية ودليل بخواص الشيعة وهم الذين قد نفذ
الماء الطهور الذى هو العلم والمعرفة والايمان فى مقامات الثلثة المعبر عنها
بالطول والعرض والعمق وهى عالم الجبروت اى العقول وعالم الملكوت اى النفوس
وعالم الملك اى الاجسام ويجرى فى كل من الاحوال الثلثة ثلثة اشبار كما هو المروى
فى صحيحة اسمعيل بن جابر وهو اقوى الروايات سندا واعتبارا واما روايات
النصف فهى محمولة على الاستحباب لتحصل القدر الواجب على القدر المتيقن ولا لازم
طرح الى طايات الصحيحة المعتبرة مع عدم دواعى من عقلا او اجماع او نقض قاطع او
امثال ذلك وليس هذا المقام مقام بيان امثال هذه الكلمات فالثلثة الاشبار
اشارة الى المقامات الثلثة التى فى كل مقام وهى الوجه الاعلى والاوسط والاسفل
فى كل من هذه العوالم الثلثة المذكورة فاذا استولى ماء الفيض الالهى ونور المعرفة
على كل هذه المراتب المجتمعة فى الشخص الانسانى فقد بلغ حد الكرية فلا يخيب عمله
كيد الشيطان ومكره وحذعه وامانيه وغروره الا ان يستولى عليه الشيطان
فيخيبه كما قال تعالى واتل عليهم نبأ الذى اتيناه ايتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين فنستجير بالله من ذلك وهذا الذى ذكرنا وهو

في شرائط الكر

وحقيقة بحسب المساحة واما بحسب الوزن فهو الف ومائتا رطل بالعراقي بان
الله سبحانه خلق الخلق من عشر قبضات كما تقدم فاذا لوحظت تلك القبضات
بعضها على بعض كانت مائة قد ظهرت في ستة اطوار وهي عالم الفواد و
العقل المرتفع والعقل المستوى والعقل المنخفض والروح والنفس وفي ستة
اطوار عالم الشهادة وهي الطبيعة والمادة والمثال والجسم والجسد والعرض
والحيوان الف ومائتان والاطوار اربعة امداد وهي العناصر والصنائع والاركان
والقوى الاربعة النار والهواء والماء والتراب الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة
والمرة الصفراء والدم والبلغم والمرة السوداء والهاضمة والدافعة والماسكة فاذا

في حقيقة ماء الكر والماء المضاف

ظهر للماء الذي هو نوع المعرفة في هذه الحدود والمقادير واستقر فهو الكر الذي
لا ينجسه شيء الا عند الاستيلاء كما ذكرنا فافهم والماء القليل هو مثال عوالم الشيعة
وضعفائهم فانهم اذا اصابهم كيد من مكائد الشيطان هو ولم يعرفوا وجه
الخلق فتنجسوا وبخسوا واما قبل الاصابة فلا بل على حكم الطهارة لانهم على الحق
وعلى صراط مستقيم وان كان ماء معرفتهم قليلا واما المضاف فهم الغبي المخلصين
وهم عصاة الشيعة فهم طاهرون لكنهم غير مطهرين لما بهم من دون المعاصي
والسيئات والشكوك والشبهات واما الاسئار فهي العلوم التي تاتي اليك
من غير ك فطهارتها ونجاستها تابعتان للحيوان الذي باشرها وان كان
من اهل الحق فحق والا فباطل كما قال مولينا الصادق عليه السلام من استمع

من استمع الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق
ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان فافهم ثم ان نجاسة النجاسة ان كانت في ظاهر الجسد
والثوب وغيرهما من الامور المحسوسة بالبصر الظاهري والحس الظاهري فهي الخبث
والمحتاج ازالتها الى النية لان المطلوب الذي هو الازالة المتوقع النجاسة بالكلية
يحصل بالغسل بالماء فلا يحتاج الى معين خارجي لتلاقي العينين عيانا وان كان
النجاسة في باطن الجسد وداخله الخارجة بالمسامات اللاحقة الى الجسد اي ظاهره
فهي المستماة عند اهل الشرع عليه السلام بالحدث فيحتاج لازالتها الى الماء المطلق
ليجري على الجسد ويدخل من طريق المسامات والنافذ الى داخل الجسد فيغسل
داخله فيطهر كما طهر ظاهره ولما كان المسامات البدنية ضيقة لا يصل الماء الى الباطن
الا شيئا بعد شيء قليلا قليلا ولذا يستحب ذلك الاعضاء حتى يكثر النفوذ فلا يحصل
الغسل المطلوب من ازالة العين ولذا جعل الشارع عليه السلام للماء معينا للازالة
وهو نية التقرب الى الله تعالى والاخلاص في عبادته وطاعته فان هذا القصد
اذا اقترن بالماء بقوته وتقوى تاثيره وان كان قليلا بحسب الكم والوزن فيكون
ح شانه شان الاكسير الذي ينقد قيراطه في قنطار من النحاس فيطهره ويجعله
ذهبا صافيا خالصا كما ان الرجل اذا اخلص في محبته وطاعته يتقوى بحيث
يهزم الصفوف ولا يكترث من الوف لما به من القوة الالهية فهذه الطهارة
التي يحتاج الى النية هي الطهارة عن الحدث وهي الطهارة اذا اطلقت عند الفقهاء

والاطلاق حقيقة شرعية بل لغوية من باب التشكيك وجهل اهل اللغة من باب
الجهل بالموضوع لا باصل الوضع والا فالوضع واحد وليس المقام مقام استيفاء
هذا الكلام وقد ذكرنا مشروحا في اكثر مباحثنا ثم ان النجاسة كلما كان
نضجها وطبخها اعظم واشد وصفائها اقوى كانت نجاستها اغلظ فتاثيرها
اشد واكثر واصل النجاسة الجسمانية وحقيقتها هي ما اعرض عند المبدء باعراض
عنه فان كان الاعراض قبل النضج والاعتدال لم يكن نجسا سبيل
الاطفال والذين لم يبلغوا الحلم والرشد والتميز اذا صدر عنهم المعاصي وكلمات
الكفر فانه لا يحكم عليهم بالنجاسة والكفر وذلك كالرطوبات الفضلية الارضية
من المواد البلغمية كالبصاق وان كان من المواد الاخر كالمذي والودي والوذي
وامثالها مما يخرج عن الانسان وان كان الاعراض بعد النضج والاعتدال وان
كان في النضج الاول والهضم الاول كالغائط والبول على الخلاف مع الاطباء
في البول فانه عندهم من الهضم الثاني فيحكم عليه بالنجاسة وعند الخروج والالقاء
تبلوث باطن الجسد كما يتلوث بظاهره بعد الخروج فلا بد من تطهيرها ولما
كان تاثيرها لم يكن قويا حتى يؤثر في باطن الجسد بخلاف الكلب والخنزير
حقيقة هذه الاحوال وذكر الشبهات والجواب فيها يحتاج الى بسط عظيم في
المقال وليس لي الان ذلك الاقبال الا من ان له اطلاع على كتب الاطباء ويعرف
حقيقتنا لامر فيما اقول في الجملة وسبيل هذه النجاسات سبيل من عصى وكفر

في نجاسة الكافر وما يتعلق به

وكفر من العوام والجهال والحمقاء بعد البلوغ والعقل فانهم وان كانوا محكومين
بالكفر والنجاسة والمواخذة والعقوبة المكنة لا يشد عليهم في ذلك ولا يهتمون
كثيرا كما هو المعروف عند العوام والخواص انظر كيف يعظم على الناس معصية
العالم ولو بترك الاولى ولا يعظم عليهم معصية الجاهل وان كانت كبيرة عظيمة
خطيرة وان كان الاعراض في النضج الثاني والهضم الثاني الذي ينقلب به الغذاء
دما كالحيض والنفاس فيكون نجاسة اشد واغلظ وتاثيرها اعظم واقوى
فهو وان كان له مجرى واحد الا ان نتنه وخبثه يصل الى الجسد كله ولكنه في
طريقه لما كان يمر على مخرج البول وانه يصحب معه شيئا من البول كان معه سببان
سبب يقتضي غسل الجسد وسبب يقتضي غسل بعضه ولا يكفي احدهما عن الاخر
لان كل واحد منهما في جهة غير الاخرى كالتوبة عن ذنب لا يغسل درن الذنب
الاخر فيحتاج له الى توبة اخرى واما الاستحاضة فلما كانت تحدث عن استرخاء
في عروق الرحم وليست مثل الحيض في الحرارة والتمن والسواد لان الحيض وجد
الماهية الخبيثة المدبرة عن نزول الحق ولما كانت هذه الجهة في النساء غالبة ظهرت
اثارها في العالم الجسماني فيهن واما المعصومة الطيبة الطاهرة التي طهرها الله
سبحانه باطنها وظاهرها وسرها وعلانيتها بما اقتضته كينونتها من عدم الاعراض
عن الله سبحانه ولو بترك الاولى فهي منزهة عن الحيض كما كانت سيدتنا وصولتنا
الزهراء على ابيها وبعلها وابنيها وعليها الاف التحية والثناء وكانت مريم عليها السلام

في سنة الحيض

كذلك لانها مثالها وولدها وابنتها في الزمان المتقدم واما حوى عليها السلام فلما تركت
الاولى وكانت هي الداعية للادم الى ذلك رات الادم وروى ان اول دم وقع على وجه
الارض دم حوى لما ان حاضت والحاصل ان الاستحاضة لما كانت البرودة والرطوبة
فيها غالبة فتكون نجاستها خفيفة بالنسبة الى الحيض فهي في النفخ برزخ بين البول
والحيض فلا ترفع بها الصلوة لكنها اذا كانت قليلة يجري عليه حكم البول ويزاد عليه
بان يتوضا لكل صلوة لان نجاستها اقوى وان كانت متوسطة يزاد على الكل غسل
غسل في الصبح وان كانت كثيرة فعليها ثلثة اغسال وتصلي مع الوضوء وذلك حكم
البرزخ فلما قرب البول جرى عليه حكمه وكلما قرب الى الحيض اشتدت النجاسة
وجرى عليه حكم الحيض لا كله والا كان حيضا والنفاس دم الحيض بعينه فتخرج مع
الولد ما فضل غذائه من دم الحيض وسبيل هذه النجاسة سبيل من عصى وكفر
من العلماء العارفين من الخواص فان عذابهم اشد وعقوبتهم اعظم مستجيبين بالله
من ذلك قال الله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا وذلك لزيادة النفخ والاعتدال
في الروح والجسم الحامل له وان كان الاعراض في الهضم الثالث والرابع كالمني
فتكون نجاسة اقوى واغلظ ولما كان الداعي والباعث لخروج المني استلذاذ
النفس بكل البدن واقبال كل الجسد الى الشهوة واللذة فتحرك الكل و
تقوى الحرارة الغريزية ويسري في كل البدن فتدفع وتسيل بها الرطوبات

الرطوبات الاصلية ولذا يضعف البدن وينتن عند خروجه ويختلف قوام المني
في الرقة والغلظة ولونه في البياض والصفرة والحمرة بحسب قلة الرطوبة في
المزاج وكثرتها وذكرنا تفاصيل هذه الاحكام لايناسب المقام ولما كان الانبعاث في
كل البدن وخروج المني من كل البدن قال عليه السلام تحت كل شعرة جنابة ويحتاج
كل جزء الى الغسل ولذا قلنا بجواز التبعيض في غسل الجنابة بمعنى ان كل جزء
اصابه ماء الغسل طاهر يجري عليه احكام ما اذا غسل الكل مثل مس المصحف وادخاله
في المسجد ومس جسد الامام عليه السلام وامثالها من الاحكام وقد قلنا سابقا
ان مدار الطهارة والنجاسة اعراض المبدء الاعلى عن الادنى الاسفل في كل مقام بحسب
ذلك المقام فالروح الحيوانية نتيجة في الجسم الجوفي والقالب العنصري مادامت مدة
ملتفتة اليه وناظرة ومدبرة له بوجهها التي هي الحرارة الغريزية فالبدن حي طاهر
ما لم يكن الروح معرضة عن الحق سبحانه كالكلب والخنزير والكافر فاذا اعرضت
الروح الحيوانية عن البدن لفساد فيه بكل او يجزيه كالجزء المبان عن الحي وكالدم
المسفوح الخارج قليلا كان او كثيرا وامثال ذلك وسواء كان الاعراض كليا او
جزئيا تنجس البدن وان كان في الاصل اي في عالم الذر حين قوله تعالى الست
بربكم طاهرا والا فهو نجس العين كالكافر مثاله فان كان الاعراض كليا يقع ميتا
فتخرج نطفته التي خلق منها ولما كان الاعراض عن كل جزء من اجزاء البدن سبب
النجاسة في كل جزء من اجزائها وتلك النطفة هي الحرارة الغريزية والمني وجزؤها
وحامل آثارها فاذا وجب الغسل للحامل والفرع فلخروج الاصل بالطريق الاولى لانا
قلنا ان الغسل تطهير للبدن من حيث الباطن والظاهر ولما كان الروح
على ثلثة اقسام روح حيواني مقره القلب اللحمي الصنوبري وروح نفساني
مقره الدماغ به الادراك والحواس وروح طبيعي مقره الكبد وبه النمو و
الذبول وكل هذه الثلثة يخرج من البدن ويبقى متعلقه نجسا فاسلا وجب

على الميت ثلثة اغسال للتنقية التامة والتصفية المطلقة فغسل السدر وهو الاول
من قبل الروح الطبيعي لازالة الاوساخ والاعراض الحاصلة من فساد الاخلاط الحاصلة
في اكبد من الروح الطبيعي وغسل الكافور وهو الثاني من قبل الروح النفساني لان
الدماغ بارد رطب فلما فارقت الروح غلبت الرطوبة الغريزية وكانت سبب
تنائن الاعضاء والجوارح وتقطعها واستلزمت الروائح المنتنة الخبيثة فجعل
الكافور بما فيه من قوة البرودة الموجبة للانجماد وقوة اليبوسة الموجبة للامساك
وعدم التنائن سريعا وقوة الرائحة الشديدة لازالة الروائح الخبيثة التي في الميت
لاجل مفارقة الروح وغسل الماء القراح وهو الثالث من قبل الروح الحيواني الذي
في القلب وهو الجامع للكل لازالة ما في الميت من لطخ ودرن السدر ورغوبته و
اجزاء الكافور وسخه ولان يكون طيبا طاهرا من جميع الاوساخ فغسل السدر بازاء
الطهور الملكي والكافور بازاء الطهور الملكوتي وغسل القراح بازاء الطهور
الجبروتي فهذه العوالم الثلثة التي ظهرت في القوى الثلثة وذكر تفصيل الامر
في ذلك يحتاج الى بسط كلمات وتمهيد مقدمات لا يسعني الان شرحها و
بيانها وعند المشافهة والمواجهة ربما تخطى ببعض المطلوب ولما كانت الميت
الادمي للطافة بدنه ورقة قواه واجزائه وشدة نجاسة وفضلاته كان سريع
النفوذ وشديد التأثير في غيره فاذا الاقاه حي تنفذ برودة جسده في جميع المسامات
والمنافذ فيتأثر البدن والجسد بذلك وكذلك الروح لما بينهما من شدة المنافرة
والمضادة فوجب عليه الغسل لازالة ذلك الدرن السارية في كل اقطار البدن
ولا كذلك في باقي الحيوانات لان نجاسة كل شيء على حسب شرافته فكلما كان اشرف
كان المعرض عنه انجس ولذا كان ضمائر قريش انجس الخلائق واردئهم واما بدن
الامام عليه السلام والنبي فهو حي عند مفارقة الارواح ولذا اذا اراد واخرجوا
وتكلموا وكان النبي صلى الله عليه وآله يتقلب في السرير عند الغسل الحاصل احوالهم

علة غسل الميت ثلثة

علة غسل الميت وسدره

احوالهم لانقياس سائر الخلق لانهم وجه الباقي وسر الله الواقي فافهم ولما كان البرودة
والتبريد هي المطلوبة في الميت لاجل المناسبة ولما قلنا يكون غسل الميت بالماء الحار
لان الحرارة طبع الحيوة ويكون ايضا سببا لتنائي الاعضاء ولما كانت برودة الكافور
ليبوسته قوية ما حرم الغسل بالماء الحار لانه لا يعارض برودة الكافور ويبوسته
نعم يكره للتأثير المذكور وعدم المناسبة هذا اذا كان اعراض الروح كليا واما
اذا كان جزئيا عرضيا لفساد البدن كما اذا غلبت الرطوبات وتحركت باشواق
شهوة الحرارة الغريزية ووصلت في صعودها الى الدماغ واصابتها البرودة فتوفى
الميت وانعقدت سحابا متمع نفوذ الماء الحرارة في كل الجسد فيجمع الروح في القلب
ويضعف نائبه في اقطار البدن فيقع البدن الظاهري والحواس الظاهرية ميتا
ويتعطل عن الادراك والاحساس وهذا هو النوم وحقيقته وهو قوله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فبرد البدن ودخل واظلمنا اقطاره وتجسس
بالاضافة ولما كانت هذه الظلمة ضعيفة غير قوية تأثيرها كاصلها ضعيفا لبقاء
الروح والتفاته لا يلزم غسل كل الاعضاء والجوارح كالميت وخروج المني وامثالهما
فيكفي ببعض الاجزاء كما يأتي انشاء الله وكذلك القول في المني عليه وشارب
المسكر المزيل للعقل وامثال ذلك فظهر لك تمام بيانا ان النجاسة التي يجب ازالتها
للصلوة والاقبال على الله سبحانه وتعالى على انحاء وانواع منها ما هي على ظاهر
الجسد واللباس وهذا يغسل بالماء المطلق او بغيره على ما هو عليه وهو التطهير
عن نجاسة الخبث وهي المعاصي الصغيرة من باب اللمم الذي تصيب المؤمن من جهة
اللطخ العرضي الجزئي وهذه تكفر بالآلام والمحن الدنيوية ولا يبقى الى البرزخ ولا الى
يوم القيمة وان لم تتب عنها قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ومنها ما هي على باطن الجسد لا على ظاهره

كيفية التيمم وحقيقته

علة وجوب الوضوء

في بيان حدوث الاكبر

وهذا على قسمين احدهما ما هي سارية في كل الجسد والبدن وهذا هي الحدث
الاكبر ويحتاج تطهيرها الى غسل البدن كله مع النية القربة الى الله تعالى لما ذكرنا
وهذه هي المعاصي الكبيرة لا عن القلب اي القلب يكرهها ويراها قبيحة وهي التي
لا تكفرها الالام الدنيوية وحدها بل لابد من التوبة القلبية او عذاب البرزخ ولا
تبقى الى يوم القيمة وهذه النجاسة ستة انواع فتكون الاغسال الواجبة ستة
ولما كان الغسل لتطهير دون النجاسة الحاصلة من المعصية الحاصلة من النفس
الامارة بالسوء وكانت النفس في المرأة ضعف ما كان في الرجل لان الله خلقها
من جزء واحد من العقل وجزئين والرجل خلقه بالعكس على ما فصلنا في سابق
مباحثاتنا واجوبتنا اختصت المرأة بثلثة اغسال لم يشاركها الرجل وهي بازاء
الجزء المختص بها من النفس وهي غسل الحيض والنفاس والاستحاضة وشاركت
الرجل في الثلثة الاخرى وهي الجنابة وغسل مس الميت وغسل الميت وهي بازاء
الجزء المشترك وانما كانت الاغسال ستة لانها تطهير مقتضى الماهية الخبيثة وحدودها
ستة وهي الكم والكيف والجهة والرتبة والزمان والمكان فغسل الميت دليل المعصية
الكفر فان الكافر ميت والمؤمن حي قال تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا الاية يخرج الحي من الميت الاية وهو قلبه نجس وصدره نجس وجسمه نجس فله
ثلثة اغسال اي ادخال الايمان ورسوخه في المقامات الثلثة وغسل الجنابة لله
للتطهير عن الكبائر التي تستقل بها النفس كالحسد وحب الرياسة وامثالها فله
غسل واحد لان قلبه طاهر وجسده ذاهل او تابع وسابر الاغسال للتطهير
عن الكبائر التي للنفس والجسد له مدخلية كالزنا وشرب الخمر وامثال ذلك
فله الغسل للنفس لانها الكبرى والوضوء للجسد لانه الوجه الاضعف والجهة الصغرى
فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم وثانيهما ما ليست بارية في كل الجسد اي
باطنه لضعفها وضعف تاثيرها وهي الحدث الاصغر ولا يحتاج تطهيرها الى

على اعمال الثلثة للمرأة

من النفس

الاصغر في بيان الحدث

الى غسل البدن كله بل يكفي غسل البعض ولا يرتفع الحدث الاصغر والاكبر الا بالماء المطلق
اما غير الماء فلعدم نفوذه الى الباطن والمراد تطهير الا الظاهر واما الماء المضاف
فللخلط ايضا لا ينفذ في المسامات الضيقة واذا نفذت ايضا كالادهان الحارة
او غيرها لا يطهر لضعفه وتكدره بخلط الغير وبعده عن السماء لان الماء كله قد نزل
من السماء كالعيون والابار والانهار فافهم وما قال الصدوق يجوز الغسل بماء
الورد عن فاقط عن الاعتبار عندنا ولى الابصار والحديث المروي انما هو تفرد
به عيسى بن عن يونس ابن عبد الرحمن وكان لا يعمل الصدوق بتفرداته و
وفاقا للشيخ ابن الوليد ولكنه قد عمل هناك ولم يعمل به احد من الاصحاب فا
فالحديث وارد مورد التقية فيراد منه التاويل ولا يناسب الان ذكر تاويله
لاذنياب الملحدين واما الاسار فيكره استعمالها في الوضوء والغسل للعلل المذكور
وعدم بقائها على ظرافة الطهارة والماء المشمس يورث البرص وما سوى
ذلك فهو المختار المباح لرفع الحدث الاكبر والاصغر فاذا فقد الماء ولم يوجد
جعل بدله التيمم بالتراب لما فيه من كمال الخضوع والذلة والمسكنة للمعبود
اذ ليس ادنى من التراب شيء ليكون جهة الخضوع والذلة في التيمم به
اكثر واعظم ولذا كان السجود افضل اركان الصلوة كما ياتي الاشارة اليه ان شاء الله
واما مسحه بالجبهة لانها اشرف المواضع الظاهرة في الانسان وبيان انه يمم
ناصيته بوسم العبودية والذلة والافتقار وان نواصي الخلق بيده بدؤها حيث
يشاء كما قال تعالى وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها والتراب الطيب
هو ظاهر ارض الجرز والبلد الطيب وهو الحامل الماء الوجود وهو علة التكوين
والتكون وليس اقرب الى الماء شيء سوى التراب فكان بدله البتة وعسى
به ناصيته لما عرفت ويديه من الزندين لان اليد هي ظهور القدرة التامة
فيذل لله عز وجل اشرف اعضائه واعظم ما فيه من القوة والقدرة والشوكة

على كراهة استعمال ماء الاسار وماء المشمس

رفع هذا المنزل الى ابد يسوغ له الدخول فى الصلوة مع الحدث الباطنى الذى اشرنا
اليه فاذا وجد الماء وتمكن من استعماله وجب عليه الوضوء او الغسل ولا بعيد
الصلوة فافهم واما خصوصية غسل الاعضاء والمعلوم مسحها فى الوضوء فقد
روى الصدوق فى الفقيه انه جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه
واله فسألوه عن مسائل وكان فيما سئلوه اخبرنا يا محمد صلى الله عليه واله لاى
علة توضى هذه الجوارح الاربعة وهى انظف المواضع فى الجسد قال النبى
صلى الله عليه واله لما اتاه وسوس الشيطان الى آدم وقع من الشجرة فنظر اليها
فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهى اول قدم مشت الى الخطيئة ثم تناول
بيده منها ما عليها واكل فطار الحلى والحلل عن جسده فوضع ادم عليه السلام
يده على راسه وبكى فلما تاب الله عز وجل عليه فرض عليه وعلى ذريته تطهير
هذه الجوارح الاربعة واموه الله عز وجل بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة واموه
بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما واموه بمسح الراس لما وضع يده على
ام راسه واموه بمسح القدمين لما مشى الى الخطيئة وكتب ابو الحسن على بن
موسى الرضا عليه السلام الى محمد بن سنان فيما كتبه من جواب مسائله
الراس والرجلين والقدمين لقيامهم بين يدى الله عز وجل واستقباله
اياه بجوارحه الظاهرة وملاقاته بها الكلم الكاتبين فيغسل الوجه للسجود
والخضوع ويغسل اليدين ليقلبهما ويرغب بهما ويرهب ويتبتل ويمسح
الراس والقدمين لانتهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما على كل حال الا انه
وليس فيهما من الخضوع والتبتل ما فى الوجه والذراعين فهى اما خصوصية
الغسل الترتيبى فلان الراس هو الطف المواضع الظاهرة واشرفها وفيه
وجه القلب الذى به يعرف الشخص لا بغيره فيجب تقديم غسله على كل الا
الاعضاء والى قبته تابعة للراس او جزء منه فتدخل فى الغسل معه واما

واما الشق الايمن فهو يحكى عن يمين العرش وهو اشرف من الشق الايسر عن الايمن
فيجب تاخير الايسر عن الايمن فالراس باذاء عالم الجبروت والايمن باذاء عالم الملكوت
والايسر باذاء عالم الملك ولما كان الفم لاجل صعود الابخرة والحرارة لا يخلو فى الغالب
من الاوساخ والكثافات وكذلك الانف لما يتحدر منه من النخامة وغيرها من
الاعراض والغرائب كاليد التى يباشرها الاشياء الجدرة والوديه لا تخلو من
الوسخ والكثافة امر الشارع عليه السلام وندب المكلفين الى غسل الدين من
الزندين فى الوضوء لطهارة الخائط مرتين ولغيرها مرة والمضمض والسواك
والاستنشاق وقراءة الادعية الماثورة ليبلغ الكمال فى التصفية وليتوجه الى الله
سبحانه ببدن طاهر نقى فليشعر المصلى ان الله سبحانه اذا كان اعتنائه لتطهير
البدن الظاهرى للصلوة هذا المقام فما ظنك باعتنائه تعالى لتطهير القلب
فانه قوام الجسد والاعتناء بتطهيره عن رذايل الاخلاق ومذام الصفات و
والمعاصى الكبيرة والصغيرة والفضلات الظاهرة والباطنة اكثر واعظم بل هذه
الطهارة بيان وصفة ودليل تلك الطهارة ومن اراد معرفة كيفية تطهير القلب
وتخليته عن الرذايل وتحليته بالفضايل فليرجع الى الرسالة التى كتبناها لبعض الاطباء
من الانبياء فى هذا الشان وذكرها هنا يوجب التطويل هذا مجمل القول فى الطهارة
واسرارها وهى المقدمة الاولى للصلوة اما المقدمة الثانية فهى ستر العورتين
فى الصلوة فلا يجوز عريانا الا عند الضرورة فحينئذ يصلى قاعدا ويومى للركوع و
والسجود واما سر وحقيقة فاعلم ان الله سبحانه واحد فى الذات والصفات
والافعال والعبادة فالعابد يجب ان يرى معبوده واحدا لا يشاركه شئ فى
الوجود ولا يكون كذلك الا ويرى الاشياء مضمحلة باطلة فانية لا استقلال
لها ولا انذدت والا لوجد مستقلا سواه فلا يكون هو المعبود بل ما علاه
ولما كان بين المدرك وجهة الادراك لابد من المناسبة وجب ان يجعل
الله سبحانه فى الجلد قوة الهية بسيطة وحدانية يدرك الواحد المضمحل

عنده سواه والباطل عنده ماعداه فيصح له التوجه الكامل البالغ الى الواحد المغيب
بظهوره كل ما عداه والا لا يمكنه ذلك وتلك القوة التى بها تقام مراسم العبودية
هى العقل وهى التى عبد بها الرحمن واكتسب به الجنان وهى قوة الهية تدرك
معانى الاشياء واسرارها اى الامر الواحد الذى له الشئون المتكثرة والاضافات
المختلفة وهى الناظرة الى شجرة طوبى وسدرة المنتهى وبها تجد الله سبحانه
اذ لا ترى هذه القوة امورا متكثرة مختلفة ليجعل له تعالى الشريك والنديد
ولذا ترى غاية العبادة والصلوة تدور مدار العقل فمن بلغ حد ظهور العقل
والرشد فهو المكلف العابد لله ومن لم يبلغ او طرء له الجنون وزال عقله فليس
بمكلف ولا يجوز له التكليف اذ ليس له ذلك النور الوحدانى الذى به يوحد
الله سبحانه ويمجد ويعرض عن سواه ولكن الله سبحانه جعل لظهور اثار هذه القوة
مراكب وهى النفس والجسم وهما له بمنزلة المركب وتحمل اثقاله الى بلد لم يكن
بالغه الا بشق الانفس وهما الدنيا تهما وبعدهما عن المبدء لا يدرك الامور المختلفة
المتكثرة ولا يميلان الا الى الشهوات المخالفة لارادة الحق سبحانه فيجب سترهما
واخفاء شهواتهما والاعراض عما يقتضيان ان الذات الواجعة الى انفسهما
فى كل وقت سيما فى اوقات الصلوة والوقوف للمناجات بين يدى خالق
السموات مبارى المخلوقات ويجب التوجه والتفات الى العبادة بنظر العقل فانه
لا يرى سوى الله سبحانه ولا ترى مستقلا غيره فتخلص عبادته عن شوب الرياء
وغرض من اغراض الدنيا وهذا لا تاويل ان العصى العنبى والتمرى لا يظهران
الا اذا اذهب ثلثاه وهما نصيبا الشيطان ومحل البول فان الانسان
مثلث احدها ضلاعه العقل والثانى النفس والثالث الجسم فلا يؤمن ولا
يظهر الا اذا ذهب ثلثاه اى مقتضيات النفس والجسد وشهواتهما وبقى مقتضى
العقل وحده فانه لا يحب الا الخير ولا يميل الا اليه فالنفس والجسد هما العورتان
اللتان يجب سترهما ولا يستعملان الا فيما امر الله سبحانه فالجسد وهو مخرج

بجزء الغائط الملطخة والكثافة وكونه من فضول الهضم الاول بالانفاق
والنفس هو مخرج البول لرقة البول ولطافته وكونه من الهضم الثانى عند
الاطباء ولذا يعسب الماء لتطهير البول مرتين بخلاف غيره ولا يجرى عنه
الا الماء بخلاف الغائط فان الاحجار يجزى عن الماء بالشرط المعلومة
الا ان الهيئة الآلية تختلف فى الرجال والنساء لان النساء لما كانت جهة
النفس فيهن غالبة ومقتضاها عندهن اكثر من الرجال ظهر المخرج على هيئة وهى
الاس كهيئة الاوراح فى العالم الاول فان الوجه جهة الربط بين العقل
والنفس مثل ذلك الموضع واما الرجال فلما كانت جهة العقل فيهم اعظم
ومقتضاه عندهم اكثر وظهر الهيئة على النساء ظهر المخرج على هيئة ظهوره
وهذا الالف القائم لبيان ان النفس فى الرجال وهم المؤمنون كالكلب المعلم او
انها اطمانت فى طاعة العقل حتى تزيت بزيه وتلبست بلباسه قال الشاعر
ونعم ما قال دق الزجاج ورقت الخمر فتشاكلا وتشابه الامر فكانما خمر ولا
قدح وكانما قدح ولا خمر فافهم والمؤمن رجل والكافر انثى قال تعالى وان
يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله فافهم
ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم ولما كانت جهة النفس فى المراة اكثر لما قلنا
من انها خلقت من جزئين من النفس الامارة بالسوء مجمع الشهية فيها الغلب
والظلمة فيها اغلظ كان كل جسدها عورة لان النفس قد صرت بظهورها
فى كل الجسد بخلاف الرجل فانه جهة النفس فيه ضعيفة فصار ظهور النفس
عند التجرد والتجسد فى المخرجين خاصة فالمرئة كلها بدنها عورة يجب سترها
الا الوجه وظهر القدمين والكفين اما الوجه فلتوجهها بها الى الله سبحانه
ولتوجه الله اليها به لانه وجه القلب محل نظر الله فتاثير النفس فيه ضعيف
اما الكفان لتقلبهما الى الله سبحانه بالتضرع والابتهال والخضوع والخشوع

ومدّها للسؤال واما القدمان لتسعى بهما الى طاعة الله سبحانه وتعشى بهما
الى محل قربه ورضاه واما الساق فيجب الا يكون نجسا ولا مغصوبا اما النجاسة
فظاهر سابقا من انها جهة الاعراض سبحانه فتضاد حال الاقبال اليه
فيجب دفعها وازالتها واما الغصب فلانه ظلم غير جهة الحق سبحانه فلا
يتجه ان يكون في الصلوة التي هي من جهته سبحانه ويجب ايضا الا يكون من جلد
ما لا يؤكل لحمه ولا من صوفه ولا من شعره ولا من وبره ولا ان يكون ملطخا
بشيء من روثه وبوله لان الحيوانات التي لا تؤكل لحومها انكت والية اولياء الله
ومعادات اعدائه وهذا الانكار ان كانت في الظاهر والباطن فهي نجسة
كالكلب والخنزير وان كان الانكار في الباطن دون الظاهر فان كان
الافراد الظاهر قوي بظهوراثاره بحيث غلب نوره العرضي على ظلمة
الذاتية فهلا يكون في الباطن نجسا حراما يظهر ذلك اذا رد كل فرع
الى اصله ويكون ظاهره طاهرا حلالا وذلك ورد في العصفور من
انها عمري صحان لحمه حلال وهو طاهر وان كان الانكار في الباطن
والظاهر الا انه اصابه لطخ من فاضل طينة المقربين فهذا القسم حرام
لحومها ولكنها طاهرة فلكان ذلك اللطخ فاذا عرفت هذا عرفت ان
شيئا من اجزائها ولحومها وفضلاتها لا يجوز ان يكون مع المصلي
لان الصلوة صرف التوجه الى الله سبحانه بخلوص الظاهر والباطن عن شوب
كل ما عداه سبحانه كما قال فاعبد والله مخلصين له الدين والصلوة راس
العبادة واصلها وذروتها وسنامها فكيف يكون في حال الصلوة يصحب معه
شيئا يكرهه الله سبحانه وتعالى وقد عرفت ان ما لا يؤكل لحمه ما اخلصت
لله سبحانه وتعالى للعبودية وما اذعنت له بالطاعة فضاد باطنها
كظاهرها كما قال تعالى ناكسو رؤسهم عند ربهم وقد استثنى من هذا

من هذا القسم الخز والسنجاب لقوة اللطخ العرضي النوراني فيهما حتى تنور
فظهر جلدهما بذلك النور وضعف ظهور ظلمة الاديار مستولية
عليهما وسبيلها سبيل التمر والعنب فان ابليس قد يال عليهما و
استحى بولغ في باطنهما يظهر بتنه ونجاسته اذا اصابتهما النار واما
قبلها فهما طاهران حلالان بوكلان وذلك لما ذكرنا لك من غلبة
حكم الظاهر على حكم الباطن ويحتمل ان يكون الخز والسنجاب في الباطن
مؤمنين وانكارهما في الظاهر الا ان حكم الباطن ما اضمحل بالكلية في
حكم الظاهر كما اضمحل في كلب اصحاب الكهف واقسام الحيوانات في
الحلية والحرمة والطاهرة والنجاسة ليست منحصرة اصولها وعللها عجا
ذكرنا واغمانا هنا تفاصيل عجيبة واسرار غريبة لا يسعني الان بيانها اذ لا
كل ما يعلم يقال فان من الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل ومن العلوم ما
تحتمل ولا تحتمل منها الا تحتمل نعم ما ذكرنا وجه محالم نذكر فافهم ولا يجوز
للرجال لبس الحرير والذهب في الصلوة خلافا للمرأة فان ما عدا ما ذكرنا
يجوز لها تلبسي كيف شائت وحقيقة الامر في ذلك ما ذكرنا سابقا من ان
الرجل خلقه الله سبحانه من جزئين من العقل وحكم العقل عليهم مستول غالب
ولما كان العقل هو الاول مؤمن بالله واول مقر له بملكة الربوبية ورقة
العبودية كان اشد الاشياء واعظمهم خضوعا لله سبحانه وذلة بين
يديه فكان مسكنه التراب وذلك ابو تراب ولذلك كان طبيعته
باردة يابسة ودخل الذي هو النجم الثاقب هو الكوكب المنسوب اليه
وهو يحس على اهل الدنيا دائما من بالزهد والخضوع والخشوع والاعراض
عن الدنيا والارض والحبوب والنباتات منسوبة اليه فاذا كان كذلك
فالعقل لا يطلب الا ما يناسب لباس الخضوع والخشوع والذلة وهي

ما ينبت من نبات الارض بلا واسطة كالقطن والكتان وامثالهما او ما يقوم
مقامها في الذلة والمسكنة والبرودة واليبوسة كالجلود والاصواف والاوبار
والاشعار تحاشى كل الحذر من الحيوانات ذكية ولا يكون ميتة لانها طيبة طاهرة
خاضعة لله سبحانه شبه العبودية ناظرة الى التراب حياء وخوفا من الجبار فقالت
البرية فليس في جلودها واصوافها واوبارها شئ ينافي الاخلاص في العبودية
فيلائم العقل وتناسبه واما الحرير فانه ما خوذ من الابريسم في المعنى
وهو تكون من الدودة المعروفة وهي تمام لا يوكل لحمه فيكون الابريسم في المعنى والحقيقة
فضلة منها مع ان الابريسم والحرير زينة اهل الدنيا فلا يلائم العقل والدودة
قيل روى انها من الديدان التي كانت في بدن ايوب عليه السلام لما ابتلاه
الله سبحانه حين شك وبكى فقال هذا امر عظيم وخطب جسيم فاوحى الله تعالى
اليه اتشك في صورة انا اقتنه اني ابتليت ادم بالبلاء فوجبت له بالتسليم
لامتي المومنين وانت تقول امر عظيم وخطب جسيم والله لاذيقنك من عذابي
او تتوب الي بالطاعة لامير المومنين فتكون تلك الديدان قد تكونت من ظلمة
الادبار الجزئي الاضافي فالابريسم فضلة منها ولذا كان زينة الدنيا فلا
يحب الحرير الكامل في الخضوع والاقبال والتحض في الاخلاص المتوجه اليه تعالى
بالغدو والاصال كما هو شان العقل في جميع الاحوال واما الذهب فلانه
وان كان من المعادن وهي ادنى من النبات الا انه لا يلائم العقل في الطبيعة
والاقتضاء اما الطبيعة فلان الذهب حار رطب على القول المختار وهي
ضد طبيعة العقل البرودة واليبوسة واما الاقتضاء فلان مقتضى الذهب

علة كراهة لبس الحرير والذهب للرجال

الذهب الزينة والتجمل والتفاخر ولذا كان في هذه الدنيا محبوب اعداء الله
ومعظم عندهم كما اشير اليه في قوله تعالى حكاية عن فلان فلولا القي
عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة المقربين ومقتضى العقل
الزهد والاعراض عن زخارف الدنيا وزبرجها ولذا منع من تلك حرمن
المساجد والمصاحف فلا يجتمع المقتضيان ابدا فلا يصح للرجل
الغالب عليه حكم العقل ومقتضاه ان يلبس حال الصلوة الحرير
ولباس الذهب الا اذا اضمحل الحرير في غيره مما يصح فيه الصلوة
واما المراة فلما كان حكم النفس عليها غالبا وهي انما اعدت للزينة
والتجمل وطبعها في هذا اللحاظ حار رطب ولذا كان كوكبها الزهرة
مياله الى اللهو واللعب مادام استيلاء حكم النفس الامارة فيناسب
كينونتها ويلايم طبيعتها لبس الحرير الذهب فابيح لها ذلك ولما كان
العقل هو النور الابيض ويستمد من حجاب اللؤلؤ عن يمين العرش
الاعظم الاعلى فاللباس البيض هو الذي بمقامه ولذا استحب للمصلي ذلك
فاذا عرفت ان النفس هو العورة كالجسد فاللباس يستر هذا العورة
هو لباس التقوى وبها تستر قبايح النفس وعيوبها يوم القيمة يوم يقوم الناس
لرب العالمين فانها يوم يبلى الاعمال كهيئتها في الدنيا فياتون بالتي
حال زنائه وباللاحي في تلك الحالة وبالسارق حين يد به الى السرقة
وهكذا سائر الاحوال والاوضاع فمن تلبس بلباس التقوى فعودته

علة استحباب لباس البياض للمصلي

بيان لباس النفس

مصونة وعيونهم وسواتهم مغطاة مخفية ومن ليس عليه ذلك اللباس
فعند ما يفتخر الكبرى والشناعة العظمى نستجير بالله من ذلك فلباس
هذه الدنيا دليل واية للباس التقوى فالمتوجه الى الله سبحانه والمقبل
عليه كيف يواجهه تعالى بصلوته التي هي معراجه بعورة مكشوفة بادية
وهي وجه الغيب وعلة الكدورة واصل الاعراض وفي تحقيق هذا اللباس
كلمات عجيبة لبس لها الان اقبال لذكرها فتركها اولى المقدمة الثالث
في اوقات وخصوصياتها الفعل الصلوة في الفقيه من الحسن بن علي بن ابي
طالب روي لها فداء وعليها السلام انه قال جاء نفر من اليهود الى النبي
صلى الله عليه واله فسئلوا علما عن مسائل وكان مما سئلوا اخبرني عن الله
عز وجل لاي شئ فرض الله هذه المخمس صلوات في خمس اوقات على
امتك في ساعات الليل والنهار فقال النبي صلى الله عليه واله ان الشمس عند
التي زالت لها خلقة تدخل فيها فاذا دخلت فيها زالت الشمس فليس كل شئ
دون العرش يحمد ربي جل جلاله وهي ساعة التي يصلي علي فيها ربي جل
جلاله فرض الله علي وعلى امتي فيها الصلوت وقال اقم الصلوة لدلوك
الشمس الى غسق الليل وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنم يوم القيمة فما من
عبد مؤمن يوافق تلك الساعة ان يكون ساجدا وراكعا وقائما الا حرم الله
جسده على النار واما صلوة العصر فهي الساعة التي اكل ادم فيها من الشجرة
فاخرجه الله عز وجل من الجنة فامر الله عز وجل ذريته بهذه الصلوة

الصلوة في سائر الاوقات

الصلوة الى يوم القيمة واختارها الامتي فهي من احب الصلوة الى الله عز وجل
واوصاني ان احفظها من بين الصلوة واما صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله
عز وجل فيها على ادم عليه السلام وكان ما بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله
عز وجل عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي ايام الاخرة يوم كالف
سنة ما بين العصر والعشاء وصلى ادم عليه السلام ثلث ركعات ركعة لخطيئة حواء وركعتا
لخطيئة حواء عليها السلام وركعة للتوبة ففرض الله عز وجل هذه
الثلث ركعات على امتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدني
ربي عز وجل ان يستجيب لمن دعاه فيها وهي الصلوة التي امرني بها
في قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون واما صلوة العتمة
العشاء الاخرة فان للقبر ظلمة ويوم القيمة ظلمة امرني ربي عز وجل
بهذه الصلوة لنور القبر وليعطيني وامتي النور على الصراط وما من قدم
مشت الى صلوة العتمة الا حرم الله عز وجل جسدها على النار وهي الصلوة
اختارها الله تقدس ذكره للمرسلين قبلي واما صلوة الفجر فان الشمس اذا
طلعت تطلع على قرني شيطان فامرني ربي عز وجل ان اصلي قبل طلوع
الشمس صلوة الغداة وقبل ان يسجد لها الكافر لتسجد امتي لله عز
وجل وسرعتها احب الى الله عز وجل وهي الصلوة التي تشهدها ملائكة الليل
والنهار واعلم ان الكلام على المواقيت واحد تكونها ومنشأ حقيقتها
طويل الا اني اشير اليها اشارة كافية حسب ما اشير اليه في هذا الحديث

الشريف صلى الله على قائله اعلم ان الظهر هو اول وقت خلقه الله سبحانه في العالم لم
يسبقه وقت ابدا كما عن الوضاء عليه السلام ان الله سبحانه لما خلق العالم كان
طالب الدنيا السرطان والكواكب كانت في اشرافها وشرف الشمس والتاسع
عشر من برج الحمل فاذا كان الطالع السرطان كان الرابع الحمل فيكون الحمل هو
وقد السعادة اشرف الاوتاد الاربعة وشرف الشمس في الحمل والشمس في شرفها
فيكون الشمس في اول وقت المبدء ولذا سمي ظهرا لكون الشمس في غاية الظهور
في اقطار العالم لانها اذا لاشرقية والغربية نور على نور وهو الوقت
الذي يسبح الله كل شئ وتفتح ابواب الجنان لفوران فوارة النور على حدود
المقادير في ذلك الوقت وترد الاضافات على قوابل الكائنات ولذا يستحب
ان يقول العبد في ذلك الوقت سبحان الله لا اله الا الله الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
الصلوات اشرف الوصلات الى الله تعالى واعلى مهابط فيضه ومنار قدسه
لانها لا توجه الى الله عز وجل بكل الكينونة وجبت في ذلك الوقت الذي
هو منشأ الخيرات ونبوع الاضافات وهي اول صلوة فرضت في الوجود ولذا
كان الابتداء في القضاء من صلوة الظهر لمن جهل ترتيب فوات الصلوت
منه ولما ان الله سبحانه تقدمت مشيته وسبقت كلمته واقتضت
حكمته ان يقدم الليل على النهار ويستولي الظلمات على النور ويجعل الباطل
دولة اغاما للحجة عليهم واكمالا للنعمة على المؤمنين وكل على الشمس سبعين

سبعين الف ملكا يجذبونها اخذ بكل شعاع منها خمسة الاف من الملائكة
فامرهم ان يميلوها نحو المغرب لانفاذ المشية فاعانا الكلمة فلما مالوا بها نحو
المغرب ظهر الفتور والضعف في ظهور نور الشمس واشراقها وتلالؤها
ولمعانها فخلق الله سبحانه الظن في ذلك الوقت كما انه خلق اليقين
في وقت الظهر وهو وقت منشأ ظهور الظلمات وهو الوقت الذي
خلق الله فيه المراة معصرة من الحجل ولذا سمي عصرا ولانه من الاعصار
الذي فيه نار وهو يناسب الوجه الاول وهو خلق الظن والمبدء ظهور
ظهور الظلمة والوجهان تناسبان بل مؤداهما الى واحد فاوجب الله
سبحانه الصلوة في هذا الوقت لتكون جابرة لكسر ما يقع في ذلك الوقت
من الظلمات ومقوية لما ظهر من الضعف والفتور في حقايق الكائنات
ولتكون وصلة في طلب الخيرات ورفع الظنون والخيالات والاهتداء
الى سواء الصراط ولما ان الله سبحانه لما ذكرنا قضى غلبة الظلمة على النور
امر الله الملائكة المؤكلين على الشمس ان يجروها بكل اليب النور حتى
واردها في الحجاب فغمسوها في عين حمئة فغلبت الظلمة واستولت
على النور مع بقاء حكم النور وعدم اضمحلاله بالمرة وهو يوم الايلاج واول
تقارن النور والظلمة وتكافوهما فخلق الله سبحانه بهذا التكافؤ
والاقتران الشك وهو وقت للمغرب ويعرف بذهاب الحمرة المشرقية المبنية عن سقوط القرص بالكلية ولما وقت كان مقام تساوي

النور والظلمة وغروب مبدء النور وظهور مبدء الظلمة وعند ضاد الكا
ئنات
ووقوع الشك والشبهات اوجب الله سجانه الصلوة فى ذلك الوقت
لتكون مقوية لما انهدم من البنيه وصنما لما نقص من نضج الطبيعة فلما
غربت الشمس بالكلية ونقص سلطانها عن وجه الارض ونزعت الملائكة
عنها نورها وخرت ساجدة تحت عرش ربها ومنعت عن التصرف النورى
فى عالم الاكوار عند استيلاء الاغيار وذلك عند ذهاب الحمرة المغربية
وهو وقت العشاء وهو قوله تعالى يغشى الليل النهار
وهو مقام تراكم الظلمات وتصادم الشهوات وتلاطم امواج بحر الانيات
وهو الوقت الذى خلق الله فيه الجهل واوجب الله سجانه فى هذا
الوقت الذى هو اشد الاوقات على المؤمن فى الكون الثانى واعلى الاوقات
واشرفها فى الكون الاول فاوجب الله سجانه الصلوة للحالين فى الكونين
لتكون نورها مذهبة لتلك الظلمات وبحرارة ذاتها محرقة ومفنية
لتلك الكثرات ان فى ذلك لايات لاولى الالباب ثم لما نعت الظلمة
وطرها وعادت الطيور الى وكورها فان للقوابل السفلية ان تبطل وتضمحل
الاستيلاء البرودة وان تقل نضجها لضعف الحرارة قضه الله سجانه
اجابة لطلبات القابليات دفع تلك الظلمات لكونها من الشجرة الخبيثة
المجتثة التى ليست لها ثبات ولا قرار فانشق عمود الفجر وعادت الملائكة
الى الذكر ورجع الشفع الى الوتر وظهر النور على جبل الطور فى الليل

فى الليل الدجور فاوجب الله سجانه الصلوة فى ذلك الوقت شكرا لانعمه واظهارا
الكرمه ومننه وقمعا لدابر الظلمة وهو قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا
تشهد ملائكة الليل والنهار لان ذلك يوم الايلاج ايلاج النهار فى الليل فذلك
اليوم خلق الله الجوهر فى فلك القمر وظهرت العقدتان وهما الجنتان المدهامتان
فظهر لك من هذا البيان التام المحكم والكلام الشامل العام
ان هذه الاوقات الخمسة هى مبادى الوجود والشارح لاحوال عالم الغيبة و
الشهود ومحل ظهور الله سجانه فى الخلق بكلتا يديه اليمنى واليسرى وان كان
كلتا يديه يمين ولذا وجبت فيها الصلوة الخمس التى هى اقوى الوسائل واعلى
الاسباب الموصلة الى قدرة الله سجانه وقبضه وقربه ولذا سميت صلوة لانها
مشتقة اما من الوصلة او من الصلة اى العطية او من الصلاة والمعانى الثلثة
كلها مطابقة للمدلول الصلوة كما سبق فلما جح ثم ان الاوقات الخمسة كل منها دليل
عالم من العوالم الخمسة التى بها تم الوجود كما ان كل يوم بليلة دليل تمام كل الكل
فالظهر دليل عالم الجبروت وآية ظهور المعانى ومبدء الخلق فى الوجود المقيد
وعالم العقل وسر النقل وهو اول الزوال اى زوال شمس الوجود الى مغرب
الحدود والقيود والعصر دليل عالم الارواح الوجه الاعلى المتصل بالعقل فى كمال
السعة والنورانية والوجه الاسفل المتصل بالنفس عالم الكثرة فى كمال الضيق
فكان على هيئة ورق الاس والعصر ايضا كذلك لان الوجه المتصل بالظهر
فى كمال الحرارة وقوة النور والوجه الاسفل المتصل بالمغرب فى كمال البرودة
وضعف النور والمغرب دليل عالم النفس لغروب النور الوحدانى الاجمالى

فى بيان ان الاوقات الخمسة كل منها دليل عالم من العوالم الخمسة

فيها وبقاء النور الشخصي الدنيوي للمقامات الشخصية فلا اضمحلال للنور بالكلية
فيها ولا استيلى لكك بل هي كهيئة المغرب في عالمها بالاضافة الى العالم الاعلى
وان كان في عالمها كوقت الظهر فافهم والعشاء دليل عالم الطبيعة لانه مقام كسر
الانوار وموت الاحياء واضمحلال الاشباح كما في مابين النفختين بالنسبة الى
عالم الجسماني فلا حس ولا محسوس كما كان في وقت العشاء الآخرة قد سكنت
الحواس وهوات الاصوات وتراكمت الظلمة التي هي طبع الموت واستولت
على النور الذي هو طبع الحيوت ومماتت الاشياء بموت النوم او الحقيقي ولذا كان
الموت غالبا في الليل دون النهار الا اذا كان المقتضي قويا فان قلت لم كان وقت
صلوة العشاء من ذهاب الحمرة المغربية الى نصف الليل بل كان ينبغي على الوصف
الذي ذكرت ان يكون من ذهاب الحمرة المغربية الى الصبح قلت لان من ذهاب
الحمرة ياخذ الظلمة في الاستيلاء والقوة والشدة الى نصف الليل وبعد ذلك
تميل قاعدة المخروط الظلماني عن سمت الراس وتاخذ في الاضمحلال والفناء شيئا
فشيئا الى ان تفنى وتعدم فكان وقت العشاء الى حد الاستيلاء الاغبر فان قلت
فعلى ما ذكرت وجب ان يكون وقت المغرب بين ذهاب الحمرتين المغربية والمشرقية
مع ان وقت صلوة المغرب عند الى مقدار اداء صلوة العشاء من نصف الليل ومقدار
اداء اربع ركعات من نصف الليل قلت ذلك وقت الفضيلة حتى قال بعضهم
بتعيين الوقت في ذلك وساعة له اخبار كثيرة وهو الاحوط الا ان على المشهور
الاول لكمال القرب بين العالمين ووقوع الموت بالمعنى الباطني في عالم النفس ايضا
اذا كانت النفس امارة بالسوء ومعرضة عن ذكر الحق عز وجل فكان يجري ما يجري

ما يجري في الموت الاعظم في عالم الطبيعة الا ان عالم الطبيعة متاخر وعالم النفس
متقدم كما حكم الشارع عليه السلام في صلوتهما من الترتيب والتوزيع في البصر
دليل عالم المثال واقتل نه بالاجسام فانه اول وقت الظهور والحيوة
بعد الموت والبعث بعد النفخة ولما كانت هذه العوالم اصول العوالم و
مبادي الموجودات وفي كل عالم يعبد الله سبحانه تعالى فيه والعبادات
كلها مطوية في الصلوة جعل الشارع عليه السلام في الاوقات الخمسة الصلوة
بيانا وشرطا للعبادة كل عالم بحسبه فافهم وتزيدك ان شاء الله تعالى
فيما بعد من هذا الكلام شيئا بين اعند عدد الركعات فترتيب اما معرفة
الزوال فقد روى عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال زوال الشمس في
النصف من حزيران على نصف قدم وفي النصف من تموز على قدم ونصف
وفي النصف من باب على قدمين ونصف وفي النصف من ايلول على ثلثة
اقدام ونصف وفي النصف من تشرين الاول على خمسة ونصف وفي النصف
من تشرين الاخر على سبعة ونصف وفي النصف من كانون الاول على
تسعة ونصف وفي النصف من كانون الاخر على سبعة ونصف وفي النصف
من شباط على خمسة ونصف وفي النصف من اذار على ثلثة ونصف وفي النصف
من نيسان على قدمين ونصف وفي النصف من ايار على قدم ونصف وفي
النصف من حزيران على نصف قدم هي وهذا التحديد يكون في بلاد يكون
العرض اكثر من الميل الكلي واما البلاد التي عرضها يساوي الميل او اقل
منه لا يجري عليها ما ذكره اذ في الاول ينعدم الظل في النصف من

من حوت وان وهو اول السرطان وهو مقام غاية بعد الشمس عن معدل النهار
وفي الثاني ينعدم الظل بوسط يوم قبل النصف من حوت وان ويوم بعده
وفي النصف من حوت وان قد يكون اقل من نصف قدم وقد يكون اكثر على حسب
الدرجات ثم ان هذا التحديد لا يجري ايضا في كل البلاد التي عرضها اكثر
من الميل الاعظم وانما هي في اطراف العراق التي بعدها اقل والتفاوت
منه الى غاية الميل اقل كما في عراق المغرب وقد نقل المجلسي عن البهائي انه
قال جوت هذا التحديد في النجف الاشرف وحدته تقريبيا وذكر المجلسي
انه في اصفهان ايضا تقريبي هي والظاهر ان التقريبي يكفي في هذا المقام
لبيان الامام عليه السلام وسكوته عن التفصيل الا المواضع التي يكون
التفاوت فاحشا بحيث يعرفه الاغلب فان المدار في امثال هذه المقامات
العرف سيما مع بيانه عليه السلام واهماله التفصيل لانهم قالوا عليهم السلام
ان رسول الله صلى الله عليه واله امر باشياء ونهى عن اشياء وسكت
عن اشياء وليس سكوته عنها جهلا فاسكتوا عما سكت الله وابهموا
ما ابهمه الله وقال الصادق عليه السلام تبيان زوال الشمس ان تاخذ
عودا طوله سبع اصابع فتجعل اربع اصابع في الارض فاذا انقض الظل
حتى يبلغ غاية ثم زاد فقد زالت الشمس وتفتح ابواب السماء وتهب
الرياح وتقضى الصوالح العظام وبطريق اخر هو انك اذا عرفت قبلة
البلد وعرفت مقدار قوس انحرافه عن القطب اما الجنوبي والشمالي
الى المشرق او المغرب تنحرف بقدر تلك القوس الى تلك الجهة وتجعل

وتجعل لكل درجة اصبعا فاذا كانت قوس الانحراف اثنى عشر درجة كما
في الكوفة وبغداد تقريبا مثلا وانحرافهما من الجنوب الى المغرب فتنحرف
شبرا عن القبلة من موضع سجودك لا موضع قدمك وتنظر الى الشمس فاذا
كانت على الحاجب الايمن فقد زالت الشمس ووجب الصلوة وهذه القاعدة
تتعين الزوال لمن عرف القبلة وتعين القبلة لمن عرف الزوال وان لم يعرفهما
ينظر الى الجدي حال ارتفاعه او حال انخفاضه بالليل فيقابله بحيث يحاذيه
اي يجعل بين العينين ثم يرسم خطا بازائه في الارض او يضع علامة اخرى
ثم يستدبر عنه ويقابل العلامة فانه يقابل نقطة الجنوب ثم يفتح قوس
الانحراف ينحرف عنه يمينا او شمالا فالى اي سمت القبلة ثم ينظر على تلك العلامة
الشمس في النهار فاذا كانت على الحاجب الايمن فهو وقت الزوال وهذا
الاشكال فيه فان العلماء ذكروا قوس الانحراف وعينوها وضبطوها فمن
عرف طول البلد وعرضه يمكنه استخراج قوس الانحراف بقياس طول البلد
الى طول مكة وعرضها وكيفية الاستخراج مذكورة في كتب علماء الهيئة وربما
اشرنا هنا في بحث القبلة وربما لم نشر لان المطلوب من موضع هذا الكتاب
ثم ثبت ما لم يكتبه غيري واما الذي كتبوه ورسموه فلا فايدة اذن في ثبته
لان الوقت اضيق من ذلك الا ان يكون من باب التصحيح او الجرح واما
اوامثالها المقدمة الرابعة في القبلة واسرارها اعلم ان القبلة هي وجه
العبد الى الله تعالى اي جهة توجهه اليه تعالى اي جهة تتوجه بها
الى الله سبحانه لما علم بالضرورة ان ذات الحق سبحانه وتعالى لا يتوجه

اليها من حيث نفسها لاحتراق الاشياء لديها بل لدى ظهور نور عظمتها
كما احترقت بنو اسرائيل وخر موسى صعقا لما تجلى لهم النور بقدر سم الابرة من نور
رجل ما لكو بين الذين هم ادنى العبيد بالنسبة اليه تعالى وهو نور
رجل من شيعة ال محمد عليهم السلام كما في البصائر عن الصادق عليه السلام
فلا يتوجه اليه سبحانه بذاته وانما التوجه اليه بنور قدسه وتجلى
كلمته وظهور صنعه واثار قدرته واشباح عظمته والعبد له حالتان
لا يخلو منهما احديهما حالة الفنا والاضمحلال عند سطوع اشعة انوار
الجلال والجمال فلا يجد نفسه ابدا وانما يشاهد ربه بنفسه التي هي
وجه ربه له به قال امير المومنين عليه السلام بما تجلى لها بها فلا كلام
عن هذا المقام لانه ليس مقصودنا هنا وثانيهما حالة الفرق ومشاهدة
النفس فانه حينئذ يجد نفسه ويجد فيعبد ولا يشرك به شيئا فيجب ان
يكون له رابطة فيض من مبدئه اليه وان كان في الصورة الاولى هذه
الرابطة موجودة الا انها غير منظور فيها ولا ملتفت اليها فيلتفت اليها
من غير الالتفات اليها كما قال مولينا الحسين عليه السلام حتى ارجع الا
اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة
عن الاعتماد عليها انك على كل شئ قدير وتلك الرابطة والواسطة هي وجه
مبدئه اليه يصل الفيض بها اليه حيث لا يقدر على التلقي منه تعالى
بلا واسطة لكمال زيادة عظمته وكمال عزته ومنعته وتلك الواسطة لا تكون
الا مبدء وجوده لبطلان الطفرة فذلك الوجه هو القبلة التي بها

ان العبد

بها يتوجه العبد الى الله تعالى وقد ثبت بالادلة القطعية ان محمد وآله
مبدء الوجود وقد خلقهم الله سبحانه قبل ان يخلق الخلق بمائة الف دهر
وهو كل دهر مائة الف سنة وكل سنة مائة الف شهر وكل شهر مائة
الف جمعة وكل جمعة مائة يوم وكل يوم مائة الف ساعة وكل ساعة
كالف سنة مما يعدون واستغفر الله عن التقييد بالقليل ثم خلق الخلق
من فاضل نورهم وشعاعهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
خلق العرش والكرسي من نوري فنوري والله اشرف من العرش والكرسي
وخلق الملائكة من نور علي عليه السلام والله اشرف من الملائكة وخلق
السموات السبع والارضين السبع من نور فاطمة عليها السلام فنورها
والله اشرف من السموات والارض وخلق الشمس والقمر من نور الحسن عليه السلام
فنور الحسن والله اشرف من الشمس والقمر وخلق الجنة والحور العين من
نور الحسين عليه السلام فنور الحسين والله اشرف من الجنة والحور العين
فاذا تدبرت وجدت ان هذا المذكورات كل الوجود وما دونه التي و
وجدت باقي الاكوان وتكونت باقتران بعضها ببعض فاذا كان كذلك
فهم مهابط فيض الله ومعادن حكمته وينابيع قدرته ارادة الرب في
مقاديره واموره تهبط اليهم ويصدر من بيوتهم الصادر لما فصل من
احكام العباد فهم قبلة الافاق وباب الله للخلايق على الاطلاق
فلا يتوجه متوجه الى الله تعالى الا بهم وفي الزيارة من اراد الله بدء
بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم وقالوا عليه السلام نحن

وجه الله الذى به يتوجه اليه الاولياء وهم المقامات التى لا تخطيل لها فى
كل مكان فكانوا عليهم السلام قبلا اهل كل عالم بحسبه الى ان ظهر فى العالم الجسمانى
الجسمانى بالهياكل البشرية ولما كانت الصلوة هى جهة توجه العبد الى الله
تعالى بكل كينونته ومنها الالات الجسمانى فوجب ان تكون وجه الاجسام
وقبلتها مبدءها منها موجب التوجه اليه تعالى فى الصلوة بذلك البدء
ولما كانت اجسامهم المطهرة المنورة عليهم السلام هى مبدء الاجسام و
والعناصر والاسطقسات وجب ان تتعين للقبلة لكنها ما تعينت لوجهين
احدهما لو امر الناس بان يتخذوهم عليهم السلام كانوا يعبدونهم ويتخذونهم
اربابا من دون الله كما عبدوهم واتخذوهم من دون ذلك جعلهم القبلة
لاهل الاباطيل فى باطنهم فكانوا سبب اضلال الخلايق بعد ما جاء الهداية
وكان فيه توهم الناس انهم يريدون ان يعبدوا من دون الله فجعلوا انفسهم
قبلة وكانوا يتمسكون به فى تكذيبهم عليهم السلام وكيف كانوا يرضون بذلك
مع انه عليه السلام لما امر الخلق بطاعة على عليه السلام والايتمار لاوامره
والانتهاء عن معصيته ارتدوا على اعقابهم كفارا جاحدين عن الحق فكيف
اذا جعلهم قبلة لهم لا كانوا يرضون به ولا تثبت للاسلام كلمة ابدا وثانيهما
انهم عليهم السلام لما ظهروا بالهياكل البشرية جرت عليهم مقتضياتها من الاكل
والشرب والجماع والتنقل عن مكان الى مكان اخر فما كانوا يستقرون فى
مكان معين حتى يتوجه اليهم الخلق فى ذلك المكان وعند الاستقرار
واللبث فى المكان الواحد تنتشر كلمة الاسلام والتوحيد ولم تثبت

فى بيان حقيقة القبلة

ولم تثبت للدين دعامة كما هو المعلوم مع فى الاستقرار فى المكان الواحد داعية
عن مقتضى البشرية فكان فى ذلك توهم وتلبيس على الناس ولو كانوا فى
امكنة شتى لم يتمكن الخلق من التوجه اليهم حيث كانوا اذ ليست لهم تلك
البصيرة ليشاهدوهم عيانا اينما كانوا واعطاء هذه البصيرة يكشف الغطاء
خلاف ما جرى عليه نظام الخلق وتدبير العالم فلم يبق الا ان يكون
جسم من المبادى من سنخ اجسامهم عليهم السلام فى الارض وقد قالوا
عليهم السلام ان طينتنا خلقت من عشر قبضات خمسة من الجنة وخمسة
من الارض فاما خمسة التى من الارض هى بيت المقدس وارض مكة والمدينة
والكوفة وحاير الحسين وكل من هذه الاراضى صالحة لان تكون قبلة لكونها
وجها من وجوههم عليهم السلام الا ان الحاير اشرفها ثم الكوفة ثم المدينة
ثم مكة ثم بيت المقدس فاذ ها بيت المقدس واعلاها حاير المقدس على ساكنه
الاف التحية والشرف فالحاير والكوفة والمدينة لم تقتضى المصلحة ان تكون
قبلة لوجوه كثيرة منها ما ذكرنا فى عدم تعين ابلانهم المقدس لاشتراك
المحذور فان تلك الاماكن كانت منسوبة اليهم من حيث هم ولذا قال
الصادق عليه السلام لما قيل له ان ارض كربلا مع كونها اشرف من ارض مكة
واعلى منها لم صارت قبلة ومقصدا للحاج والجاد وصارت ارض مكة
كذلك صارتها ادنى منها قال عليهم السلام كان على عليه السلام يقول
لولا ان رسول الله صلى الله عليه واله امر بمسح ظاهر القدم كان مسح
باطن القدم اولى وهذا الجواب كما ترى اشارة الى ان كربلا كانت اولى بان

فى بيان حقيقة القبلة

تكون قبلة ومقصداً للحجاج لان الله سبحانه خلقها قبل خلق الخلق باربعة وعشرين
الف عام وانها لم تزل طيبة طاهرة مقدسة وهي اعلى طبقات الجنة لم
يسكنها الا الصديقون طيبة الطاهرة مقدسة الا ان الحكم الالهية والمصالح
الربانية اقتضت ان يكون القبلة ارض مكة وحقيقة الامر في ذلك ان ارض
كربلاء بمنزلة القلب وارض الكوفة بمنزلة الصدر في الانسان وارض المدينة
بمنزلة الدماغ وارض مكة بمنزلة الوجه وظهور القلب انما كان بالوجه
لانه دليله وآيته ولذا لا يعرف الشخص والقلب الا بالوجه ولا يتوجه الى
القلب الا بالوجه فهو ظاهر القلب والتوجه اليه هو التوجه الى القلب و
كذلك مكة ظاهر كربلاء ووجهها ودليلها فالتوجه الى مكة هو التوجه
الى كربلاء اذ لا يؤتى الى القلب الا من جهة الوجه فلا تؤتى كربلاء لاقامة
اداء المناسك وقيام الاسم الجودية الا من جهة ارض مكة فالاتيان الى
الى مكة هو الاتيان الى كربلاء فكانت كربلاء هي القبلة لانها اشرف
القبضات الا ان ظهورها بمكة ولذا كانت مكة ام القرى لان الارض انما
دحيت من تحتها لانها حامل ظهور الاصل الذي هو كربلاء لانها اول بقعة
خلقها الله سبحانه قبل خلق العالم ولما ان مكة حكت مثالها وظهورها
فكانت الارض في مقام الظهور والتفصيل وبروز الاجمال الى التفصيل انما
دحيت من مكة فكانت هي القبلة والمطاف ما دامت الدنيا موجودة وبعد
خراب الدنيا وقيام القيمة وذهاب القشور وفناء الظواهر ورجوع العالم
من عالم القشر الى عالم اللب كان المقصود والمطاف هو ارض كربلاء لدلالة

لدلالة الاخبار على انها اشرف طبقات الجنان التي فيها محمد واله عليه وعليهم
السلام واهل الجنة كل جمعة ياتون لزيارة الرب عندهم عليهم السلام لان
من زارهم كان كمن زار الله كما ان الخلق الآن ياتون لزيارة الرب الى مكة
فافهم ثم ان كربلاء هي ذكر الحسين عليه السلام ونسبته والكوفة ذكر مولينا
علي عليه السلام ونسبته والمدينة هي ذكر النبي صلى الله عليه واله ونسبته
ومكة هي ذكر الله ونسبته فكان كربلاء واخواتها نسبتها الى مكة كنسبته
قرآن كلام الله اليهم عليهم السلام فانهم وان كانوا افضل من القرآن
لانهم الذين حملوا القرآن واظهروه في هذا العالم الا ان في القرآن د
ذكر الله اعظم فكان القرآن يحكي عن الله مع انه منهم واليهم عليهم السلام
مثلا اذا قلت انا قال الله عز وجل كذا وكذا وقال النبي صلى الله عليه واله
كذا وكذا وقال امير المؤمنين عليه السلام كذا وكذا وقلت انا كذا وكذا و
وهذه الاقوال الاربعة كلها منسوبة الي ومتقومة بي وصادرة عني الا
انك حين التفاتك الى قول الامام عليه السلام تلتفت اليه ذاهل
عني فكان ترى صفاته كلها عند الالتفات الى قوله الذي انا حكيت
لك لا عند واني ولا عند قولي وكذا حين التفاتك الى قول النبي صلى
الله عليه واله وقول الله عز وجل ذكر فترى ذكرها عند قولها الذين
حكيتها عنهما لا غير فتجري كل صفة عند ذكر موصوفها وهكذا الكلام
في الاراضي المذكورة فكانت ارض مكة ذكر الله الذي حكاه الحسين
عليه السلام بمقامه في ارض كربلاء فلتقتفي العنان ظل حيطان اذان

فما اسعدك لو وفقت لفهم ما ذكرنا من السر الحق والكيونيت الحرم صانا
نقول لو جعلت تلك الاراضي قبلة ما اطاعه الناس لما ذكرنا من معاداة
صاحبها والحال فيها فان بين الحال والمحل مناسبة لا تخفى واما بيت المقدس
لكونه ضعيفا في القوة والشدة والنورانية لم تصلح لاستمرار القبلة فكان
قبلة قبل البعدية وقبل نضج الكيونة لما فيه من رشح طينتهم عليهم السلام
فصلح لان تكون قبلة لهم واما بعد نضج البدن وصفايا القلب وقوة المعرفة
وجب نسخ كونها قبلة وجعل الكعبة قبلة مستقرة الى فناء الدنيا ويجد
ذلك وحصول النضج التام والنور العام والادراك الكامل والعقد
الشامل يستقر الامر على الاصل الواقعي الاوسع ويرجع العود كالبدو ويظهر
قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
خاشعة ابصارهم وذلك الساق ساق علي بن ابيطالب امير المؤمنين روحي
له الفداء كما دلت عليه الروايات وشهد بصحته العقل فوجب القبلة الى
اصلها وحقيقتها لما ذهبت الاغيار وصفت المدارك عن الاكدار ان في
ذلك لعبرة لاولي الابصار وتزيدك ان شاء الله تعالى عن هذا المرام في
ولا يجوز استدبار القبلة اختيارا لما ذكرنا واما حال الاضطرار فيبطل
حكم الظاهر ويغلب حكم الباطن فيصلي كيف ما يمكن ايفما تولوا فثم وجه الله
فافهم واتقن فاذا عرفت ان القبلة الجسمانية وجه من وجوه آل محمد عليهم السلام
فلا يصح الصلوة الى الفرع اذا لم يكن التوجه الى الاصل لانهم القبلة الواقعية
والسبيل الحقيقية فما لعبدا ذا لم يتوجه بهم الى الله فلا ينفعه التوجه

في بيان مكان المصلي وحقيقتها

التوجه الى القبلة الظاهرية ولهذا نقل المخالف والموالف عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال الله تعالى لو ان عبد عبدني حتى يصير كالشن البالي وحج الف حجة
واعتمر الف عمرة وغزا الف غزوة وقتل بين الركن والمقام مظلوما شهيدا
ثم بانى غير موال لعلي بن ابيطالب عليه السلام ما نالته رحمتي ولكبه
على منخريه في نار جهنم فانظر ما ذا ترى نبئك الله واياانا بالقول الثابت
المقدمة الخامسة في المكان اعلم ان المصلي حقيقة هو العقل لان مقامه
مقام العبادة وهو اول واقف في مقام اياك نعبد واياك نستعين
لانه اول مقام الصحو وما قبله مقام السكر والفناء والزوال وفقدان
النفس وجدان الرب ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فالمصلي هو
العقل ولذا ترى المجنون والصبي والنائم والسكران والمغمى عليه لا يصلون
فمنهم من لا يمكنهم ومنهم من لا يكلفون وان قدروا على تحصيل الطهارة لا
لان الاصل الذي عليه مدار الصلوة وساير التكاليف مفقود فيهم وهو
المكلف بالاصالة حين قال له الحق سبحانه اقبل وادبر وغيره انما كان تكليفه
بالتبع والعرض والعقل مكانه ومحله القلب الذي هو عرش الرحمن وبه يقوم
الشخص انا وظهور العقل الذي في القلب وفي الدماغ ولما كانت الصلوة هي
التوجه الى الله سبحانه بالكينونة فيكون المسجد الذي هو محل للصلوة والعبادة هو
القلب فيجب ان يكون طاهرا عن لوث الكفر واضمار ما لا يحبه الله تعالى
من الحسد والعجب والكبر وحب الرياسة وامثال ذلك تمام قرة الركن الا
الا بيسر من القلب فانها كلها نجاسات تبطل الصلوة لانها معراج المؤمن

وجوب طهارة المكان

بها

فلا يخرج معه ما عليه من ظلمات الكفر والفسق او مطلق ما لا يحبه الله سبحانه
ولا يرضاه ولما ان الصورة الانسانية في الهيكل البشري في الجسم الظاهري
انما ظهرت على هيئة العقل وكينونته لان شكل الاستقامة و
والخضوع والتذلل والفناء في البقاء والنعيم في الشقاء والعز في الذل
وامثالها مما حكته الصورة الانسانية الظاهرية فالامكنة الظاهرية
تما يستقر عليها البدن الظاهري الحامل للصورة الحاكية للعقل وصورته
وصفته وهيئته يجب ان يكون طاهرة عن النجاسة وصافية عن درن
الظلمات ولما وجب ان تكون الصلوة وسايرالعبادات صادرة عن قلب
خالص مؤمن متقن على بصيرة تامة ومعرفة كاملة عامة في الله سبحانه
وصفاته واسمائه ومعرفة انبيائه واوليائه ومعاداة اعدائه ومنكريه و
والايمان بكل ما جاءت به انبيائه وانت به رسله عليهم السلام ولا يصح
صدورها عن قلب كافر غير بصير وغير مؤمن بالله سبحانه وتعالى واوليائه
ومعاداة اعدائه فيجب ان تكون الصلوة وسايرالعبادات على قلب مخلص
طاهر مؤمن في العالم الاول عن بصيرة حقيقية ومعرفة كاملة في ولاء
آل الله ولا يصح اذا كانت عن قلب كافر منافق في العالم الاول و
ولكنه اصابه لطف من منح قلوب اولياء الله المقتضي للايمان وحسن
الاخلاق العرضي الغير الذاتي كالصورة الانسانية التي لغير المؤمن
فانها ليست له وانما هي غصب اغتصبها الكافر لحصول مآربه و
ومقاصده من التعيش والتلذذ في هذا الدنيا واغواء سايرالخلق كما

كما حكى عنهم سبحانه وتعالى ولا ينفعهم ولا من نفعهم فما عندهم من النور و
والخير والصلاح والسداد وفعل اعمال البر كل ذلك من مقتضيات لباس
التقوى التي هي مختصة بالمومنين وقد اغتصبها الكافر ون فعل هولاء
عمل على المكان المغصوب لا ينفعهم وانما يضرهم ونفعه يرجع الى صاحب
اللطف واصله اذا رجع كل فرع الى اصله كمن زرع في الارض المغصوبة والبر
بالمال المغصوب وما عند المؤمن من سوء الخلق وسواء الافعال والاعمال
فانما هو من لطف اصاب المؤمن حين اتيانه الى هذه الدنيا فهو من ظلم المنافقين
المنافقين والكافرين والاعداء الائمة الطاهرين الا لعنة الله على الظالمين
وعلى ما شرحت لك وفصلت ظهرت حقيقة الامر في الايمان المستقر و
والمستودع والكفر المستقر والمستودع ولابد ان يزول المستودع ويرجع الامر
الى المستقر من الطرفين ولا يجد الرجل مومنا صالحا في كل اوقات عمره بحيث
ظن الناس انه من اهل الجنة ثم يختم له بالسوء فيموت على اعداء الله ومعاداة
اولياء الله فيدخل جهنم ويبس المصير اعاذنا الله من ذلك ويجد الرجل
كافرا اوفاسقا طول عمره حتى ظن الناس انه من اهل النار فيختم له بالخير
والسعادة ويموت على ولاية اولياء الله ومعاداة اعداءه فيكون مصيره
الى الجنة وهو خير مستقر واحسن مقيلا وهذا هو مضمون الحديث الوارد
عن النبي صلى الله عليه واله فنور المؤمن عند الكافر غضب وعليه مقر
افعاله الحسنة وظلمة المنافق عند المؤمن ظلم وعليها مقر افعاله الخبيثة
اعلم ان الاجماع قد حصل على ان الصلوة في الارض المغصوب والمكان المغصوب

ولاية

فاسد باطلة واما فى غير الغصب فما ورد النهى عن ذلك فعلى القول بان الامر
بالشئ يقتضى النهى عن ضده العام وان اجتماع الامر والنهى فى الشئ الواحد
جايز على اعتبارين يقتضى صحة الصلوة عليه مثل الصلوة فى المسجد قبل ازالة
النجاسة عنه اذا كان المسجد نجسا ووقت الصلوة متسعا للصحة لاجتماع
على القول الاصح وعدم اقتضاء الامر النهى عن ضده الخاص قطعا وعلى القول
بعدم الجواز لا يجوز فالفريقان اتفقا فى المنع عن الصلوة فى المكان المغصوب
واختلفوا فى غير والشر فى ذلك ما اشرنا اليه لمن كان له القلب او القى
السمع وهو شهيد من ان الغصب فى الحقيقة شئ لا اصل له لانه
انما هو لغيره والى غيره واما غيره كالصلوة فى المسجد قبل ازالة النجاسة
فالصلوة قد وقعت على المكان الذى بها رعاية فى الباب ان المصلى
ترك اولى الاخيين منهما ليس بجزء للصلوة ولا شرطا وذلك بورث كدورة
اخرى فى الشخص لا للصلوة وقد يجبها نور الصلوة اذا اراد الله وشاء
التفضل عليه وقد لا يجبها لانه خارج لا دخل له فيها بوجه بخلاف
الغصب وان كانت قاعدة الاجتماع فى الامر والنهى وعدم اقتضاء الامر
النهى بالوجه الذى ذكرنا تقتضى جواز الصلوة الا انك اذا نظرت الى
حقيقة الامر وباطنه وجدت عدم الجواز هنا فان القلب اذا كان
مغصوبا يرجع الى اصله فلا ينفع الشخص الحامل ابدا بوجه من الوجوه
الا بالامور العرضية الدنيوية وذلك لا يكون مؤسسى حكم وموصل
اصل وكذلك الحكم اذا كان نجسا واما كان الشخص طائعا وفاعلا الخير

الخير فى مقام وعاصيا فى على الشر فى مقام اخر فان اعمال هذا الشخص لا يرد
عليه ولا تحكم بالبطلان لان الشر لا يحيط الخير ولا يبطل لقوة الخير واخبات
الشر والاحباط ليس من مذهبنا فاذا عرفت ان المصلى والعابد هو
العقل وحده ومحله ومكانه القلب وسائر القوى الات ومراكب للعقل
فيكون المسجد فى الحقيقة هو القلب لانه محل العبادة ومنه تنشأ الى
غيره بالعرض ولما كان الرجال فيهم جهة العقل اقوى والكثر وقلبهم
اوسع واشرف ولما كان القلب هو الشئ وهو المعبر عنه بانا فكان
الرجال هم المساجد وهم البيوت التى تعبد فيها الله ويذكر فيها اسمه
وقد قال عز وجل اشارة الى هذا المعنى فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر
فيها اسمه يسبح له بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
المبنى للمجهول فى يسبح فيكون الرجال هم البيوت التى اذن الله ان ترفع لان
الرجل هو محل العقل لا سواه اى كما ان النساء محل النفس لا سواهن ومرادى
بالمحل فى المقامين محل الغالب حتى يكون المغلوب المضمحل فى حكم العدم كما يقال
ان فلانا صفراوى المزاج وذلك معلوم فاذا كان الرجال هم المساجد فلا شك
وان كان غلب عليه حكم الوجولية اى يكون مخلصا فى الطاعة الله تعالى
يكون هذا المعنى فيه اظهر ولما كان ال محمد صلى الله عليهم هم المخلصين فى حق الله
والتامين فى محبته والمولعين فى طاعته فيكونون سلام الله عليهم هم المساجد
وهم اشرفها واليهم يرجع قوله تعالى فى التاويل وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا وهم الذين كانوا بحيث قطعوا عن انفسهم وفنت اوصافهم ومشيتهم

فى بيان المساجد
وحقيقتها

عليهم السلام في ارادة الله ومشيته ثم بعدهم الانبياء عليهم السلام مساجد لله
تعالى بعد الله عز وجل فيها الان قلوبهم هي محل عبادة العقل وجنوده من
الملائكة الصافين المسبحين المهللين المقدسين المستغفرين ثم بعدهم المؤمنين
والاتقياء والصلحاء مساجد لله عز وجل ولما كان العالم الاسفل حكاية
للعالم الاعلى كما قال مولينا الرضا عليه السلام فدعلم اولوا الالباب ان
اسفل الاماكن لا يعلم الا اياها ههنا تحلى كل ذرة من ذرات العالم السفلي
ظهورا من ظهورات العالم العلوي فصار شرفها على مقدار حكاية ذلك
الظهور فان كانت الحكاية عن الاعلى في العالم الاول العلوي كان الحاكي اشرف
المقامات في العالم الثاني السفلي وان كانت عن الاسفل كان اسفل فالمساجد
الثلثة وثوابها لما كانت منسوبة الى محمد وآله كانت اشرف المساجد و
واعلاها واقربها الى الله عز وجل وادناها وهي المسجد الحرام ومسجد النبي
صلى الله عليه واله ومسجد الكوفة فالاول منسوب اليهم من حيث باطنهم
ومسرهم الذي هم فيه امانات الله وكمالاته في مقاماته وعلاماته التي لا
لا تعطيل لها في كل مكان فكان المسجد لهذه الجهة منسوب الى الله عز وجل
بهم لكن في مقام الاسم الفاعل والاسم عند ظهور الذات مضمحل كما انك قلت
يا قائم لا يتوجه الا الى الذات ولا تلتفت الى الصفة ولا الى حيثها ومن هذه الجهة
كانت الصلوة فيه يعادل الف الف صلوة كما عن النبي صلى الله عليه واله على
ما رواه في الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه واله الصلوة في مسجدي
كالف صلوة في غيره الا المسجد الحرام فان الصلوة في المسجد الحرام تعدل الف صلوة

صلوة في مسجدي هو وذلك لان تلك النسبة في مقام الذات والفواد
وهي جامعة لجميع المراتب الوجودية من العشر بمقتضيات المذكورة
التي لوحظت في نفسها النسبة بعضها مع بعض وظهور العلوم و
والمقامات الحاصلة بالقرانات فكان الحاصل بعد اللحاظ مائة
ثم يلاحظ هذه المائة في الاطوار العشر المتنزلة المترتبة وهي الفواد و
والعقل المرتفع والعقل المستوى والعقل المنخفض والروح والنفس و
والطبيعة والمادة والمثال والجسم فكان الحاصل الفا فاذا لوحظ قران
هذا الالف بعضه مع بعض ونسبته كان الحاصل الف الف وهذا
الوانب كلها متوجهة الى الله ومستغرقة لنسبة المسجد الحرام فكان لكل
مقام ثواب فيبلغ ادنى الثواب هذا المبلغ ويضاعف الله لمن يشاء من
فضله وكرمه وقد ورد ايضا ان الصلوة في المسجد الحرام تعدل مائة
الف صلوة وهذا ملاحظة كليات المقامات وهي بعد التفصيل التشخيص
يبلغ الف الف والثاني اي مسجد النبي صلى الله عليه واله منسوبة الى
مقام النبوة المطلقة الخاصة الحقيقة المحمدية صلى الله عليه واله والنبوة
في مقام العقل الرسول الى كافة الخلق بالاقبال والادبار وهو اول مقام
النهائية تحت مقام الفواد الذي هو عالم اللانهاية فيكون بينهما هذه
النسبة فان الالف الف في المقام الاعلى الف في المقام الاسفل لسعة
تلك الدائرة وضيق الاخرى مع وقوعها بجذاء الاولى فافهم ولهذا
ورد ان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه واله تعدل الف صلوة

في بيان ما ورد في الحديث النبوي الذي رواه
عن النبي صلى الله عليه واله الصلوة في مسجدي كالف صلوة فيما سواه
الا المسجد الحرام فان الصلوة فيه تعدل مائة الف صلوة في مسجدي

كما ذكرنا وورد ايضا انها تعدل الف عشرة الاف صلوة لان مراتب على
والثالث ح الا نهاية ومقامات الفواد بتشفيه فى ذلك العالم فينقص والنا
اى مسجد الكوفة منسوب الى مقام الولاية المطلقة التفصيلية وهى
مقام النفس الظاهرة بالتدبير والولاية فى البدن والعالم باموالله
تعالى واذنه وحكمه ومشيته وارادته وتقديره وقضائه وامضائه
فتكون الصلوة فيها تعدل الف صلوة لكونها انزل من مقام العقل برتبة
واحدة والعشرات اذا تنزلت برتبة كانت احادا ورواية الالف
فى مسجد النبى صلى الله عليه واله محمولة الى كليات المقامات التى
تفصيلها يبلغ عشرة الاف انما كان التنزل من الالف الف الى عشرة الاف
مع كون الرتبة نازلة برتبة واحدة فى المسجد الحرام بالنسبه الى مسجد
النبى صلى الله عليه واله والقاعدة ان يكون فى مسجد النبى صلى الله عليه
واله مائة الف اذا كانت فى المسجد الحرام الف الف وكان التنزل فى
الاخيرين برتبة واحدة تنزل عشرة الاف الى الالف لان فى المقام
الفواد ومحل نسبته المسجد الحرام مقامين احدهما الوجه الاعلى من الفواد
وهو فى ذلك المقام اية ودليل للتوحيد والنسبه فى هذا المقام و
وثانيهما مقام الفواد اى الحقيقة والوجود واقترانه بالماهية ثم مقام
العقل فيكون التنزل هنا فى مقامين فكان الالف الف عشرة الاف بخلاف
العقل والنفس فان بينهما برزخ لا يبغيان والبرزخ لا يترتب عليه حكم
مستقل فكان نزول العشرة الى الواحد وقولى لا يترتب عليه حكم اى

اى فى هذا المقام وهذا اللحاظ والا فالاحكام المترتبة عليه كثيرة ليس الان
موضع ذكرها وتفصيلها واما مسجد السهلة فهو وجه من وجوه مسجد الكوفة
وان كان وجه الاعظم لنسبته الدماغ الى الصدر فان فيه القوى المتشعبة
عن النفس فى الصدر كالمتخيلة والمتوهمة والمتفكرة واما لها وكلها وجوه
النفس وتفاصيل الانتها وكذلك الحكم هنا ايضا ولذا ورد ان تحته صخرة
خضراء فيها صورة وجه كل نبى خلقه الله عز وجل ومن تحته اخذت
طينة كل نبى وهو مخبئ موضع الواكب فقيل له وما الواكب قال عليهم السلام
الخضرة الخضر وجه من الخضر الاعظم الاول الذى موضعه مسجد الكوفة الحاوى
الحامل للنور الاخضر فافهم فان بالبيان يطول الكلام وقوله الواكب اشارة
الى ما ذكرنا فان النور الاخضر بدانه ليس واكبا للمواد الجسميه وانما دكوبه
بالاية وقواه ومشاعره وتفاصيل ظهوراته التى محلها الدماغ وتحته
صورة الوجه الانسانى الذى به يعرف الشخص لا بغيره من الاعضاء والجوارح
وهو قوله عليهم السلام وتحته صخرة خضراء فيها صورة وجه كل نبى فان الانبياء
عليهم السلام تفاصيل ظهورات الولى المطلق فظهرت خاصية المتمكن فى المكان
لما بينهما من المناسبة الذاتية والمرابطة الحقيقية ولما كان المسجد هو محل
السجود والخضوع والخشوع والذلة والمسكنة لله سبحانه كان الحاوى المقدس
على ساكنه الاف التحية والشرف من اعظم المساجد واشرفها لان الحسين روحى
له الفداء وعليه السلام وقعهناك جديلا مربجاسا حلا خاضعا خاشعا
لله سبحانه فاديا نفسه واهله وولده وعياله واخوانه واصحابه واموالله

خضوع

كلها فى محبته تعالى وطلب رضاه واظهار الخضوع والذلة والمسكنة له
تعالى حتى صار كل خاضع بفاضل خضوعه وخشوع كل خاشع بفاضل
خشوعه ولم يكن له مراد سوى محبة الله سبحانه وحفظ نظام حكمه
فكان مقتلة الشريف مسجدا عظيما خضع وسجد لله فيه ولذا قارنه الله
سبحانه بالمساجد الثلثة ونسبها الى نفسها واختارها وشرفها على
جميع المساجد على وجه الارض والسماء وجعل للمسافر خيارا فى
القصر والاتمام فى هذه المواضع المقدسة المشرفة لعظم الانوار الالهية
النازلة فى هذه الاماكن المشرفة وتتزيد الصلوة فيها نورا وبهاء وشرفا و
وسناء فاذا كملها المصلى كان اعظم فى نورانيتها واكمل فى شرافتها وارفع
لدرجاته بها فاحب الله سبحانه ان لا يحرم المصلى المؤمن بالله الكافى
بالجبت والطاغوت عن تلك الفيوضات العظيمة والانوار الحكيمة
التى بها ينال اشرف الدرجات واسنى الكرامات ذلك فضل الله يوتيه
من يشاء ولذا ورد من مولينا الصادق عليه السلام ان مكنون علم الله
اتمام الصلوة للمسافر فى هذا الموضع الاربعة وما فاد شرف هذه المساجد
الاعظم شرف المساجد الحقيقة الاولية التى هذه المساجد رشحة من
رشحات امطارها ولمعة من لمعات اسرارها ولو كان لى قلب مجتمع و
واقبال وفراغ بال لبينت لك فى هذا المقامات امورا عجيبة وذكرت لك
لك تفصيل الامر فى سر المسجد الحرام مع كونه اسفل وادنى من مسجد
النبى صلى الله عليه واله وهو من مسجد الكوفة وهو من الحابر المقدس

المقدس يكون ثواب الصلوة فيه اكثر واصل شرافة هذه المواضع والتفاضل
الحاصل لبعضها على بعض وان اشرت الى كل ذلك وربما ازيدك انشاء
الله فى مبحث الحج واما المسجد الاقصى اى البيت المقدس فهو يحكى ظهور
الانبياء عليهم السلام وخضوع عقلهم بجنوده فى قلبهم لله تعالى والمسجد الا
الاعظم الجامع فى كل بلدة يحكى ظهور عدل من العدول الذين بهم عليهم السلام
فى كل خلف ينفون عن دينهم تحريف الغالين وانتحال المبطلين وهم الذين
قال عليه السلام هم حجتى عليكم وانا حجة الله على الخلق كما عن الحجة عليه السلام
وهولاء هم المسجد الاعظم فى كل بلد وهم المرجع لاهل ذلك البلد ومسجد المحلة
والسوق الى شارة الى سايرالشيعة من الخواص ممن لم يبلغ مبلغ اولئك
الاشخاص فافهم المقدمة السادسة ما يسجد عليه اعلم ان السجود لا يجوز
الا على الارض او ما ينبت منها غير ما كول ولا ملبوس لان السجود على ما ياتى
انشاء الله تعالى خضوع وخشوع وذلة لله تعالى بوضع جبهته التى هى
اشرف مواضعه الظاهرة على اذلة الاشياء واخضعها ولبس الا التراب
لانه طبع الموت والفناء والاضمحلال والذلة والمسكنة والفقر والفناء
والفاقة وكذلك ما نبت منها اظلم يبلغ النضج التام والاعتدال العام
الذى يصل الى حد يليق للاكل واللباس ولما روى هشام بن الحكم قال
قلت لابى عبد الله عليه السلام اخبرنى عما يجوز السجود عليه وعما لا يجوز
قال عليه السلام السجود لا يجوز الا على الارض او على ما انبت الارض الا
ما اكل او لبس فقلت له جعلت فداك ما العلة فى ذلك قال الان

فى بيان ما يصح السجود عليه

التجود خضوع لله عز وجل فلا ينبغي ان يكون على ما يؤكل ويلبس لان ابناء
الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون والساجد في سجوده في عبادة الله عز وجل
فلا ينبغي ان يقع جبهته في سجوده على معبود ابناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها
والتجود على الارض افضل لانه ابلغ في التواضع والخضوع لله عز وجل والسجود
على التربة المقدسة الشريفة الحسينية على ساكنها الاف الثناء والتحية
افضل من الكل واشرف كما قال عليه السلام السجود على طين قبر الحسين
عليه السلام ينور الى الارضين السابع ومن كان معه سبحة من طين
قبر الحسين عليه السلام مسجا وان لم يسبح لانها تأتي به الخضوع والخشوع
والاستكانة لله سبحانه وقد خضعت وذلت واقرت لله تعالى
بالعبودية والرقية قبل ان يخلق الله الخلق باربعة وعشرين الف سنة
مع انها طينة طاهرة مصفاة عن جميع الاكدار وهي المراد من قوله تعالى و
في الارض قطع متجاورات وهي القطع الطاهرة المجاورة الغير المتخللة بين
تلك القطعات ملعونة واراضي خبيثة او غبار خارجي خرج عن الاراضي
الممسوخة والسبخة كيف لا وقد اشرق عليها نور الشمس الكبرى وحي عليها
اعظم اركان العرش الاعظم الاعلى وتجلى عليها نور قد كان المتجلي على الطور
جزء من مائة الف الف الف جزء من راس الشعير من ذلك
النور الواضح الاجلى وقد روي في الكافي وبيين انهم قوم من شيعتنا
من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على
اهل الارض لكفاهم ولما سئل موسى ربه ما سئل امر جلا منهم متجلى

قطع

متجلى له بقدر سم الابرة فدك الجبل وخر موسى صعقا فاذا كان مقدار
سم الابرة من نور شيعة الحسين عليه السلام قد دك به الجبل وتخلل النور
في كل جزء من اجزائه وصفاه من جميع الكدورات ثم جعل اربع قطعة
منها وقعت في البحر وكان غذاء للحيوانات البحرية وقطعة منها ساخت
في الارض وكانت غذاء للجن وسائر الحشرات وقطعة منها طارت في
الهواء وكانت غذاء للحيوانات البرية وهي الهباء المنبوث وقطعة منها
بقيت على الارض كما عن امير المؤمنين عليه السلام فما لمن ذلك بما يقع عليه
اصل نور الحسين عليه الظاهر بالخضوع لما وقع من جباه صلوات الله
عليه فتزلزلت الارض وخرت الملائكة وتخلل النور في كل اجزاء الارض
فطهرها طهارة لم يوجد مثلها في الدنيا فلم يبق عليها وسخ حتى يكون
بذلك مضرة لشئ من الاشياء بوجه من الوجوه فكانت تلك التربة
المطهرة من هذه الجهة شفاء من كل داء وسقم على جهة العموم في كل نوع
من انواع الالام والاسقام انظر الى الاكسير فانه ارض تطهرت بانواع المعالجات
فاذا طهرت كانت شفاء من كل مرض ودهاب لكل هم وغم وتصفي مسامات
المعادن والفلزات عن الكدورات كما جرب وابن طهارة الاكسير وصفائه
من طهارة ارض كربلاء وصفائها وابن نورانية جبل طور سيناء من
نورانية ارض كربلاء فان هذا شئ لا يقاس ولا يدرك التفاضل بالحواس
بل الاكسير عند تلك الارض الطيبة كمكة وطور سيناء عند هذه
الارض المباركة ظلمانية فان قلت فعلى هذا يجب ان يكون السجود على

تربة النجف الاشرف والمدينة المنورة افضل وتكون شفاء من كل
داء ويجوز اكلهما كما فى تربة الحسين عليه السلام مع انه ليس
كذلك قلت انهما عليهما السلام لم يظهرا بما ظهر به الحسين عليه السلام
المصالح ولم يظهر نورها على تربتهما كما ظهر نور الحسين عليه وعم
ظهوره الا ترى ان نور التجلى على النبى صلى الله عليه واله فى جبل فاران
فلم ينقطع الجبل ولم يندك كما اندك جبل الطور وليس ذلك لان
النور الواقع على الطور اعظم كذلك وحاشا بل النسبة كما ذكرنا بل
وانما التجلى لم يكن على الجبل بل على الواقع عليه فى العرش فافهم ولذا كانت
التربة الحسينية مسجد الخلق كلهم وشفاء لهم من كل داء دون غيرها
فى الثانى والافضلية فى الاول واما المعادن فلما كانت اصلها وما
الكبريت وهو من احجار جهنم فلا يصح ان تكون ذهبا كما هو المقرر فى
محله فعافيتها عارية عن ذلك لشدة البرودة واليبوسة فى اللماس
والحرارة فى الياقوت والبرودة والرطوبة فى اللؤلؤ وهكذا فى الذهب
معبود اهل الدنيا فلا يجوز السجود على معبود ابناء الدنيا كما تلونا
عليك من الحديث واما الزجاج فقد ورد انه مادته الرمل والملح وهما
منسوخان وهكذا البلور ايضا وشرح حقيقة هذه الاحوال لا يناسب
هذا المقام فليطلب فى غيره فى مظانه وهذا محل اسرار مقدمات
الصلوة وعللها فذكر تها مع قلب مشوش مضطرب ولا قوة الا
بالله العلى العظيم واما كيفية الصلوة وحدودها واسرارها و

واسرارها وعللها فانا نذكر حديثا جامعا لاسرارها واحوالها ونبين ما عسى
ان يخفى من المعانى لغموض ماخذ هذا الحديث الشريف ونبين ايضا بعض
الوجوه التى لم يذكر فى هذا الحديث وذكر فى غيره ليتم تمام اسرارها باتمام
الحديث الشريف ذكر الشيخ الفقيه محمد بن على بابويه باسناده عن محمد بن ابى
عمير ومحمد بن سنان عن المصباح المزنى وسدير الصيرفى ومحمد بن نعمان ومؤمن
الطاق وعمر بن اذينه عن ابى عبد الله عليه السلام انهم حضروه فقال
عليه السلام يا حمران محمد بن اذينه ما ترى هذه الناصبة فى اذانهم وصلوتهم
فقلت جعلت فداك انهم يقولون ان ابى بن كعب الانصارى رآه فى النوم
فقال عليه السلام كذبوا والله ان دين الله تبارك وتعالى اعز من ان يرى
فى النوم وقال ابو عبد الله عليه السلام ان العزيز الجبار عرج بنبيه صلى الله
عليه واله سموته السبع اما اولهن فبارك عليه صلوات الله عليه واله
والثانية علم فيها فى فضل الثالثة انزل الله العزيز عليه جملا من نور فيه
اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة حول العرش مرشه تبارك
وتعالى تغشى ابصار الناظرين اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك
اصفرت الصفرة واحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة واحد منها
ابيض فمن اجل ذلك ابيض البياض والباقى على عدد سائر ما خلق الله
من الالوان فى ذلك الجمل خلق وسنامه سل من فضة فجلس فيه ثم خرج
به الى السماء الدنيا فنثرت الملائكة الى اطراف السماء ثم خرت سجدا فقالت
سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ما اشبه هذا النور بنور ربنا

في بيان المعراج

فقال جوابا الله اكبر الله اكبر اقول اعلم ان هذا الحديث الشريف صلى الله على قائله
يتضمن على اسرار شتى دقيقة من اسرار المعراج وغيره ولو تصدينا لشرح
جميعها او بعضها لطال الكلام فلنقتصر على ما يتعلق بالصلوة واسرارها و
واعلم انه يستفاد من هذا الحديث ومن غيره من الاحاديث الكثيرة ان الصلوة
وسائر العبادات اقتاشرعت ليلة المعراج مع انه كان بعد البعثة بسنتين او سبع
على الخلاف مع ان الامة اتفقت على ان النبي صلى الله عليه واله في اول البعثة
كان يصلي بعد ما الصلوة وكان يصلي معه علي عليه السلام وخديجه وفي
بعض الاخبار ايضا ان ادم عليه السلام امر بالصلوة والوضوء في الاوقات
الخمسة لزوال الشامة السوداء عنه كما سبق فلا جرم وجه الجمع بين القا
في كمال الصعوبة ويحتاج بيانه الى ذكر مقدمات وشرح احوال الا اني اشير
اشارة للمؤمن المتقن وهي انه قد ثبت بالادلة القطعية ان محمدا صلى الله عليه
واله علة لوجود الكائنات والمكونات وما سواه واوصافه انما خلقوا
من شعاع نوره وفاضل ظهوره صلى الله عليه واله فحيث كان كذلك فانه
الهيمنة الكبرى والولاية العظمى والاحاطة على الكل فحين ما يصعد في مقامه
صلى الله عليه واله الى جناب مبدئه ويتوجه الى جناب باريه يشاهد
الاشياء كلا في مقامات وجوده وامكنة حدوده ويطلع عليها حين ما خلقه
الله تعالى في البدو الاصلي الكوني الى ان يمر من مقاماتها ويصعد عن
رتبتها الى مقام لا يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ففرض الله عليه
الصلوة قبل ان يخلق الله الخلق بمائة الف دهر في ليلة المعراج ففرض

ففرض على ادم عليه السلام حين خلقه وانزله الى الارض اياها وهكذا على سائر
الانبياء من بعد ادم عليه السلام الى زمان بعثة المباركة الشريفة فلا منافاة بين
الاخبار الا ان معرضها حفظا اولى الافئدة من المؤمنين المتقين ولما كان الامام
عليه السلام في هذا المقام بصدد بيان الاذان والاقامة فلا باس بالاشارة
الى مراده عليه السلام وذكر وجه اخر اقرب الى الافهام اعلم ان علة المعراج هو
اقامة الصلوة اي الاتصال وتقربه تعالى ومناجاته وذكره او انفسه الظاهر
في الخلوة بين لا عين ذاته فان ذلك محال وبالا يدرى لا تنال ولما كان الوصال
في مقام الذات فلا بد من اسقاط الاضافات ولما كان اسقاط الاضافات
انما هو من تابيده وتسديده كما في قوله عليه السلام جذب الاحدية
لصفة التوحيد انزل الله تعالى عليه نورا كما وصف عليه السلام ذا القوة
ان تختلفه وطبايع متفاوتة وحجبا اذا خلق وسلاسل على مقتضى مقام
الكثرة فصعد عن مقام العناصر اي الجسد بما فيه من القوى الى السماء الدنيا
سماء ذاتها وصفاتها فالاولى سماء السابعة وهي فلك زحل فلك العقل
والثانية فلك القمر وهي السماء الاولى فلك الحيوة التي مقرها القلب
اللحم الصنوبري ولما كانت الملائكة قد خلقوا من شعاع نوره صلى الله عليه
واله والشعاع لا يتجاوز النير فلما تجلى بهم ذلك النور الاعظم والضياء
الاقوم ظنت الملائكة هو نور جل وعلا اذ لا يدرى كون نورا ومقاما
اعظم من ذلك وهو قوله عليه السلام حكاية عنهم ما اشبه هذا النور
بنور ربنا جل وعلا فابان عليه السلام عن عبوديته وانه ليس بالذي

نوحيد الملائكة فقال بلسانه وهو جبرائيل الله اكبر الله اكبر الله اكبر وجل ان
يوصف بهذا النوع ويعرف بهذا الظهور بل انما انا عبد مربوب حقير فقير
والله اكبر من ان ينسب اليه مثلي سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا انما كرر
التكبير لان مقام الكبرياء دون مقام العظمة والجلال والبهاء وذلك اول
المقامات الصمدية وانما كرر في التكبير لما ذكرنا من ارادة الذات والصفات
في السماء الاولى والسابعة والفلك الرابع اي السماء الرابعة هي الاصل
يمتد من ذات العرش ويمد السماء السابعة ويمتد من صفة العرش ويمد من
فلك الاول وهو السماء الاولى ويمتد من ذات الكرسي ويمد السماء السادسة
ومن صفة ويمد السماء الثانية ويمتد من ذات الطبيعة ويمد السماء الخامسة
ويمتد من صفة الطبيعة الكلية ويمد السماء الثالث والسماء الرابعة هي
محل البيت المعمور كما يأتي ان شاء الله هي القطب والاصل وباقي السبعة فروع
لها وتفاصيلها فلما اباح صلى الله عليه واله للملائكة عبودية وان الله
تعالى ليس من ان يوصف بالوحدية او بانوار المخلوقين وصفات المحدثين
اطمأنت الملائكة وسكنت وعرفت انه نور المخلوق فاراد الامام عليه السلام
بيان احوالهم بعد ذلك فقال عليه السلام فسكت الملائكة وفتحت ابواب
السماء واجتمعت الملائكة ثم جاءت فسلمت على النبي صلى الله عليه واله
افواجا ثم قالت يا محمد كيف اخوك قال بخير قالت فان ادركته فاقرءه
منا السلام فقال النبي صلى الله عليه واله اتعرفونه فقالوا كيف لا نعرفه
وقد اخذ الله عز وجل ميثاقك وميثاقه منا وانا نصلي عليك

عليك وعليه ثم زاده اربعين نوعا من انواع النور لا يشبه شئ منه ذلك
النور الاول وزاده في محمد خلقا وسلاسل ثم عرج به الى السماء وفتحت
سجدة وقالت سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما اشبه هذا النور
بنور نبينا فقال جبرائيل اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله
فاجتمع الملائكة وفتحت ابواب السماء وقالت يا جبرائيل من هذا الذي
معك فقال هذا محمد صلى الله عليه واله قالوا وقد بعث قال نعم قال
رسول الله صلى الله عليه واله فخرجوا الى شبه المعاينة فسلموا عليه
فقالوا اقرئ اخاك السلام فقلت هل تعرفونه قالوا نعم كيف لا نعرفه وقد
اخذ الله ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعتك الى يوم القيمة علينا
وانا نتصفح وجوه شيعته في كل يوم خمسا وعشرين وقت كل صلوة اقول
الكلام في بيان هذه الكلمات كما تقدم وانما كان هذا المقام مقام السماء
بالتوحيد دون ساير الاذكار لان السماء الثانية سماء الفلك وهي فلك
الكاتب عطارد عند الصور وترتيب الصورات في القضايا وفي هذا المقام
يتصور دون الشريك بدعوى كاذبة لكونه مقام التعدد والكثرة وتزاحم
الصور المتكثرة ومقام الحجب عن الوحدة فيحسن تعدد الاله تعالى الله
عن ذلك فانى بهذه العبارة في هذا المقام مكنسة لغبار الاوهام ولو
حصل الصعود عن هذا المقام اي مقام الصور لم يبق مجال لتصور الشريك
وهذا الحكم جار في مقابل هذا السماء اي السادسة فانها فلك المشتري
محل العلم وما وى الحلم ابو الكرسي القاضي القاعد على كرسي الحكم في الامور المختلفة

الثانية فلما قرب منه باب السماء
تنافرت الملائكة الى اطراف السماء
صح

والاهواء المتشبه وباقي الكلمات ظاهرة انشاء الله قال عليه السلام
قال رسول الله صلى الله عليه واله ثم زادني ربي عز وجل اربعين نوعا
من انواع النور لا تشبه الانوار الاول وزادني نجي حلقا وسلاسل ثم عرج
بي الى السماء الثالث فتقربت الملائكة الى اطراف السماء وخرت سجدا و
وقالت سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما هذا النور الذي يشبه نور
فقال جبرائيل اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله
فاجتمعت الملائكة وفتحت ابواب السماء فقالت مرحبا بالاول ومرحبا بالآخر
مرحبا بالحاشر ومرحبا بالباشر محمد خاتم النبيين وعلي خير الوصيين عليهما
السلام فقال رسول الله صلى الله عليه واله فسلموا علي وسلموني على علي
اخي فقلت هو في الارض خليفتي او تعرفونه فقالوا انعم كيف لا نعرفه وقد نجح
البيت المعمور في كل سنة مرة وعليه درق ابيض فيه اسم محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وشيعتهم الى يوم القيمة وانا لنبارك
على رؤسهم بايدينا اقول اغا خص اسمه الشريف بالذكر لان السماء الثالث
مقر الزهرة وهي كوكبه صلى عليه واله كما فصلنا في رسالتنا في اثبات النبوة
الخاصة بدليل العقل فاطلبها والتكرار كما ذكرنا واما سائر المطالب فلا يتعلق
بها غرضنا قال عليه السلام ثم زادني ربي عز وجل اربعين نوعا من انواع النور
لا تشبه شيئا من تلك الانوار الاول وزادني حلقا وسلاسل ثم عرج بي الى
السماء الرابع فلم تقل الملائكة شيئا وسمعت دويا كانه في الصدور واجتمعت
الملائكة ففتحت السماء وخرجت الي معاينين فقال جبرائيل حي على الصلوة

اشهد ع

في بيان الشهادة بالرسالة

حي على الصلوة حي على الصلوة حي على الفلاح فقالت الملائكة صوتين مقرونين بعمل
صلى الله عليه واله وتقوم الصلوة وبعلي الفلاح فقال جبرائيل قد قامت
الصلوة فقالت الملائكة هي لشيعته اقاموا بها الى يوم القيمة ثم اجتمعت
الملائكة فقالوا للنبي صلى الله عليه واله ابن تركت اخاك وكيف هو فقالوا
اين هو فقال لم انعرفونه فقالوا انعم نعرفه وشيعته وهو نور حول
عرش الله وان في البيت المعمور لرقا من نور فيه كتاب من نور فيه اسم
محمد وعلي والحسن والحسين والائمة عليهم السلام وشيعتهم لا يزيد فيهم ولا
ينقص منهم رجل انه لميثاق الذي اخذ علينا وانه ليقرى
علينا في كل يوم جمعة اقول ولما كانت الملائكة في السماء الرابع اشد
ادراكا واعظم معرفة بالله وباسمائه وصفاته ما ظنت كما في نور محمد
صلى الله عليه واله ظنت الملائكة لقصورهم بالنسبة الى اهل البيت المعمور
فان قلت ان العالي اذا اشرق نوره على السافل فلا بد للسافل من ذلك التوهم
لانه فوق مقامه وادراكه فيظن ان هذا هو الذي لا يحاط به علما كما قالت
الملائكة لما رأوا انوارهم سلام الله عليهم في عالم الانوار فظنوا كلهم ان
هذا هو نور الله عز وجل قد تجلى لهم فقالوا لا اله الا الله لتعلم الملائكة
انهم عليهم السلام عباد مربوبون فكيف صار في هذا المقام توهمت
ملائكة السموات الثلث بخلاف الرابعة قلت اذا كان الاشراق في مرتبة
ذات العالي بطل السافل واحترق واذا كان في مرتبة ذات السافل من
حيث العالي ظن السافل انه العالي وان كان الاشراق في مقام المعنى

اولئك ع

اى عقل الكامل فالواقفون مقام الاجمال لا يتوهمون ذلك لان لهم نظرا على
يرون به تعالى العالى عن ذلك واما الواقفون مقام الصورة والكثرة و
والاختلاف ويشرق عليهم ظهور من عالم الوحدة والاجمال يرى فهم ذلك
التوهم لانهم لا يرون مقام الخلق الا مقام الكثرة والاختلاف فاذا ظهر
لهم الوحدة وان كانت شمولية انبساطية يتوهمون ان ذلك هو الرب عز وجل
ولما كان النبى صلى الله عليه واله قاصدا مقام الصلوة وهو مقام العقل
مقام الاجمال مقام الوحدة بالاضافة اشرق نوره صلى الله عليه واله على الملائكة
حسب مقامها لا مقامه على ذلك الطور فلم يثبت له الا الملائكة الواقفون
مقام الاجمال وهل اهل السماء الرابعة لانها مقر الشمس وهى ابن العرش
الذى هو ظهور العقل فافهم انما قال جبرائيل الذى هو لسانه صلى الله
عليه واله فى هذا المقام حى على الصلوة حى على الصلوة الى قد قامت الصلوة
لان ذلك مبدء مقام الصلوة قد اذكرنا من ان الشمس وجه من العقل فالاعلام
للصلوة انما يكون اوله ومبدئه هناك وانما اذكرنى هذه السماء الفصول
الثلثة بالنكرة لان فى الشمس ثلثة وجوه ذاتيه وثلثة وصفية كما تقدم
ان الشمس تستمد من ذات العقل وصفته ومن ذات النفس وصفتها ومن
الطبيعة وصفتها ونسب الصلوة الى النبى صلى الله عليه واله والفلاح
الى الولى عليه السلام حيث قالوا انما تقوم الصلوة ويعلى الفلاح لان
الصلوة فى مقام العقل وهو صلى الله عليه واله الظاهر بمقتضى مقامه من
رتبة الاجمال فالفلاح يعلى عليه السلام لان العبد لا يفلح بعد الايمان

الايمان بالنبى صلى الله عليه واله الا بعد الايمان بعلى عليه السلام وان
صلى وصام واتى بجميع الفرايض والنوافل وذلك ظاهر هم انشا ثم لما
اقترن الايمان بالنبى بالايمان بالوصى عليهما السلام تم ركن الدين وقامت
الصلوة ثم لما اثبت حكم النبوة والولاية توجه الى الله سبحانه وانه الاصل
لا سواه ثم قال الله اكبر الله اكبر ثم اشار الى فناء الكل واضمحلاله واثبات
التوحيد وانه لا يقصر النظر اليه ولا يعتمد الا عليه اذ ليس هاسواه شئ
ولا ماعداه موجود فقال لا اله الا الله واعلم ان ما ذكره الامام عليه السلام
وان كان على الظاهر بيانا لعلة الاقامة وحدها دون الاذان مع انه عليه السلام
بصدد بيان الاذان ويشهد عليه قوله عليه السلام ما نقول فى هذه
الناصبة فى اذانهم وصلوتهم ولكنه عليه السلام اشار الى الاذان وعلله
ومره ايضا لمن القى السمع وهو شهيد وذلك لان كل سماء لها ظاهر وباطن
وروح وجسم فالاذان مقام الظاهر واعلام الجسد والجسم والتوجه
الى الصلوة ولذا يستحب جهر الصوت فيه واداؤه بالتانى لاسماع الظواهر
لغلظتها وقلة انتشاهها ولذا كان التكبير هناك اربع مرات والاقامة
لاسماع البواطن واعلام اهل عالم الغيب من الروح والنفس للتوجه
الى الصلوة ولذا يستحب فيه الادراج والاسراع وعدم التوقف لرقة
البواطن وسرعة اشباهها وتوجهها الذوى النفوس المطمئنة فمقام
احسام الافلاك مقام الاذان وارواحها مقام الاقامة والعرش
محل الصلوة والعبادة لانها لا تكون الا بعد خرق الحجب وابطال ما سوى

في بيان وصف الاذان والاقامة

المعبود جل واعلا حتى لا يرى نوره ولا يشاهد ظهوره غير ظهوره وتبارك قد قامت الصلوة في الاذان لانه بعد ليس مقام الصلوة وزادوا التكبير فيه حرصا الاسماع وكون الظاهر معجونا من اربع طبايع الظاهرة باحكامها وزادوا التهليل في الاذان في اخره لما ذكرنا من وقوع الكثرة في انفسها وفي روابطها وقرائنها واما الاقامة فهي وان كانت مشتملة على الروابط والقرائن الا انها ضعيفة يكتفى بها بتهليل واحد فحيث بلغ فيها الكلام الى هذا المقام فلا باس بالاشارة الى تفسير الاذان والاقامة على ما رواه الصدوق ره في التوحيد باسناده عن زيد بن الحسن قال حدثنا موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام قال كنا جلوسا في المسجد وصعد المؤذن المنارة فقال الله اكبر الله اكبر فبكى امير المؤمنين عليه السلام وبكينا ببكائه فلما فرغ المؤذن قال عليه السلام اتدرون ما يقول المؤذن قلنا الله ورسوله وولية اعلم فقال لو تعلمون ما يقول لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فلقوله الله اكبر معان كثيرة منها عن قول المؤذن الله اكبر يقع على ذاته وانيته وابديته وقدرته وحكمته وكرمه وجوده وعطائه وكبريائه فاذا قال المؤذن الله اكبر فانه يقول لله الذي له الخلق والامر وبمشيته كان الخلق ومنها كل شئ الخلق واليه يرجع الخلق وهو الاول قبل كل شئ لم يزل والاخر بعد كل شئ لا يزال والظاهر فوق كل شئ لا يكل والباطن دون كل شئ لا يحد فتعالى الله وكل شئ دونه فاني والحي الثاني الله

اكبر

الله اكبر اي العليم الخبير علم ما كان وما يكون قبل ان يكون والثالث الله اكبر اي القادر على كل شئ يقدر على ما يشاء القوي بقدرته المقتدر على خلقه القوي القوي لانه قد رتبه قائمة على الاشياء كلها اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون والرابع الله اكبر على معنى حلمه وكرمه فحلم كانه لا يعلم ويصفح كانه لا يرى ويستر كانه لا يعجل بالعقوبة كرما وصفحا وحلما والوجه الاخر في معنى الله اكبر الى الجواد بجزيل العطاء كريم الفعال والوجه الاخر الله اكبر فيه نفي كيفية كانه يقول الله اجل من ان يدرك الواصفون قدر صفته الذي هو موصوف به وانما وصفه الواصفون على قدرهم لا على قدر عظمته وجلاله تعالى عن ان يدرك الواصفون صفته على اكبر والوجه الاخر الله اكبر كانه يقول الله اعلى واجل وهو الغني عن عباده لا حاجة الى اعمال خلقه واما قوله اشهد ان لا اله الا الله فاعلام بان الشهادة لا يجوز الا بمعرفته من القلب كانه يقول اعلم ان لا معبود الا الله وان كل معبود باطل سوى الله عز وجل واقر بلساني بما في قلبي من العلم بانه لا اله الا الله واشهد ان لا ملجا من الله الا اليه ولا منجا من شر كل ذي شر وفتنة كل ذي فتنة الا بالله وفي المرة الثاني اشهد ان لا اله الا بالله معناه اشهد ان لا هادي الا الله ولا دليل الى الا الله واشهد الله باني اشهد ان لا اله الا الله واشهد سكان السموات وسكان الارضين وما فيهن من الملائكة والناس اجمعين وما فيهن من الجبال والاشجار والدواب والوحوش وكل رطب ويابس باني اشهد ان لا خالق الا الله ولا رازق ولا معبود ولا ضار ولا نافع

ولا قابض ولا باسط ولا معطي ولا مانع ولا رافع ولا ناصب ولا كافي ولا
شافي ولا مقدم ولا مؤخر الا الله له الخلق والامر بيده الخير كله تبارك
الله رب العالمين واما قوله اشهد ان محمدا رسول الله يقول اشهد الله
اني اشهد انه لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ونبيه وصفيه و
نجيه ارسله الى كافة الناس اجمعين بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون واشهد من في السموات والارض عن
النبيين والمرسلين والملائكة والناس اجمعين اني اشهد ان محمدا سيد
الاولين والاخرين وفي المرة الثانية اشهد ان محمدا رسول الله يقول ا
اشهد ان لا حاجة لاحد الى احد الا الى الله الواحد القهار مفتقر اليه سبحانه
وانه الغني عن عباده والخلايق اجمعين وانه ارسل محمدا الى الناس بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فمن انكره وجحده ولم يؤمن به
ادخل الله عز وجل نار جهنم خالدا مخلدا لا انفك عنها ابدا واما قوله
حي على الصلوة اي هلموا الى خير اعمالكم ودعوة ربكم وسارعوا الى مغفرة من
ربكم واطفاء نائرتكم التي اوقدتموها على ظهوركم وفكاك رقابكم التي رهنتموها
بذنوبكم ليكفر الله عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ذنوبكم ويبدل سيئاتكم حسنات
فانه ملك كريم ذو الفضل العظيم وقد اذن لنا معاشر المسلمين بالدخول
في خدمته والتقدم الى بين يديه وفي المرة الثانية حي على الصلوة اي
قوموا الى مناجات ربكم وعرض حاجاتكم على ربكم وتوسلوا اليه بكل امة
وتشفعوا به واكثروا الذكر والقنوت والركوع والسجود والخضوع وارفعوا

وادفعوا اليه حوائجكم فقد اذن لنا في ذلك واما قوله حي على الفلاح فانه
يقول اقبلوا الى بقاء لا فناء معه ونجاة لا هلاك معها وتعالوا الى حي
لا موت والى نعيم لا نفاد والى ملك لا زوال والى سرور لا حزن معه
ولا الى امن لا وحشة معه والى نور لا ظلمة معه والى سعة لا ضيق
معها والى بهجة لا انقطاع لها والى غنى لا ذلة معه والى صحة لا سقم معه
والى عز لا ذل معه والى قوة لا ضعف معها والى كرامة لا اهانة معها
وعجلوا الى سرور الدنيا والعقبى ونجاة الاخرة والاولى وفي المرة الثانية
حي لعلى الفلاح فانه يقول سابقوا الى دعوتكم اليه والى جزيل الكرامة و
عظيم المنة وسني النعمة والفوز العظيم ونعيم الابد في جوار محمد صلى الله
عليه وآله في مقعد صدق عند مليك مقتدر فاما قوله الله اكبر الله
اكبر فانه يقول الله اعلى واجل من ان يعلم احد من خلقه ما عنده من الكرامة
لمن اجابه واطاعه واطاع امره وعرفه وعبده واشتغل به وبذكره وجنح
اليه وطمأن اليه ووثق بضمانه ورجاه واشتاق اليه ووافقه في
حكمه وقضائه ورضي به وفي المرة الثانية الله اكبر فانه يقول الله اكبر
اعلى واجل من ان يعلم احد مبلغ كرامته لاوليائه وعقوبته لاعدائه و
مبلغ عفوه وغفرانه وتجاوزه لمن اجابه واجاب رسوله ومبلغ عذابه
ونكاله وهوانه لمن انكره وجحده واما قوله لا اله الا الله معناه لله الحجة
البالغة عليهم بالوسول والرسالة والبيان والدعوة وهو اجل من ان
يكون لاحد عليه حجة فمن اجابه فله الجود والكرامة ومن انكره فان الله

غنى عن العالمين وهو اسرع الحاسبين ومعنى قد قامت الصلوة فى الاقامة اى
حان وقت الزيادة والمناجات وقضاء الحوايج ورد المنى والوصول الى
الله عز وجل والى كرامته وغفرانه وعفوه ورضوانه انتهى اقول
لهذا الحديث ذكر حى على خير العمل للتقية وقد روى فى خبر اخر ان مولينا
الصادق عليه السلام سئل عن معنى حى على خير العمل الولاية وفى خبر اخر
خير العمل بر فاطمة وولدها عليها وعليهم السلام فظهر لك تماما بينا وفصلنا
ان الاذان اعلام واعلام فى عالم الشهادة على الولاية واقامة حدودها التى
حدودها الله تعالى وهى الصلوة والاقامة اعلام فى عالم الغيب على الولاية
وسر واجمال الاشتمال عليها الصلوة بحدودها بل هى عبادة اخرى لنداء المنادى
فى العالم الاول الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى والائمة من ولده وفاطمة الصلوة
اوليائكم والصلوة ايضا لذلك النداء واجابة المنادى فافهم فلنرجع الى ما كنا
فيه من ذكر الحديث قال عليه السلام حكاية عن النبى صلى الله عليه واله
فجعلت لله شكرا فقال يا محمد ارفع راسك فرفعت راسى فاذا اصاب السماء
قد خوقت والحجب قد رفعت ثم قال طاطا راسك وانظر ماذا ترى فطاطا
راسى فنظرت الى بيتكم هذا وسوركم هذا فاذا هو مثل حوم ذلك البيت
يتقبل لو القيت شيئا من يدى لم يقع الا عليه فقال يا محمد صلى الله عليه واله
مد يدك فيلقال ما يسيل ملء ساقا العرش الا عن قتول الماء فصلقت
باليمنى فى اجل ذلك صار اول الوضوء باليمنى ثم قال لى يا محمد صلى الله عليه واله
خذ هذا الماء فاغسل به وجهك وعلمه غسل الوجه فاغسل وجهك قويدا ان تنظر

ان تنظر الى عظمة وانت طاهر اغسل ذراعيك اليمين واليسار وعلمه ذلك
فانك تويدا ان تتلقا بيدك كلامى وامسى بفضل ما فى يديك عن الماء
راسك ورجليك الى كعبك وعلمه المسح براسه ورجليه وقال انى
اريد ان مسح راسك ولبارك عليك فاما المسح على رجليك فانى اريد
اوطئك موطاء لم يطاء احد قبلك ولا يطاه احد غيرك فهذا علة الوضوء
والاذان اقول قد سبق الكلام عن علة الوضوء مفصلا مشروحا فلنرجع
قال عليه السلام ثم قال تعالى استقبل الحجر الاسود وهو يحيا لى وكبر فى
بعد رجبى فمن اجل ذلك صار الافتتاح ستة والحجب مطابقة ثلثا
بعدد النور الذى انزل على محمد ثلث مرات اقول اعلم ان الامام عليه السلام
لم يصرح بذلك النية لبيان انها ليست امرا جسمانيا ملفوظا حتى يامن صلى
الله عليه واله بالتلفظ به ولا امرا محدودا منصودا حتى يامن متصور
واخطارها بالبال بل انما قصد بيط هرف التوجه الى الله عز وجل بتى
العبودية وهو قد حصل عند الامر باستقبال الحجر وفى اخر قال يا محمد ادن
من صادوتوضا لصلوة الظهر فالنية لا تفارق الفعل ابدا الا اذا لم يكن ذلك
الفعل عن شعور وهى سارية فى الفعل من البداية الى النهاية الا ان الفاعل
حين الفعل هو دائم اللحاظ لذلك الداعى والسبب فيكون الفعل بذلك
حيا تام التاثير وهو ربما يلتفت الى الغير لا بقصد الاعواض بل له داعى
الاعواض والشهوات كما مثلنا فى صلوتنا وسايو عبادتنا لعدم التفاتنا دائما
الى الوجه الذى له امرنا بالفعل فيكون الفعل حيا لكنه غير تام التاثير

كالنائم فانه حي لكنه مطروح لا يؤثر شيأ والنية هي الحريمة على العبودية
والانقياد والتسليم والخضوع والخشوع والذلة والفقر والمسكنة وامثالها من
احوال الامكان المستودعة في ستر الانسان وانما خص الحجر الاسود بالاستلام
بالاستقبال لانه اشرف مواضع البيت نسبته اليه كنسبة القلب الخالص الى
الحجر الاسود هو القلب سواده لحلة الاثام وقوله انا والا فهو نوا
كما يأتي انشاء الله في مبحث الحج وتوجه العبد الى الله انما هو بقلبه لا غير
قال تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم اي بذلة العبودية والاعتراف والفقر
والمسكنة والفاقة واما المتكبر المعرض عن الحق سبحانه لما نسوا الله فنسيهم
والتكبر هو الاعتراف بان لا مستقل هو الا هو ولا موجود في الحقيقة سواه
مع هذا الاعتقاد والنظر يحوم عليك كلما يشغلك عن ربك فانما هو
ضمك فكلما ذكر الشارع عليه السلام من المنافيات ومبطلات الصلوة من
الحدث والكلام بغير القران وذكر الله والانحراف عن القبلة والفعل الكثير
والقهقهة والبكاء لامور الدنيا والشك وامثالها انما هو مذكور في الكتب
الفقهية كلها شواغل عن الله وعن ذكره وهي منافية للولاية التي اصلها ومبناها
ومقتضاها ومادتها ابتغاء وجه الله وعدم نسيانه في حال من الحالات
والمصلي حين الصلوة صفة الولي في كل الاوقات وذكر كل واحد من المنافيات
وبيان كونه شاغلا انما يطول به الكلام والاشارة الاجمالية لاهلها انا لله
ولذا سمي التكبير بعد النية اي مساوقا لها بتكبيرة الاحرام والواجب الركني هو
واحد لجريان الحكم الاجمال في كل المقامات ولكن لما كانت الحجب سبعة

سبعة وهي حجاب اللؤلؤ وحجاب الذهب وحجاب الزمرد وحجاب الياقوت
وحجاب الحقيق وحجاب الزبرجد وحجاب الماس ولابد من خرق هذه الحجب
السبعة فالانسب والاليق ان يكبر لخرق كل حجاب ليكون ابلغ في التوجه و
مشاهدة ظهور الكبرياء لنفي الاغيار وتصفية الاكدار ان ذلك لذكرى
لاولي الابصار ولما كان هذه الحجب السبعة تجمعها باجمعها ثلثة و
مقامات هي عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك صارت الادعية
الافتتاح ثلثة وقد سئل هشام بن الحكم ابا الحسن موسى بن جعفر
عليهما السلام عن علة التكبيرات السبع قال عليه السلام يا هشام ان الله
تبارك وتعالى خلق السموات سبعا والارضين سبعا والحجب سبعا
فلما اسرى بالنبي صلى الله عليه واله وكان من ربه كقاب قوسين او ادنى
رفع حجاب من حجبه فكبر رسول الله صلى الله عليه واله وجعل يقول
الله اكبر حتى قال وجعل في الافتتاح فلما رفع له الثاني كبر فلم يزل كذلك حتى
بلغ سبع حجب وكبر سبع تكبيرات الحديث وقد روى لتكبيرات السبع وجه
اخر وعلة اخرى عن ابي جعفر عليه السلام قال خرج رسول الله صلى الله
عليه واله الى الصلوة وقد كان الحسين ابن علي عليهما السلام ابطاء عن الكلام
تخوفوا ان لا يتكلم وان يكون به خرس فخرج رسول الله صلى الله عليه واله
حاملا له على عنقه وصف الناس خلفه فاقامه رسول الله صلى الله عليه
واله على يمينه فافتتح رسول الله صلى الله عليه واله فكبر الحسين عليه السلام
حتى كبر رسول الله صلى الله عليه واله سبع تكبيرات وكبر الحسين عليه السلام

فجرت السنة بذلك قال زراره فقلت لابي جعفر عليه السلام فكيف
نضع قال تكبر سبعا وتحمد سبعا وتحمد الله وتثني عليه ثم تقرء فان
كان المصلي قد جعل التكبيرة الاولى هي التكبير الحرام فتكون الحجب مقامات
فوق العقل وهي المفعول به والمفعول المطلق والمصدر والمراتب
الاربع للفعل من النقطة والالف والحروف والكلمة وهذه حجب
الابدان توضع وتخرق ليحصل للمصلي مقام الوصول ويكون لسان الله
حتى يقرء ولذا قال عليه السلام فلما فرغ من التكبير والافتتاح قال الله
عز وجل الان وصلت فتم باسمي فقال صلى الله عليه واله بسم الله الى
الرحيم فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في اول السورة
ثم قال احمدني فقال الحمد لله رب العالمين وقال النبي صلى الله عليه واله
في نفسه شكرا فقال الله يا محمد اقطعت حمدي فم باسمي من اجل ذلك جعل
في الحمد الرحمن الرحيم مرتين فلما بلغ ولا الضالين قال النبي صلى الله عليه واله
الحمد لله رب العالمين شكرا فقال العزيز الجبار قطعت ذكري فتم باسمي
فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم بعد الحمد في استقبال السورة
الاخرى فقال له اقرء قل هو الله احد كما انزلت فانها نسبتي ونعتي
اقول فلما فرغ صلى الله عليه واله من التكبير بالتحريم على نفسه التوجه الى
غيب جنابه الاقدس والافتتاح اي افتتاح باب الوصال برفع الحجب المانعة
والغواشي الحائلة والاعراض الواردة والانيات المتراكمة الى ان وصل مقاما
كان بينهما حجاب يتذأ الانخرق وهو الحجاب بالنسبة الى مقام التوحيد ولا

في بيان معنى الصلاة

ولا بالنسبة الى مقام الاسماء والصفات ورتبة الواحدية فهو وصال
لا حجاب ومن هذه الجهة قال عز وجل الان وصلت الى فتم باسمي فهو صلى
عليه واله اذ ذاك لسان الله سبحانه حيث تتكلم بذلك اللسان او المتكلم
اي الاسم الان فاتحة الكتاب هي كتاب الله قد تم بقراءتها في مفتتح الصلوة
فهو لا يخلو من الحالتين او انها كلام في مقام الابواد وكلام الحبيب مع
المحبوب في مقام المقربين كما هو المستفاد من ظاهر الحديث للبارك
والوجوه الثلثة كلها محتملة في المقامات الثلثة فافهم ولما كان ذلك
المقام مقام الاسماء امره سبحانه بالابتداء بالاسم فقال فتم باسمي فقال
عليه السلام وصلى الله عليه واله بسم الله الرحمن الرحيم ولما كان الاسم ليس
مقام الذات وانما هو مقام الظهور بالاثر ولم يكن في ذلك المقام غير
الحقيقة المحمدية صلى الله عليه واله صاحب الولاية المطلقة فيكون هو صلى
الله عليه واله الحامل لذلك الظهور ومهبط ذلك النور فتكون الباء
في البسملة اشارة الى من الولى واليمن الى صدره والميم الى جسمه وهو قوله
عليه السلام في تفسيرها الباء بهاء والسين سناء الله والميم ملك الله
فاذا لم يكن في ذلك المقام غير صلى الله عليه واله فيكون هو بهاء الله
اي النور الانور في المقام الاعلى وهو سناء الله اي النور المقتبس
من البهاء في المقام الاوسط وهو ملك الله اي ملكه اي قدرته او
ملكه اي خلقه وحدثه في المقام الاسفل فبقي هو صلى الله عليه واله
ظاهرا في المقام الاعلى وظهر مولينا وسيدنا علي بن ابيطالب في الثاني

اى الصدر والنفس او محل الابتداء الظهورات التفصيليه بالاسماء لا
المقابلة فهو عليه السلام الظاهر الولاية والتدبير والتصرف وان كانت الولاية
لله الحق ولرسوله قال تعالى انما وليكم الله ورسوله ورسوله والذين امنوا
ومولانا وسيدنا الزهراء سلام الله عليها هي الظاهرة في المقام الثالث
ولذا كانت حاملة للانوار ومظهرة للاثار والمدة بين السين والميم
اشارة الى الف المبسوطة التي هي مقام الولاية الظاهرة من السين المنقطعة
الى احدى عشرة قطعة فصار الجميع اربعة عشر وتم باغاصها الاسم فهم
الاسم لاسرارهم الامر باب الاخذ عنهم والاقتداء بهم صلى الله عليهم
وهو قول مولينا الصادق عليه السلام نحن الاسماء الحسنى التي امركم
الله ان تدعوه بها فهم الاسماء في مقام الفرق والتفصيل وهم الاسم في مقام
الجمع والاجمال ولما كان هناك مقام الوحدة اثر والاسم بمعنى جمع الكل
وفي زيارة امير المومنين عليه السلام المروى عن الصادق عليه السلام
على اسم الله الرضى ونور وجهه المضيء فهم الاسماء لاسرارهم وصاعدا هم
اسماءهم وشئون لاطوارهم فعلى هذا فان شئت سميت البسملة الاسم
الاعظم من سواد العين الى بياضه فعلت وصدقت كما عن الرضا عليه
السلام فعلى الاول تكون البسملة عبارة عنهم عليهم السلام وهي البسملة
في الكتاب التكويني المصدرة فيه وتلك البسملة غيب في هذه البسملة
اللفظية في الكتاب التدويني واصلها وتلاحظها فيها من دون مشاهدة
الثانية وملاحظتها كما اذا توجهت الى نفس المقابلة في المراة من

وهذا قريب للاسخاذ الا لنحو ما
في شئون فافهم والله اسم للذات
المجمعة لجميع الصفات ام

في بيان معنى الله

من دون التفات اليها اصلا وعلى الثاني تجعل الثانية محل الظهور الاولى
وحاكية لها وهي اقرب من سواد العين الى بياضه لان ذلك قرب الملاصقة
الكمالية من صفات القدس والاضافة والخلق وهذه الذات هي المعتبرة في
المشتقات عند اشتقاق الاسماء وليست رتبة الاحدية واعادتها
الواحدية وقدس خباحقيقة هذا المطلب في كثير من مباحثنا وساثنا
واجوبتنا المسائل على كمال التفصيل وقال مولينا الصادق عليه السلام على
ما رواه في التوحيد في تفسير الله الالف الاء الله على خلقه من النعيم بولا
يتنا واللام الزامهم خلقه ولايتنا والهاء هوان لمن خالف ولايتنا والالف
جمع مضاف يفيد العموم والخلق مصدر مضاف يفيد العموم ايضا فانظر ماذا
فان البياض يرتاب الجاهلون وسلك سبيل الانكار الملحدون فاحفظه
في الصدور خير من ابرازه في السطور والرحمن هي الرحمة العامة الواسعة
بها الى كل مخلوق ورزقه والرحيم اسم للذات المتجمعة بجميع الصفات الكمالية
من صفات الاضافة والخلق دون القدس فيكون اتزل من الاسم الله برتبة
واحدة والرحمة الواسعة هي اللواء المحيط بكل ذرات الوجود وحقايق
الاشياء من الغيب والشهود وهي مقام الربوبية اذ مربوب مقترنة
بالاشياء المربوبية وهي التي هي كنهها العبودية كما في مصباح
الشريعة الجودية جوهرة كنهها الربوبية اه وتعالى الله سبحانه عن الاقتران
والاتصال علوا كبيرا وهي الوصف الذي رجع الاشياء منه اليه كما في قول امير
المومنين عليه السلام في الخطبة التيمة رجع من الوصف الى الوصف

وهي الملك الذي دامت الاشياء فيه كما في قوله عليه السلام فيها ودام الملك
وهي الخلق الذي انتهت الاشياء اليه كما في قوله عليه السلام فيها وانتهى الخلق
الى مثله والجاه الطلب الى شكله وهي ظاهرة في ذرات الوجود في الاشقياء
والسعداء واهل الجنة واهل النار وظهورها في الاشياء في جميع مراتبها
بحسبها حتى في عالم الالفاظ الاترى ظهور الاسم الاعظم العلي الذي هو
الاول الاسماء وظاهره كما في معناني الاخبار عن مولينا الرضا عليه السلام
ان اول ما اختاره الله لنفسه العلي العظيم لانه على كل شئ فاسمه العلي
ومعناه الله وهذا الاسم المبارك حامل لتلك الرحمة وبه ظهرت كما في
الاشياء تخيلها بما مثلها الحاصل ان هذا الاسم المقدس في ستر كل اسم من
الحق والباطل ظهور ستر الايجاد واسم الموجد في كل شئ شريف وكثيف
والقاعدة في ذلك اذا اردت استخراج اسم العلي من كل اسم فاحسب عدد
ذلك الاسم فضاعفه ست مرات ثم زد واحدا على الحاصل واضرب الحاصل
بعد الزيادة في العشرة واجمع الحاصل ثم اطرحه عشرين عشرين فاضرب
الباقي في احد عشر يستنطق اسم علي والستر كله في ضربه في احد عشر
الذي هو عدد اسم الاعظم هو ضد ذلك ظهر السريان واما فيما عدا ذلك
العدد فخارج عن الاستقامة الحقيقية فافهم فاني في ذكر هذه الكلمات
واداء هذه الاشارات كما قال الشاعر ونعم ما قال وقد اجاد في المقال
تعرضت في قولي ليلى وتارة بهند فلا ليلى عنيت ولا هند ولا يمكنني
ان اصرح ما افهم فان ذلك غير مأذون فيه قال مولينا الصادق

عليه السلام ما كلما يعلم يقال ولا كلما يقال حان وقته ولا كل حان
وقت خطر اهله والرحيم هو الظاهر بالرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين الذين
هم المقصودون في اصل الخليقة اي ظهر واياها هو المقصود بالذات في اصل الايجاد
بحقيقة الانوجاد فعلى هذا فهم يدور الفلك ولاجلهم قويت الاسباب مسبباتها
ولهم انزلت السماء بركاتها ومنهم نشرت الامدادات والاصابات
الى كل الخلق ولهم سكنت السواكن وتحركت المتحركات وهولاء هم شيعة آل محمد
عليهم السلام اذ لولاهم ما امطرت السماء وما اخرجت الارض نباتها ولولا
الشيعة لما بقي لهم سلام الله عليهم نظر الى هذا الارض فما اخت اذن باهلها
الاترى في الامم الماضية بالنسبة الى انبيائهم وشاهد ما ذكرنا من الاحاديث
الا ينقضي ولا يحصى وهو ايضا معلوم بالضرورة ولوجدان لمن راجع
وجدانه فلا نطول الكلام بذكر ما هو واضح ظاهر قال تعالى اشارة الى
الرحمتين ورحمتي وسعت كل شئ فساكتبها للذين يؤمنون اه ولما كانت
البسملة هي مقام الاسماء وهي مقدمة في الوجود التحقق على كل الاشياء
من الذوات والصفات والافعال لانها علل ومبادي لمتعلقاتها من الاثار كما
ورد في الادعية اللهم وباسمك الذي خلقت كذا وكذا وهو على الاسماء علل ليس
على اجمالها دليل التحقيق الحق في المسئلة لابد من ذكر تفصيل تركناه ذكرا لئلا نخرج
عما نحن فيه وان كان ذلك التفصيل نافعا وقد ذكرنا في كثير من مباحثاتنا
ولما كانت الاسماء في الوجود مقدمة تقدمت البسملة في الذكر فاقول صلى
الله عليه والداه ان نقول بسم الله الرحمن الرحيم وقد شرحت البسملة في رسالة

في بيان معنى الرحيم

منفردة شرحًا مبسوطًا وان كانت الرسالة ساقت الى الان واقتصرت هنا
بذكر اشياء لم يذكرها فى تلك الرسالة ولما كانت الاسم لابد من التعلق بالا
وهو الثناء على المؤثر بما عنده من الجميل والكمالات الاختيارية فان الاثر
يدل على ما منه يؤثر وهو الفعل وصفات موالكل اختيارى بالاثر هو
نفس الثناء وحقيقة الصفة الكمالية واللسان المثنى على المؤثر فى كل مقام
بطور من الاطوار ولما كانت البسملة اذا عدت حروفها كانت تسعة عشر
واذا استنطقها كان بعد فى النطق واحد وهو حرفه الالف اى الهمزة و
هى لما تحركت وانبسطت كان عنها الباء وهى لما تكررت وانبسطت كانت عنها
الدال وسر هذا التكرير بالاجمال هو ان فعل الفاعل هو الاصل الواحد لما
تعلق بالاثر اى بايجاده بالله سبحانه وتعالى حدث اصلان هما
مد لولاء الباء فعل ومفعول مطلق اى المصدر وهما الانبساط وتحركا
اى نظر كل منهما الى صاحبه بالامداد والاستمداد حدث اربعة امور
بها تمام كون شئ من حيث هو وهى مدلول الدال فالدال عن الباء
وهى عن الف عن النقطة وما ذكرنا احد الوجوه فى معنى هذا التكرير
والانبساط وان كان مرجع الكل الى هذا الوجه فبالدال تم الاثر وظهر
معلنا بالثناء على المؤثر ثم ان الاثر له مقامات مقام اجمال وهو فى
المحل والعقل الاولين وهو محل اتحاد الاثر من حيث هو وغلبة
ظهور حكم المؤثر عليه لاغلبة اضمحلال وفناء بالكلية بل مع ذكر له
فى الجملة ولذا كانت الوطوبة التى هى دليل السريان والسعة والنفوذ

والنفوذ والاحاطة اربعة اجزاء واليبوسة الارضية التى هى دليل الانجماد
وعدم السريان والنفوذ والاحاطة جزء واحدا فى المحل والعقل الاولين ومقام
تفصيل وهو فى المحل والعقد الثانيين وهو محل غلبة حكم الاثر على المؤثر لا غلبة
اضمحلال واستهلاك ولذا كانت اليبوسة هنا غالبة وحكم الانجماد وعدم
السعة والاحاطة ظاهرا ولما كان الاثر لابد له من هذين المقامين حتى
يتم ويكون بذلك مختارا جامعا للكل وحقيقة الاثر مؤلفة من اربعة
اجزاء واشياء كما فى قوله عز وجل ومن كل شئ خلقنا زوجين وكل زوج
فردان فالزوجان اربعة وهى مدلول الدال ومعناها وجب تكرير الدال
لاستنطاق الحاء ولما كانت الاثر له وجهان وجه الى مؤثره ووجه الى
نفسه وفى كل وجه لابد له من السباحة فى خمسة ابحر امافى الوجه الاول
يسبح فى ابحر التوحيد الخمسة اى بحر الباطن وبحر الباطن من حيث هو باطن وبحر
الظاهر وبحر الظاهر من حيث هو ظاهر وبحر الظهود وفى الوجه الثانى يسبح
فى بحر الطبايع الاربع والبحر الخامس هو بحر المحيط الحاوى الجامع لهذا الاربع فيكون
كل من هذا الاربعة خليج وطبق من ذلك البحر الاعظم المحيط وهو عبارة عن
الطبيعة الخامسة البسيطة المتحققة اى الظاهر بعد مزج هذه الطبايع الاربع
واقتران بعضها ولما كان يمتنع النظر الى الوجهين بنظر واحد والتفات غير
منعدد امتنع ايضا السباحة فى هذا الابحر كذلك فهو دائما سابح فى خمسة
فعند النظر بالاعلى فى ابحر اللاهوت وعند النظر الى السفلى فى ابحر الناسوت
وهذا اشارة الكامل فى المقامين واما الناقص ففى بحر واحد اما الاعلى

او الاسفل وان كانت فيه الابجر الاخوفي وجبان تكون الاثر عقاميه الاجمالي
والتفصيلي خمس مرات وان كان عنده سباحة في الابجر الاول لا يجد نفسه
في وجدانه اماني وجوده فهو جامع للمقامات الثمانية واما عند السباحة
في الابجر الاخوفي فهو يشاهد نفسه بمرتبة الثمانية واما عند السباحة في
الابجر الاخوفي فهو يشاهد نفسه بمرتبة الثمانية فيها والحاصل بحد التكوير
هو مدار الميم عند استنطاقها فيتم الاثر جامع المقامات محاوي المراتب
معلنا بثنائه خلقه وباريه بصفاته الجميل واسمائه الحسنة في كل مرتبة و
مقام فالدال هي الاخر لانفتاحها الاول والحاء هي الاول لانفتاحها الاخر والميم في
الوسط لان بها نسبة الى الاول الذي هو الاخر والى الاخر الذي هو الاول فا
فالدال كانت طائفة حول جلال القدرة ثمانين الف سنة الى ان وصل
جلال العظمة فظهرت الحاء وخلقت ووجدت فكانت الحاء تطوف حول
جلال القدرة فتقدمت في الظهور والدال تطوف حول جلال العظمة فتاخرت
والميم في الوسط لانفتاحها بالنسبة الى الطرفين فيكون الحاصل منها ثمانين وهي المدة
بين الجلالين فظهر الحمد ونطق واضاء نوره واشرق ثم عرف بلام التعريف ليبان
ان الاثر الاول هو الذي الفي الله تعالى فيه مثاله فظهر عنه افعاله فصار
بتعريف الله سبحانه معرفا بحيث ما جعله احد فكان بذلك وجد الله الذي
لا تعطيل له في كل مكان فاعلمها تولوا فثم وجه الله فافهم الان معنى قوله
عليه السلام قال تعالى احمدني اي بعد البسملة فانها في مقام الاسم والحمد في
مقام الاسم والحمد في مقام الاثر الذي هو متعلق الاسم لان العبادة اي الصلوة

الفصل
في بيان معنى
المثني والحامد هو الله سبحانه
او نفس الاثر اذ قلنا انه

الصلوة في مقام الفرق دون الجمع وقال صلى الله عليه وآله الحمد لله رب
العالمين فالحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم على الجميل الاختياري
سواء كان في مقابلة النعمة ام لا فالثناء هو المصدر وهو المفعول المطلق
واللسان هو عند غلبة حكم المؤثر على الاثر في الحل والعقل الاولين ان قلنا بان
المثني والحامد هو العبد على قصد التعظيم وذلك عنه ملاحظة كونه
اثرا لم يكون خاضعا للمؤثر وهو معظم لديه دائما فلا يقصد في ذلك
المقام غير سواء كان في مقابلة النعمة ام لا لان الحمد في مقابل المفعول المطلق الناظر
الى ربه باسمائه وصفاته وهو الاكمل والى نفسه وملاحظة نعمة الله تعالى
فيها المستلزم لزيادة الشكر ولما كان الحمد اصله الدال المتكررة وهي اصلها الالف
كما ذكر فاذا ظهر الاصل الاول مع الفروع كان وهو اسم الاثر والمجعول الاول
الذي به تحقق الحمد الذي هو الثناء على الله فان الثناء عليه تعالى في الامكان
بالاثر والحدوث فاول الاثار واشرفها واعظم الانوار وانورها هو اللايق
للتسمية بالحمد فعلى هذا يكون احد اسمه في العالم الاعلى المعبر عنه بالسماء
واذا تكررت الميم بظهور المراتب والمقامات باجمعها فيه كان محمد صلى الله عليه
واله وهو اسمه في العالم الاسفل المعبر عنه بالارض ولما كان الحمد هو الثناء
على الله تعالى مطلقا سواء كان في مقابلة النعمة ام لا فيكون متعلق احمد هو
الاسم الاعظم الله لانه هو الجامع لصفات القدس والاضافة والخلق ففي مقام
القدس لا يعتبر في متعلقه الا اضافة الاضافة والنعمة كاعتبارها في متعلق صفات
الخلق ولما كان محمد صلى الله عليه واله اضمحلت شيعته في مشيته الله

بل لامشية له تعالى سواء مشية ولامشية له صلى الله عليه واله سوى
مشية الله كما قال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله جل الحمد لله من
مقتون بالام الملكية والاختصاص فهو صلى الله عليه واله مع اوصيائه و
الصديقين عليهم السلام الذين لله سبحانه في وجودهم ووجلالهم واما سايو
الخلايق فليسوا كذلك لانهم وان كانوا في وجودهم وحقايقهم وذواتهم
وصفاتهم وكينوناتهم الا انهم لا يجدون ولا يتشعرون بذلك دائما ولا
لما عصوا ولو كانوا يتركون الاولى فلا يصدق الاختصاص التام بكل وجه
الا محمد صلى الله عليه واله ولذا قال الحمد لله فالحمد مادة الشكل المربع وصورته
وهيئة الشكل المثلث فعند الاجتماع هو المسبعة ولذا اشتملت على سبع
ايات وهو السبع المثاني ليكون اربعة عشر وعند الضرب وملاحظة كل
الست يكون اثنى عشر وهم الاصول التي تدور عليها الفصول ولما كان
الانث لا يقوم ولا يتحقق الا بالمؤنث وحال العبادة وجدان الانث والتوجه
به الى المؤنث بحيث يكون ظهور المؤنث اقوى واغلب على ظهور الانث واما
كان في مقام الانث لا يظهر المؤنث بذاته وانما ظهوره باسمائه وصفاته ولذا
بعد الحمد لما قال رسول الله صلى الله عليه واله شكوا لما شاهدوا الافق قاله
تعالى اقطعت حمدي فسم باسمي فتوجه اليه تعالى باسمه وقال رب العالمين
جمع العالم لبيان تعدد انواعه ومراتبه واختلاف الاخبار في تعدادها
وفي بعضها العالم ثلاثة وفي بعضها اربعة وكذا خمسة وستة وسبعة
وثمانية وعشرة وعشرون وثلثون واربعون وخمسون وستون وسبعون

في بيان صحة رب المطلقين

وثمانون

وسبعون وثمانون وتسعون ومائة والف والذي عندنا من العوالم
تسعة وثلثون الف الف وتسعمائة الف وتسع مائة وثمانون عالما وليس
هذا مقام شرحها وبيان احوالها والربوبية على اوجه ثلثة اولها هي
الربوبية اذ لا مربوب وهي ربوبية الذات الاحدية رتبة الاحدية المحضة
ثانيها الربوبية اذ لا مربوب ذكرا واذ لا مربوب عينا وكونا وهي مقام
الواحدية مبدء الاسماء والصفات الفعلية وهي النبوة التي هي باطن
الولاية وثالثها الربوبية اذ مربوب ذكرا وعينا وهي مقام الرحمانية و
تفاصيل الاسماء المتقابلة المختلفة وهي مقام الولاية التي باطن النبوة
الظاهرة مثالها الشمس وهي مستمدة من الكرسي الذي هو مثال الولاية
المطلقة التفصيلية وهو مستمد من العرش الذي هو مثال النبوة الحقيقة
الاجمالية فافهم ضرب المثال واما ذكر الربوبية بعد ذكر الالوهية لكونها
تفاصيل الالوهية ثم اشار الى تفاصيل الربوبية الثالثة بدوا وعودا
بقوله الرحمن الرحيم فالرحمن اشارة الى الرحمة الواسعة العامة المطلقة
التي بها يعطي الرحمن كل ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق رزقه وهي
رتبة الربوبية اذ مربوب ذكرا وعينا فلها وجهان وجهان حسب المتعلق
احدها الفضل وهو رحمة الرحيم فاشارة اليها بها كما سبق في البسملة و
والثانية رحمة العدل وقد اشار بقوله تعالى مالك يوم الدين ويوم الدين
يوم الجزاء يوم ترتب المسببات على اسبابها والمقتضيات على مقتضياتها
والفروع الى اصولها وذلك عند ما استوى الرحمن على العرش الا ان

الظهور العالم والبرون التام لهذا المعنى عند وصول الخلق فى صعودهم
الى العالم الذى الاول او الثالث او الثانى المعبر عنه بالحمد والقمقام الصغرى
والكبرى ولتفصيل هذه الكلمات مقام الاخر ولما كان العبادة فى مقام
الفرق والفصل والتمين لا فى مقام الجمع اى التوجه الى الحق سبحانه با
باسمائه والاعراض عن نفسه وذاته بالكلية اذن يرتفع الشعور الغير
والادراك الظاهرى وبانى مقام اطفاء السراج فقد طلع الصبح ولذا
عطف الكلام عن مقام الربوبية المطلقة وذكر الاسماء وشاهد نفسه
منجلا عند ربه ومقهورا تحت هيمنة سلطانه فابتدء بالرب عن وجل
وخاطبه لما شاهد معين سر من حقيقة من نور عظمته فقال اياك نعبد
واياك نستعين ومن هنا الى تمام السورة ذكر متعلقات الاسماء المتقدمة
لان كل اسم له متعلق يختفى به فالعبادة خاصة له تعالى بازاء الاسم الله
القاهر بهيمنته وجبروته كما سواه وهو الاسم الخاص بالنور الابيض يد الله
سبحانه بذلك الاسم الاعظم الاجل الاكبر فيفنى عنده كما سواه فيقف خا
خاضعا ذليلا بين يديه معترفا بانه الله فيخص العبادة له اذ لا غير قال
فى الدعاء الابهى نورك لا نورك ولا يسمع صوت الا صوتك فاذا وجد نفسه
انها الفانية الباطلة الفقيرة المحتاجة وجد ربه انه المستغنى الثابت
منه الجود والكرم والفيض فيقصد ويتوجه اليه عبوديته وليتمد
منه بفقره وفاقته فيقول اياك نستعين فيخص الاستعانة منه تعالى
لا من سواه لانه مثله فى الفقر والفاقة فكيف يطلب محتاج محتاجا وانى

وانى يرغب معدم الى معدم ولما كان هو سبحانه رب العالمين فوجب
منه الاستعانة لما كان التوجه اليه تعالى وسلوك السبيل الموصل اليه
هو مبدأ كل خير واصل كل فيض طلب من الله اولا ان يهديه الى ذلك
فقال اهدنا الصراط المستقيم هى ولينا وارشدنا عبدك وعونك التكوينى
والتشريعى الى الصراط المستقيم الخير المايل عن الحق وعن النهج القويم فى
الطريقين اى طريق النزول والصعود وقطع مسافة القوسين قوس
الادبار وقوس الاقبال ولما كان الصراط المستقيم هو متعلق اسم الرحمن
لاشتماله على صراط الجنة والنار والخير والشر كما قال عز وجل فاما من
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا كانما يصعد الى السماء كذلك يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما ولما كان الصراط المستقيم
هذا حاله والمطلوب هو الصراط المستقيم الذى قال عز وجل وان هذا
صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل فتفرق بكم عن سبيله وهو متعلق
اسم الرحيم صاحب الرحمة المكتوبة كما سبق قال صراط الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو صراط على واولاده الطاهرين
عليه وعليهم سلام اجمعين كما يشهد عليه فواتح السور بعد حذف المكرر
فليستنطق صراط على حتى غسلك وهى الحروف النورانية وما سواها كلها
ظلمانية ثم اشار الى متعلق الوجه الاسفل الرحمن اى مالك يوم الدين
فقال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالاولون هم الرؤساء المتبوعون

الائمة الذين يدعون الى النار والاخرون هم التابعون القائلون وما اضلنا
الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم اذ تبرّأ الذين اتبعوا واروا
العذاب وتقطعت بهم الاسباب ولو اردنا الاشارة الى باطن هذه السورة
وتاويلها الادنى الى تطويل المقال وذكر ما لا يجوز اظهاره ويجب كتمانه صونا
عن الجهال من اصحاب القيل والقال وصادكنا كفاية لمن اعرض عن الموارد
والجدال ولما بلغ النبى صلى الله عليه واله باتمام هذه السورة المباركة
مقام الجامعية المطلقة الجامعة لمقامات الربوبية او ظهور الاسماء الالهية
الكلية وظهور المقامات البرزخية واطوار الجودية لان نفسه الشريفة
المقدسة عبارة اخرى بسورة الحمد وهو الحمد الكونى وهذه السورة شرح
صفته وبيان رتبته فاعطاه الله سبحانه بذلك ما لم يعطه احدا من العالمين
بحيث طاطأ كل شريف بشرفه ونكس كل متكبر لطاعته وخضع كل جبار لفضله
وذل كل شئ له فنظر الى هذه النعمة العظيمة والمنقبة الجسيمة وعرف ان
الله سبحانه هو الذى اعطاه وهذا فقال بعد تمام السورة الحمد لله رب
العالمين او قال هذه الكلمة الحاقا بالاخر بالاول وتبيينا ان الاول هو عين
الاخر ولما كان هذا النظر واللحاظ اقتضاء من مشاهدة نفسه وان كان
على جهة الخضوع والذلة ومقام العبادة مقام تساوى الناظرين بل الا
غلب النظر الى جانب المبدء واستمداده منه قال تعالى عند ذلك اقطعت
ذكرى منكم باسمى فقال ايضا صلى الله عليه واله بعد ذلك بسم الله
الرحمن الرحيم ثم امره تعالى بان يتوجه الى التوحيد الشهودى دون

دون الحقيقى المانع المنافى للعبادة لان النظر كما اقوى اليه تعالى قوى النور
فى العبد لان النظر الى جانبه الاقدس نظر الى الحرارة والنظر الى النفس
وفقرها وفاقتها نظر الى البرودة وابن البرودة من الحرارة فقاعن وجل
اقول قل هو الله احد كما انزلت فانها نسبتى ونعتى فقرع فقال هو الله
احد قل فعلا من نتج من كن وهو السر الوجود والنور الالهى والخطاب الشفاهى
الذى هو مادة الحادث المجعول الاول اولا وبالذات وسائر الخلايق ثانيا
وبالعرض وهو قول الهى وخطاب يشتمل على بيان معرفة الحق سبحانه والوصف
الحالى الكونى الحامل الظهور فاول مرتبة الوصف توصيفه بالهوية اى
الذات المتاصلة القائمة بذاتها المستجنة وهى غيب الاطلاقة والخلق ثم
توصيف الالوهية اى الذات بالاحدية المحضة الصرفة التى ليس فيها شوب
كثرة ولو فرضا ووهما واعتبارا انعدم فيها ذكر الكثرة فضلا عن وجودها
وهى الوجه الاعلى من الالوهية ولما كانت الفرائض ليلة المعراج كان
من الاعلى الى الاسفل لا العكس لانه شان الصاعدين وهو صلى الله عليه
واله الصاعد الواصل فيقطع للسافات النازلة على ترتيب الاقدام فالاقدم
فبقل وجد كينونته وذاته اى مادة وجوده فنظر الى الوجه الاعلى منها و
شاهد الهوية الالهية بالمشاهدة الوسمية ثم نزل الى مقام ظهور الالهية
ثم منها الى مقام الاحدية ثم نظر الى حقايق الامكان ومشاهد مع فقرها
دعوتها الربوبية فتوجه اليه سبحانه فتنزه عن الصفات الامكانية بما
باثبات ونفى الاثبات ففى قوله الله الصمد هذه الالوهية هى الظاهرة

فقال

ضمد انتهر البرد وقيل هو الثلج البارد وقيل هو الثلج يعصد فتخرج
اى يقصد الخوارج وفى الحديث القصد القصد اللهم البلد صمدت
من بلدك اى قصدت والصمد
المكان المرتفع الغليظ ج صمد وصمود

بصفة الواحدية فهو الصمد المصمت لا مدخل فيه للاوهام والعقول والا
ولا شئ مما خلقه جل وعلا فهو للمتعالي عن ان تصل اليه الادراك كلما
ميز تموه باوهامكم في ادق معاني فهو مخلوق مثلكم ومردود اليكم اذا لم
تنله المدارك فيضها بالطريق الاولى ولا يخرج منه شئ لتغير حالته و
وتنقل ابديته فاذن المستغني عن كل ما سواه محتاج ومفتقر اليه فغناه
الذاتي يستلزم اجتماعه بجميع الكمالات وبيان هذه الخصوصيات والا
والاشارات تما بطلها والاقتصار على الاشارة باخصر العبارة اولى واما النفي
ففي قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وذلك تفصيل للصمدية لان
الصمد هو السيد المطاع المقصود اليه الخلائق بكل حوائجهم وفي التوحيد
عن وهب بن وهب القرشي قال سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد
من اهل فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سئل
عن تفسير الصمد فقال عليه السلام تفسير فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل
على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو ذلك بنيه واشارة الى الغائب
عن درك الحواس واللام دليل على الهيبة بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا
يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهر في الكتابة دليلان على الهيبة
بلطف خافية لا تدرك بالحواس ولا يجري في لسان واصف ولا اذن سامع
لان تفسير الا هو الذي الدال على عن ادراك مائيته وكيفيته مجسى او بوهم
لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على
ان سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم

الله

في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم يبر روحه كما ان لام الصمد
لم تبين ولم يدخل في حاسته من الحواس فاذا نظر الكتابة ظهر له ما خفي
فمتى تفكر العبد في مائية الباري وكيفيته الدق وتجسس ولم يحط نكونه شئ
يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز
وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل
على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده على
اتباع الصدق بالصدق ووعد الصدق دار الصدق واما الميم فدليل على
ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على
دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال قال هو الله عز وجل
مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت
لعلمي الذي اتاني الله عز وجل حملة لنشرت بالتوحيد والدين والاسلام والشرائع
من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجدني جدي امير المؤمنين عليه السلام حمله
لعله حتى كان ينفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان
بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لاحد من يحمله الا واق عليكم من الله
الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الاخرة كما يئس
الكفار من اصحاب القبور ثم قال الباقر عليه السلام الحمد لله الذي من
علينا ووفقنا لعبادته الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد وجنبنا عبادة الاوثان جل اسرهل وسئل واجبا وقوله عز وجل
لم يلد ولم يولد يقول لم يلد عز وجل فيكون له ولد يورثه في ملكه ولم يولد

فيكون له ولد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعارنه في سلطانه
وفي العلا عن مولينا الرضا عليه السلام فان قائلا قال بدء بالحمد في كل قراءة
دون سائر الصور قيل لانه ليس شئ من القران والكلام جمع فيه من جوامع
الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد وذلك ان قوله الحمد لله انما هو ادراج لما
اوجب الله على خلقه من الشكر وشكر لما وفق عبده للخير رب العالمين تعبد له
وتمجيد له على جميع خلقه وتحميد واقرار بانه هو الخالق المالك لا غير الرحمن
الرحيم استعطاف وذكر لربه ونعمائه على جميع خلقه مالك يوم الدين اقرار له بال
بالبعث والحساب والمجازاة وايجاب لدار الاخرة كما وجب له ملك الدنيا
اياك نعبد رغبة وتقربا الى الله واخلاصا بالعمل له دون غيره واياك
نستعين استزادة من توفيقه وعبادته واستدامة لما انعم الله عليه ونصره
اهدنا الصراط المستقيم استرشادا لادبه ومعتصما بحبله واستزادة في المغفرة
لربه ولعظمته على اوليائه ورغبة في مثل ذلك النعيم غير المغضوب عليهم
استعاذة من ان يكونوا من المعاندين الكافرين المستخفين بامره ونهيه ولا
ولا الضالين اعتصاما من ان يكونوا من الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة
في امر الاخرة والدنيا ما لا يجمعه شئ من الاسماء الحديث ولا الحمد فانه
وجامع لجميع ما في القران كله بجميع اسراره كما قال امير المؤمنين عليه السلام
كلما في القران في الحمد وكلما في الحمد في البسملة وكلما في البسملة في الباء وكلما
في الباء في النقطة وانا النقطة تحت الباء وقراءة الحمد مع ايجازه واختصاره

١٠٣
قال
في فضل سورة الحمد

واختصاره واشتماله على البسملة والباء والنقطة قراءته جميع الكتب المنزلة
السماوية والسور الالهية فانظرها توى وقد ورد ان قل هو الله تلث
القران لان القران جامع لبيان احوال الحق سبحانه وصفاته وتوحيده
وبيان احوال الخلق وصفاتهم وحقايقهم وذواتهم وبيان النسبة
بين اسمائه تعالى عند اقترانها بالخلق وكيفية سلوك الحق مع الخلق
والاشارة الى الاول في الحمد من الاول قوله تعالى مالك يوم الدين والى
الثاني فيه من قوله اهدنا الصراط المستقيم الى الاخر والى الثالث فيه
اياك نعبد واياك نستعين ولذا قيل ان في الحمد تلث مقامات مقام
حق لا خلق فيه ومقام خلق لا حق فيه ومقام حق وخلق وجميع
العلوم والاحوال المفصلة في القران وفي سائر الكتب المنزلة ترجع الى
هذه المقامات الثلثة فصار الحمد لاجمال ما فصل في كل القران وقل هو الله
احد لما كان فيها محض بيان التوحيد الذي هو مقام الحق الذي لا خلق
فيه كانت بمنزلة ثلث القران فاذا كررها ثلث مرات فقد ختم القران
كله او كل مرة تعبر بازاء ظهوره من ظهورات التوحيد في عالم من العوالم
الثلثة التي عليها بنى الوجود المقيد كله عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم
الملك والحاصل ان السورة انما كانت تفصيل اجمال الحمد وانما وجبت
السورة في الصلوة بعد الحمد لوجوب ظهور التفصيل بعد الاجمال وقران
المفصل بالمجمل الا ترى اقتران العرش بالكرسي والكرسي بالعرش الا ان سورة
التوحيد لاشتمالها على اشرف المراتب واسنى المقامات التي هي التوحيد

في زيادات الحمد ثلث مقامات

كانت افضل ولا ينبغي للمصلي تركها وان كانت السورة الاخرى تؤدي مؤداها لكن
لا بطرحها وظهورها في الخلق فافهم وانما وجبت قراءة القران في الصلوة حالة
القيام لبيان ان العبد القائم بخدمة مولاه لا علم له الا ما علمه الله ولا يعرف
شيأ الا ما عرفه الله وذكره كما هدى لعلكم تفلحون ولبيان ان الله سبحانه
هو المتجلي لخلقه بخلقه فالخلق لسانه وعلى الله بيان لحين ما يقرء القران
هو لسان الله وحين التكبير والركوع والسجود اثبات عبوديته ومقام
خضوعه وذلته كما ياتي انشاء الله تعالى واما الجهر والاخفات وعلتها
فاعلم ان الصلوة في النهار اخفائية لانها باناء عالم الانوار فهناك مقام الذكر
الانيه سره مقام وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
فصلوة الظهر لاهل عالم الجبروت عالم العقول والعقل مقهور تحت جلال
العظمة ومضمحل عند سطوع اشعة انوار الجلال والقدرة فشانه الاخفات
وصلوة العصر لاهل عالم الارواح اصحاب الرقائق وهؤلاء وان كان
عندهم كثرة الا انها قريبة الى عالم العقول فلا شدة يجري عليها حكم اهل
ذلك العالم فكانت اخفائية واما صلوة المغرب فلاهل عالم النفوس في الوجه
الاعلى الظهور والكثرة في النفس وقربها من الروح القريب من العقل المقتضي للوحدة
فظهر هناك وقت المغرب المتنزج نوره بظلمة الكثرة وحجاب الانية فوجب
الجهر في الصلوة والقرائة لمجاراة اهل ذلك العالم عن المبدء وتمكن الظلمة فيهم
فكانوا لا يسمعون ولا يلتفتون الا بجلي البيان وواضح الاداء كما ذكرنا في الاذان
واما صلوة العشاء فلاهل عالم الطبيعة المبتلين بظلمة الموت وظلمة جوهر

في بيان علة الجهر والاخفاء في الصلوات

جوهر الهباء ظلمات منزلة بعضها على بعض فلا يتوجهون بذاتهم وكينونتهم
الى الله سبحانه ولا يطلبون قربه ورضاه الا بمنبه عظيم صوته بالغ حجته و
واضح محجته يظهر النور في ذلك الليل الدجوي فوجب الجهر البتة واما
صلوة الصبح فلاهل عالم الصوغ الثاني بعد الكسر في الطبيعة ومقام ظهور
الانوار العقلية والاسرار الخفية في العالم الجسماني في البدن الانساني
فهو بين ظلمة الاجسام ونور ظهور الارواح ولما كان نور الظهور في الدنيا
ويتعقبه النور باذهاب ظلمة الدجور كان له حكم النهار ولما كان في
مقام اول ظهور النور واول مقام اقتران الارواح بالاجسام والاجسام
ليست المراتب والقوى والمشاعر ناضجة بنضج التام لتكون متمحضة في التوجه
الى الله سبحانه لياتي الاخفات فوجب الجهر فللصبح حكم البرزخية ولذا سئل
مولينا الباقر عليه السلام عن الساعة التي ليست من النهار ولا من الليل قال
عليه السلام هي الساعة بين طلوعين وهي من ساعات الجنة وفي علل ابن شاذان
عن الرضا عليه السلام فان قيل فلم جعل الجهر في بعض الصلوات ولا يجهر في بعض
قيل لان الصلوة التي يجهر فيها انما هي صلوات في اوقات مظلمة توجب ان يجهر
فيها لان من اراد ان يصلي صلى لانه اتى جماعة
يصلي فيها سمع وعلم ذلك من جهة السماع والصلوتان اللتان لا يجهر فيهما
فانما هي صلوة تكون في النهار وفي اوقات مضيئة فهي تعلم من جهة الرؤية
فلا يحتاج فيها الى استماع الحديث وما ذكرناه لك حرفا بحرف فتفطن فصلوة
الظهر عند المبدء الوجودي قال تعالى في حديث المعراج يا احمد صلى الله عليه

ادن من صاد وتوضّا الصلوة الظهر وصلوة العصر عند ذكى الماهيه ولنسبه
ربطها بالوجود وصلوة المغرب عند فتان الوجود بالماهيه اوّل الظلمة وصلوة
العشاء عند تمام الافتتان واستيلاء حكم الماهيه والحدود وترتب احكامها
عليه فى نسبة الشهوات والافعال والميولات اليه وصلوة الصبح عند وجدان
نفسه انه عبد ومربوب لله عزّ وجلّ وذلك بعد قتل سيد الشهداء سيد
شباب اهل الجنّه عليه السلام وروحى له الفداء فافهم راشدا واشرب
صافيا قال عليه السلام ثم طأطأ يدك واجعلها على ركبتيك فانظر الى
عرشى قال رسول الله صلى الله عليه واله فنظرت الى عظمة ربّى فذهبت
لها نفسى وغشى على فالهمت ان قلت سبحان ربّى العظيم وبحمده بعظم ما رايت فلمّا
قلت ذلك تجلّى الغشى عنّى حتّى قلتها سبعا فلم ذلك فوجوت الى نفسى كما
كانت فمن اجل ذلك صار فى الركوع سبحان ربّى العظيم وبحمده فقال ارفع
راسك فرفعت راسى فنظرت الى شئ ذهب منه عقلى فاستقبلت الا
الارض بوجهى ويدى فالهمت ان قلت سبحان ربّى الاعلى وبحمده لعلوّ ما رايت
فقلتها سبعا فوجعت الى نفسى كلّما قلت واحدة منها تجلّى عنّى الغشى
فقعدت فصار السجود فيه سبحان ربّى الاعلى وبحمده وصارت القعدة بين
السجدتين استراحة من الغشى فالهمنى ربّى عزّ وجلّ وطالبتنى نفسى ان ارفع
راسى فرفعت فنظرت الى ذلك العلوّ فغشى على فخررت لوجهى واستقبلت
الارض بوجهى ويدى وقلت سبحان ربّى الاعلى وبحمده فقلتها سبعا ثم رفعت
راسى فقعدت قبل القيام لانّى لا انظر فى العلوّ من اجل ذلك صارت سجدتين

فى بيان ذكر الركوع والسجود

وركعة ومن اجل ذلك صار القعود قبل القيام قعدة خفيفة اقول بعد ما فرغ
عليه السلام عن الانتصاب والقيام وقرائة كلام الملك العلام والقيام منه
فى اوامره ونواهيه امر الله سبحانه بالخضوع التام والخشوع العلم وفقدان نفسه
والخضوع الحربه والتذلل بين يديه والاذعان بانّه فى جميع طاعته وعبادته
وخدمته مقهور ذليل بين يديه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرّا ولا موت ولا
حيوة ولا نشورا فمال الى الانحطاط وافناء نفسه عنده سطوع ظهور ربّه فالركوع
حالة متوسطة بين الفناء المطلق المناسب لحال السجود والحضور المطلق
المناسب لحال القيام ولذا كان الركوع اشرف واعلى من القيام كالسجود منه
لانّ المناط فى الصلوة اظهار الخضوع والخشوع وابراز العبودية المحضة المقام
الالوهيّة فالمحض فى الخضوع كان اقرب الى الله تعالى لانّه سبحانه عند المنكسرة
قلوبهم فاذا جعلنا الصلوة شرحا لظاهر الوجود يكون التكبير مقام الاجسام
مقام ظهور الكبرياء والقيام مقام النفوس الظاهرة بالكثرات والشئون
واظهار الخضوع والخشوع وسريان نور العظمة فى جميع اطوار الكاف والنون
والركوع مقام العقول وعالم الجبروت ورتبة الجلال واضمحلال الكثرات
ورجوع الامر الى الحق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما والى عابد ومعبود
وبطلان استقلال كلّما سوى الله والسجود مقام الفؤاد وباب المراد ورتبة
الاتحاد والاضمحلال عن شهود نفسه ووجدان حقيقته وذاته وسرّه
وهو اقرب الاحوال الى الله تعالى واذ جعلنا الصلوة مفتحها مقام العقل
لما ذكرنا من ان العاقل هو المصلى لا سواه فتكون تكبيرة الافتتاح اشارة الى

مقام العقل المستوى والركوع اشارة الى مقام العقل المنقع والسجود اشارة الى مقام
الحقيقة والنور ومرتبة المشاهدة والشهود وذلك لا يكون الا بفناء الشرية
وان جعلنا الصلوة شرحا لما لمن الوجود فيكون تكبيرة الاحرام اشارة الى توحيد
العبادة لان المصلى بها يحرم على نفسه الالتفات والنظر الى غير جهة المعبود الى
الحق لان العبادة هى التوجه والانقطاع الى جهة المعبود لا غير والقيام اشارة
الى توحيد الافعال وارجاع المبادى كلها الى مبدء واحد فان الحمد والسورة هما كلام
الله وبنى وهو على طبق الكلام التكوينى حرفا بحرف فانظر الى نسبة الكلام الى المتكلم
فى اللدونين والصفات واعتبر وقس عليها حال نسبة الكلام الى المتكلم فى التكوينى
لا يسمع فيه صوت الا صوتك ولا يرى فيه نور الا نورك والركوع اشارة الى
توحيد الصفات بوجدان ذات واحدة جميع ما عداها صفاتها واسمائها ولا يرى
الغير بدلا لان الآن ثم يكون منشأ اشتقاق واسم للمؤثر مطلقا فالناظر الى الاثر ناظر
الى الاسم وهذه الاسماء هى اسماء الافعال لا اسماء الذات والهاء للعين اشار
الشاعر بقوله لواقم الى بالحنى خالقه بان كل الورى لاشئ ما خشا ان شئ
فغير الله خالقه الله اكبر من ان يخلق الجبا والسجود اشارة الى توحيد الذات
وعدم مشاهدة الصفات كما قال مولينا امير المؤمنين عليه السلام كمال التوحيد
نفى الصفات عنه بشهادة كل صفة على انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
على انه غير الصفة وشهادة الصفة والموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران با
بالحدث الممتنع من الازل الممتنع من الحدث فى مصباح الشريعة عن مولينا جعفر
بن محمد الصادق عليه السلام فى باب الركوع لا يركع عبد الله تعالى ركوعا على

تكبيرة الاحرام
اشارة الى توحيد
العبادة

والقيام اشارة
الى توحيد الافعال

والركوع اشارة
الى توحيد الصفات

والسجود اشارة
الى توحيد الذات

والتشهد اشارة
الى توحيد الآثار

وبها يظهر آثار
الخضوع والخشوع
وهو الاصل

على الحقيقة الا ازنيه الله بنور بهائه واظله فى ظلال كبريائه وكساه كسوة
اصفيائه والركوع اول والسجود ثانى فمن اتا بعنى الاول صلح للثانى وفى الركوع
ادب وفى السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فالركوع خاشع لله
بقلبه ومتذلل وجل تحت سلطانه خافض له يحيى ارجله خفق خائف حزن
على ما يفوته من فائدة الوالهين وحكى ان ربيع ابن خثيم كان يسهر بالليل الى
الفجر فى ركعة واحدة فاذا اصبح نفر فقال سبق المخلصون وقطع بنا واسوف
ركوعك باستواء ظهرك والحط عن همتك فى القيام بخدمته الا بعونه و
وفى بالقلب من وساوس الشيطان وخداعه ومكايده فان الله يرفع
عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع والخشوع والخضوع
بقدر اطلاع العظمة على سرائرهم الحديث فاذا ظهر نور العظمة فى القلب خضع
واذا خضع وخشع بظاهره وباطنه وسره وعلانيته كان نظره الى نور العظمة
واوفر واعلى ولذا قال صلى الله عليه واله فضل حالة الركوع الى عظمة ربى
بعد ما امره الله سبحانه بالنظر الى العرش فالعرش هو تلك العظمة قال صلى
الله عليه واله فذهب لها نفسى وغشى على وهذا الغشى عن مشاهدة
احوال الخلق وكينوناتهم وجهات تلقياتهم الفيض عن الله سبحانه والنظر الى
الاسم الاعظم الاعظم الاعظم الذى تحترق معه الاسماء وتسقط عنه الصفات
والاضافات ولذا لهم صلى الله عليه واله ان قال سبحانه ربى العظيم وبحمده
فان التسبيح مقام التنزيه وفيه ذكر الغير فان التى فرع الاثبات واما
التسبيح فى السجود فليس كما فى الركوع واغفاهناك كما قال عليه السلام

كشف سبحات الجلال من غير اشارة وبينهما فرق واضح ليس الان موضع ذكره وبيانه
لاداته الى التطويل المملّ واسم العظيم هو اعظم الاسماء بعد العلي كما قال مولينا
الرضا عليه السلام على ما روى في معاني الاخبار ان الله سبحانه اوّل ما
اختار لنفسه العلي العظيم اسمان مقرونان اختارهما الله سبحانه قبل
خلق الخلق والاسماء والصفات الا ان الاوّل اوّل والثاني ثاني ولمّا كان
الركوع ثاني التمجيد وتاليه والتمجيد اوّله حول الاعلى في التمجيد والعظيم في
الركوع فالتسبيح في مقام العظمة تنزيه مع الاشارة وهو مقام الواحدية
ومقام ظهور الالوهيّة وفي مقام العلو في التمجيد تنزيه من غير اشارة وهو
مقام الاحديه وظهور الوجه الاعلى من الهويّة وانما قال سبحان ربي ذكر الركوع
سبع مرّات لظهور ذلك التسبيح في سبعة هياكل تنثني بتنبيه الركوع في
كل صلوة فيتم بذلك الاربعة عشر بيدالله ووجه الله واسماء الجواد
والوهاب هذا في الوجه الباطن المراد في الحقيقة واما الوجه الظاهري
فالظهور نور التسبيح في سبع مراتب الشيء الحاصلة من اجتماع شكلي المثلث
والمربع فيه كما شرحناه في كثير من مباحثاتنا واجوبتنا للمسائل وانما اوجب
السبعة لضعف كينونة الخلق عن ملاحظة السبعة على التفصيل وسر بيان
نور التسبيح فيها بالكثرة بالمرّة الى وحدة الملاحظة البسيطة الاجماليّة فافهم
واتقن ولمّا كان الركوع هو الخضوع لاجل ما راى المصلّي في قيامه انه قام الله
بنفسه فيرى كج بجميع اعضائه ويخفض بتمام جوارحه لازالة ذلك فجازاه
سبحانه بان يظهر له انّ الله هو الذي قواه واقام بنائه فقال ارفع راسك

راسك ليبيان ان الخضوع لله والانكسار له يعقبه الارتفاع كما انّ القيام
بالامر يعقبه الخضوع والانكسار ولذا قال صلى الله عليه واله فرفعت راسي
فنظرت الى شيء ذهب منه عقلي ليبيان ان الخضوع والخشوع لله عزّ وجلّ
يوجب الارتفاع الى الدرجات العالية والمقامات المتعالية ومشاهدة انوار
الجمال الموصلة الى مقام الوصال الناشية عن كمال المحبة المقتضية لفناء
المحب عن نفسه في مشاهدة المحبوب ولذا وقع صلى الله عليه واله وخرّ
على الارض وقال صلى الله عليه واله فاستقبلت الارض بوجهي ويداي
الارض هي الموت وطبعها البرودة واليبوسة وخاصيتها العدم ولذا
قال اسم الله المحيي للارض المميت وانما استقبل بها بوجهه ويديه اما الوجه
فلانه محلّ معرفته ومقام جريان الاحكام عليه واما اليد فمقام قدرته
وتاثيراته واثاره وشئونات اثاره وجميع احوال الشيء تدور على الاصلين
وهما الوجه واليد وصحّ استقبالهما بهما الى الارض ميله صلى الله عليه
والهاياها الى العدم اي الفناء والاضمحلال لانه مقام ظهور الوصال وسطوع
نور العالي الظاهر بالجلال والجمال وذلك مقام التمجيد فالتمجيد مقام
المحبين والركوع مقام المتقين العابدين والقيام مقام العالمين والتبتيل مقام
الزاهدين السالكين وقد اشار الله سبحانه الى التمجيد بعد الركوع اي رفع
الراس منه بقوله عزّ وجلّ في الحديث القدسي حديث الاسامي كلما رفعت
لهم علما وضعت لهم حلما ليس لمجتبى غاية ولا نهاية فافهم ان كنت تفهم والّا
فاسلم تسلم قال مولينا الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة ما حرز الله

من اتى بحقيقة التجود ولو كان فى العمر مرة واحدة وما افلح من خلا بربه فى مثل
ذلك الحال نسبتها بجماع نفسه غافل لا عما اعد الله الساجدين من البشر
العاجل وراحة الاجل ولا بعد عن الله ابدا من احسن تقربا فى التجود ولا
قرب اليه من اساء ادبه وضع جبهته بتعلق قلبه لسواه فى حال سجوده فا
فاسجد سجود متواضع لله ذليل عالما انه خلق من تراب تطاه الخلق وانه ركب
من نطفة يستقذرها كل احد وقد جعل الله معنى التجود سبب التقرب
اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد عن غيره الا ترى فى الظاهر
انه لا يستوى حال التجود الا بالتوارى عن جميع الاشياء والاحتجاب عن كل ما
تراه العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا بشئ فى صلوته دون
الله فهو قريب من ذلك الشئ بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه فى صلوته
قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وقال رسول الله
صلى الله عليه واله قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه حب
الاخلاص لطاعة وجهى وابتغاء مرضاتى الا توليت تقويمه وسياسته
ومن اشتغل بغيرى فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه فى ديوان الخاسرين
ولما كان التجود هو الخضوع والاضمحلال بكلية وكليات الجوانب اقاصى سبعة
فوجب ان يضع الاعضاء السبعة على الارض ولما كان بكل خضوع وفناء
يظهر نور من انوار التوحيد وكان التوحيد الاعلى قد ظهر فى سبعة هياكل
وتكورت فى عالمى الغيب والشهادة والظهور والمظهر الى ان صار الوجه
اربعة عشر وجب تكرار التجود اما ذكر التسبيح فلما من لما نظر الى ربه الاعلى

التجود اشارة
لاقدام محمد

والركوع اشارة
الى مقام امير المؤمنين

والقيام للحسن
والتكبير الحسين
والقنوت فى حقه

او العكس بان النية
اشارة الى مقام
النبى والتكبير
الى فاطمة والقيام
مولينا امير المؤمنين
والركوع للحسن
والسجود للحسين
عليهم السلام

لا على جعل نفسه اسفل او بالعكس والتجود اشارة الى مقام محمد صلى الله عليه واله
لكونه اخضع الخلق لله عز وجل ولذا كان اللقب بالحبيب وينصرف اليه
عند الاطلاق وذلك حين طوافه على جلال القدرة فكان هو الذكر الاعلى
والركوع اشارة الى امير المؤمنين عليه السلام حين طوافه حول جلال العظمة
فكان هو الذكر العظيم قال تعالى وهو العلى العظيم فصار العلى اسما لامير المؤمنين
عليه السلام حين طوافه حول جلال القدرة فافهم والقيام اشارة الى مقام
الحسن عليه السلام لكونه تالى الركوع والتكبير اشارة الى مقام الحسين عليه السلام
اذ به ظهر التوحيد والكبرياء وحومة النظر الى ما سوى الله والنية الجامعة
الحاوية ومن حيث الحاوية والجامعية اشارة الى مقام فاطمة عليها السلام
او قل ان النية اشارة الى مقام النبى صلى الله عليه واله والتكبير اشارة الى مقام
فاطمة عليها السلام والقيام اشارة الى مقام مولينا امير المؤمنين لانه اله
القائم على كل نفس بما كسبت وهو لسان الناطق بالكلام التكوينى والتدوينى
على جميع الاقوام والركوع اشارة الى مقام سيدنا الحسن عليه السلام والسجود
اشارة الى مقام مولينا الحسين عليه السلام ولكل وجه مناسبة لا يخفى
على المتامل الفطن قيل لما احترق عالم الخلق فى نظر الساجد من اجل الدعاوى
التى كانت من اول الصلوة الى حين التجود ومنه يرفع الحجب والاستار و
يحترق سجات وجهه سبحانه وهو عالم الانوار ما ادركه البصر من عالم الخلق
والاسرار فح يستغرق يستغرق المصلى العارف فى نور الله تعالى ويتقلب فيه
حيث يشاء فيرفع راسه من التجود اشارة الى ان المحترق منه هو الدعوى

ووصل الى عالم الانوار الذى ليس فيه دعوى اصلا فليستغفر من الدعوى و
ويتوب الى ربه الاعلى برجوعه الى عالم النور والضيا اما الظمانية فالمراد
بها الثبات لتحقق ما يتجلى به فى المقامات السابقة عليها او الملابسة لها
من الانوار المختصة بكل مقام من المقامات فاذا شرع واتى بقدما اطلق عليه
الاسم فقد فاته علم كيف ومن ثبت فاستقر بالاطمينان يتمكن من ان يناله شان
من الشان ٥ قال عليه السلام ثم قمت فقال يا محمد صلى الله عليه واله اقرء
الحمد فقرءتها مثل ما قرءتها اولا ثم قال لى اقرء انا انزلناه فى ليلة القدر فانتهى
نسبتك ونسبة اهل بيتك الى يوم القيمة ثم ركعت فقلت فى الركوع والسجود
مثل ما قلت اولا وذهبت ان اقوم فقال يا محمد اذكر ما انعمت عليك وسم با
باسمى فالهمنى الله ان قلت بسم الله وبالله لا اله الا الله والاسماء الحسنى
كلها لله فقال يا محمد صلى عليك وعلى اهل بيتك فقلت صلى الله على
على اهله وقد فعل اعلم ان العالم عالمان عالم البدو وعالم العود وهما وان
كان واحدة لان البدو هو العود كالعكس ويشير اليه قوله تعالى كما بدأكم
تعودون على ما تقرر عندنا ان المشبه فى القران عين المشبه به وما مصدرية
فكون الكلام بدؤكم عودكم الا ان العود لما كان صعودا بعد النزول ووصولا
بعد الذهول وهما متطابقان فى الظهور والصفات والشئونات ولذا كانت
الصلوة ركعتين فالاولى تشير الى ظهور العظمة على مواقع الخضوع والخشوع
فى العالم الاول البدوى والثانية تشير الى ظهورها فى العالم العودى
وكلاهما متطابقان بل متحدان ولذا كان صلى الله عليه واله لما اجتاز الله

احتاز الله تعالى من ظلمة العدم الامكانى الى عالم الوجود الكونى فلم يجد مهربة
المعبود ثم اركع منقطعا عن نفسه الشهود ثم سجد مستغرقا فى بحر الاسماء او فانيا
نفسه عند مشاهدة تجلى الاسم الاعظم ثم رفع راسه اثباتا لمقام الاسماء اله
القاهرة جميع الاشياء ومستغرقا عن درنب مشاهدة تعالى فيها ذكى الاعياد
وذلك مستلزم للاكدار فسجد ثانيا الثلاثى ما فات وادراك مقام المحبة
التى وعد الله سبحانه للتوابين حيث قال ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فاستغرق فى بحر توحيد الذات معرضا عن جميع الاسماء والصفات
التى هى التجليات فدخل فى لجة بحر الاحدية وطمطام يم الوحدانية وذلك
عند نفخة الجذب الذى هى نفخة الصعق فتجذب الروح الامرى والنور الفعلى
الالهى لبدنها وبانفاسه ومنشاه ومكونها الا باشارة ولا كيف ولا باتصال ولا
انفصال فهو دائم التلذذ باللقاء الناسى لكل سواه فيفنى السوى ميتا لاحد
له فلا احس ولا محسوس فتبطل الحركات وتتلاشى الانيات فلم يبق الا وجه الله
باقى الذات كل شئ هالك الا وجهه فهو الموت الاعظم لكل العالم ثم تنفخ فى
الصور نفخة اخرى وهى نفخة الروح وذلك عند توجه النور الى عالم الا
الغيوب ورفع الراس من السجدة الثانية اشارة الى ذلك فاذا هم قيام ينظرون
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله ثم قمت اى للقيام الكبرى فقال
تعالى يا محمد اقرء الحمد كما قرءتها وذلك لحكم التطابق والتوافق فى العالمين وهو
قوله تعالى كلما ردوا فيها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق قالوا هذا الذى رزقنا من قبل
واتوا به متشابها الا ان العالم الثانى لما كان مقام الكمال الذى اكتسبه الكامل

الاول المطلق في المبدء كان يجري فيه سر قوله تعالى يا بني ادم واطعني
اجعلك مثلي انا اقول للشئ كن فيكون وانت تقول للشئ كن فيكون انا
حي لا يموت اجعلك حيا لا تموت الحديث فامره الله سبحانه ان يقراء
انا انزلناه في ليلة القدر لانها نسبته محمد والد صلى الله عليه وعليهم
فقال صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلنا القران بعنا
العام الشامل للصامت والناطق متلبسا باسم الله اي الاسم الاعظم اي التجلي
الاعظم الاعلى كما في دعاء ليلة المبعث المدلول عليه بلفظ الجلالة الجامع لجميع
التجليات والظهورات الخاصة والعامة في مقام التفصيل في رتبة المحاذي
هو هذا القران وفي سلسلة الحقايق اما كافة اهل الاكوان والاعيان فباقتضاء
ذلك الاسم الجامع وطلبا لاسم الرحمن الظاهر بالولاية الكبرى والسلطنة العظمى
والرياسة العليا واعطاء كل ذي حق حقه والبسق الى كل مخلوق
رزقه والرحيم المرتب لنعيم الجنة وحورها وقصورها لاهلها من المومنين
انا انزلناه في ليلة القدر اي انزلنا عليه عليه السلام لان في العالم التفصيلي
علي عليه السلام عند الاشباع وقد اشار اليه بقوله تعالى انه في ام الكتاب
لعلي حكيم هذا بلا اشباع واما مع الاشباع ففي قوله تعالى وهو العلي العظيم
فان عليا عليه السلام هو سماء عالم الولاية وفاطمة ارضها وبنات
الائمة عليهم السلام نباتها واشجارها ورسول الله صلى الله عليه وآله
عرشها وسقفها فلولا ان السماء تنزل ماءها واشعتها على وجه الارض
ما نبت شئ كذلك لولا ان عليا عليه السلام انزله الله تعالى في فاطمة

في فاطمة الصديقة عليها السلام ما ظهرت الائمة عليهم السلام في عالم الوجود
التفصيلي وتوسطها صلى الله عليه وآله دليل جوز هذا القمر الفلك الحاصل
من تقاطع الشمس الذي هو علي عليه السلام مع القمر الذي هي فاطمة عليها السلام
ومن هذا التقاطع ظهرت الحقيقتان اي تدلان على الحسن والحسين سيدي
شباب اهل الجنة وليلة القدر هي فاطمة عليها السلام اما انها ليلة فلانها البابة
الرطبة التي هي طبع الانثى ولان الزوجة مسكن للزوج كالليل قال تعالى وجعل
الليل لباسا سكنا والشمس والقمر حسبانا خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
ولان الزوجة لباس الزوج كالليل قال تعالى وجعل لباسا والنهار معاشا
ولان الزوجة لما كانت محل الصور والحدود والهيات وهي تستلزم الكثرة
المستلزمة للظلمة الاضافية واما القدر فلكونها ذات قدر عظيم عند الله عز
وجل حتى ان الله تعالى قطعها وفطم حجتها وحمى حجيتها الى سبعة عن النار
او لكونها محل التقدر اي تحديد الائمة عليهم السلام وتصويرهم في رحمها
كما قال عز وجل وفيها يفرق كل امر حكيم وهي في الظاهر احدى ليالي شهر
رمضان المبارك تقدر فيها الاجال والارزاق وما ادريك ما ليلة القدر
ذكر هذه العبارة اعظاما لشانها وتفخيما لمكانها واثباتا لعظم قدرها وقرب
منزلتها عند الله تعالى والخطاب من قبل اياك اعني واسمعي يا جارة والا
فرسول الله صلى الله عليه وآله هو اعلم ومنزلتها من كل احد من المخلوقين
وليلة القدر خير من الف شهر كل ليلة تلك مرات اشارة الى ظهورها
صلوات الله عليها في الايام الثلثة الدنيا الرجعة والقيمة والف شهر

هى من اثاب الوجود وقد شرحناه فى سايى رسائلنا واجوبتنا ومباحثاتنا
وذكرنا هنا موجب للتطويل والف شهر ثمانون سنة وهى تمام دولة
بنى امية تنزل الملائكة هم الائمة عليهم السلام لان الملائكة هم العبيد كما
يقال ان فلانا سيى الملائكة وفلان احسن الملائكة اى سيى الصنع بعيد
وهم سلام الله عليهم عباد مكرمون لا يسبقون بالقول وهم بامره يعملون
او ان الملائكة مشتقة من الالوكة بمعنى الرسالة وهم سلام الله عليهم و
وسايط الفيض بين الله عز وجل وبين عبيده والروح هو امير المومنين قال
لنا الروح من امر ربى وهم الذين قد نزلوا فى فاطمة عليها السلام من الغيب
لاول نزول الاحاد فى التسعة وذلك واضح ظاهر ان شاء الله تعالى
باذن ربهم من كل امر سلام اى من كل امر من تعلقات الافعلى
فى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون او من قرانات
الامر المفعولى على هيئة الامر الفعلى بل هو عينها فى قوله تعالى وكان
امر الله مفعولا هى اى هذه الليلة المباركة من زمان غيبة النبى صلى الله
عليه وآله الى عزوب شمس البنوة عند حق مطلع الفجر فجر طلوع القائم عليه السلام
او الحسين عليه السلام فلما تم السورة ظهرنا وبل قوله تعالى عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون نفت عنهم الاستقلال والتفرد فاراد
صلى الله عليه بيان عبوديتهم واضمحلالهم وعدم استقلالهم وانهم ليسوا
باشياء الا بالله جل جلاله وهم الاذلاء بين يديه فيركع اغنا قالمشية واعلما
لارادته ليظهر قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى

تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله تعالى وقدسه وتنزهه لان يكون
مستقلا ومنفردا وتاسوا اظهار القوله تعالى ومن يقل منهم انى اله من دونه
فذالك نجزيه جهنم وكذلك نجزى الظالمين ثم رفعه الله تعالى برفعته
وجعله محل المشية ولسانا لارادته وحاكما على بريته وهو قوله تعالى
فى الحديث القدسى حديث الاسرار كلما رفعتهم علما ووضعت لهم
حلما فاذا اراد فاذا اراد خضوعا وانكسارا وتذوتا الى اقتران بالتراب
وعفر جبينه وحذيه وناصيته لرب الارباب ومالك الرقاب وهو سجوده
صلى الله عليه وآله تحت العرش يوم القيمة فيسبح ربنا الاعلى عن مفاده
الاشياء باستغراقه فى بحر الصفات والاسماء فرفعه الله سبحانه وجعله
اسمه الاعظم الاجل الاعلى الاعلى الملكون المخزون الذى يحبه ويرضاه ثم
وضع له حلما فاذا اراد خضوعا وذلة فخر مغشيا عليه وسكن التراب وامات
نفسه فى كل باب فرفعه الله سبحانه وناداه يا محمد صلى الله ارفع راسك سل
تعط واشفع تشفع ففرح صلى الله عليه وآله راسه امتثالا لامر ربه فا
فاقامه الله سبحانه مقامه فى سايى عالمه فى الاداء اذ كان لا تدركه الابصار
ولا تحيط به خواطر الافكار فليس بعد ذلك مقام للقيام ولذا قال صلى الله
فى ذهبت ان اقوم اثباتا لقوله عليه السلام خلق سكنى لا يدرك بالسكون
فلما اعطاه الله سبحانه هذه النعمة الجليلة والمنقبة العظيمة والمرتبة الرفيعة
بحيث لا يلحقها الاحق ولا يطمع فى ادراكها طامع ذكر الله تعالى نعمته بان
جعله فى مقام الصحو بعد السكو والبقاء بعد الفناء فامره ان يسمى باسمه

تعالى لانه اول مقام من مقامات الفرق ويتشهد بالشهادتين لانهما
بعد ظهور الاسماء وهو علة وجوب التشهد وهو حالة بقاء العبد
ببقاء الله وروية ان الامر بيد الله والملك لله الواحد القهار قال ال
الصادق عليه السلام في المصباح الشريعة التشهد ثناء على الله فلن
عبد الله في السر خاضعا له في الفعل كما انك عبد له بالقول والدعوى
وصل صدق لسانك بصفاء صدق سرك فانه خلقك عبدا وامرك
ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك وان تحقق عبوديتك له بربوبيته
لك وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته
وهم عاجزون عن اتيان اقل شئ في مملكته الا باذنه وارادته قال عز وجل
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله وتعالى
عما يشركون فلن لله عبدا ذاكرا بالقول والدعوى وصل صدق لسانك
بصفاء سرك فانه خلقك فعز وجل ان يكون ارادة ومشيته لاحد الا
بسابق ارادة ومشيته واستعمل العبودية والرضا بحكمه والعبادة في اداء
اوامره وقد امرك بالصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه واله فاوصل صلوته
بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر ان لا يفوتك
بركات معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلوته وامره بالاستغفار والشفاعة
فيك ان اتيت بالواجب في الامر والنهي والسنن والادب وتعليم حلال من ربه
عند الله قال عليه السلام ثم التفت فاذا انا بصفوف من الملائكة والنبيين
والمرسلين فقال لي يا محمد سلم فقلت السلم عليكم ورحمة الله وبركاته فقال

فقال يا محمد اني انا السلام والتحية والرحمة والبركات وذريتك ثم امن
ربي العزيز الجبار ان التفت يسارا واول سورة سمعتها بعد قل هو الله
احد انا انزلناه في ليلة القدر فمن اجل ذلك كان السلام مرة بجاه الله
القبلة ومن اجل ذلك صار التسبيح في السجود والركوع سكوتا وقوله سمع الله
لمن حمده لان النبي صلى الله عليه واله قال سمعت ضجة الملائكة فقلت سمع
الله لمن حمده بالتسبيح والتهليل فمن اجل ذلك جعل الركعتان الاوليتان كاملة
حدث فيها حدث كان على صاحبها اعادتها وهي الفرض الاول وهي اول ما فرضت
عند الزوال يعني صلوة الظهر انتهى اقول لما فرغ من التشهد بعد ذكر الاسماء
واكمل السفر الثالث الذي هو السفر من الحق الى الخلق الى الله سبحانه في هويته
مثاله فاظهر منه افعاله وسلم اليه امر الخلق وملكه وشفاعة الرزق و
واعطاه الوسيلة وهي المنبر المعروف الذي له الف مرقاة ومن كل مرقاة الى
مرقاة عدو الفرس الف سنة او خمسمائة الف سنة يصعد عليه رسول الله
صلى الله عليه واله ويصعد اعلاه فيسلم الله سبحانه اليه مفاتيح الجنة و
النار ولواء الحمد فالتسليم يومئذ اي تسليم كل ذرة من الزلات حقها من
النعيم والاليم في الجنة والنار عليه صلى الله عليه واله فيدخل الجنة من
يشاء ويعطيه اي مرتبة يشاء ويدخل من يشاء فاليه مسلم امر الخلائق
ولذا قال عز وجل خطابا له صلى الله عليه واله السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته اي تسليم ما اعد الله سبحانه للمتقين في عليين على
تفاوت مراتبهم ودرجاتهم ومقاماتهم وما اعد للكافرين من الجحيم

والعذاب اليم في التحيين على تفاوت مراتبهم ودرجاتهم ومقاماتهم و
وتسليم كل ملك الامر الموكل عليه وكل شجرة في الجنة وفي النار ما تقتضيه
من اثمار الطيبة والخبيثة وغيرها من سائر الاحوال كل ذلك عليك
لانك الولي المطلق والحاكم الحق هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فهو صلى الله عليه والد الاعطا
والمنح بامر من الله عز وجل فلما شرفه الله سبحانه بهذه الشرافة الكاملة
اراد صلى الله عليه واله ان يشرك معه في هذه المرتبة الكاملة والد
والمنقبة العظيمة اهل بيته الطيبين الطاهرين حيث انهم اصحاب الولاية
الظاهرة عندهم الاحكام الافتراضية الخاصة فقال صلى الله عليه واله
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اى هذا التسليم المذكور الذي هو
ولاية الله سبحانه الظاهرة في المخلوقين علينا وهو نفسه القدسية مقترنة
بهم صلى الله عليه وعليهم وعباد الله الصالحين هم الائمة الطاهرون
عليهم السلام لان ولاية النبي صلى الله عليه واله انما ظهرت فيهم وهم اء
اصحاب الحشر والنشر وان اليهم اياب هذا الخلق ثم ان عليهم حسابهم
كما قال مولينا الباقر عليه السلام او ان ناظره على امير المومنين عليه السلام
فانا قد ذكرنا في الجزء الثاني في شرح الخطبة الطنجية ان ضمير المتكلم وحده
موضع لرسول الله صلى الله عليه واله وهو مؤلف من حروفه الخاصة
صلى الله عليه واله وضمير المتكلم معه غيره موضع لعلي عليه السلام وهو الاسم
الخاصة به مؤلف من الحروف الخاصة به عليه السلام والعباد الصالحون

الصالحين هم باقي الائمة عليهم السلام ولذا قال رسول الله صلى الله عليه واله
اعطيت لواء الحمد وعلي حاملها واعطيت الجنة والنار وعلي قسيمها واعطيت
الحوض وعلي ساقيه فلما طلب رسول الله صلى الله عليه واله ذلك من
الله عز وجل فاجاب سبحانه دعوته واعطاه مضمون طلبته وشركهم في
الامر معه صلى الله عليه واله فقال عز وجل سبحانه السلام عليكم ورحمة
الله صلى الله وبركاته اى تسليم كل ذي حق حقه اياه عليكم يا اهل البيت النبوة
وموضع الرسالة ومختلف الملائكة لانكم مهبط وحي ومخازن علمي ومواقع
امري ونهيي ومحال مشيتي ومواضع ارادتي ورحمة الله وبركاته اى
نشر الجنة وايصالها الى كافة الموجودات من اهل الجنة والنار واعطاء
كل ذي حق حقه والسوق الى كل مخلوق رزقه منوط وموقوف عليكم في
صعوده الى منبر الوسيلة ووقف كل احد منهم صلى الله عليهم على الموقاة
المناسبة لاقامته ومرتبته ووقف مولينا امير المومنين عليه السلام بمرتاة
انزل من موقف النبي صلى الله عليه واله فاناه الرضوان خازن الجنان
وسلم اليه صلى الله عليه واله مفاتيحها فامره صلى الله عليه واله ان يدلها
علي عليه السلام واياه مالك خازن النيران بعفاتيحها فامره صلى الله
عليه واله ان يدلها الى علي ولي بلواء الحمد له صلى الله عليه واله فامره
عليا عليه السلام ان يحملها ثم ان الخلق اهل المحشر كلهم اجمعين من الانبيا
والمرسلين والملائكة المقربين وسائر الخلق من الجن والانس اجمعين ووقف
عن يمين المنبر وديارها وصحايف اعمالهم بيمينهم او بشمائلهم وهم قعود له

كهيئة المتشهد ينظرون صحايفهم فيقول علي عليه السلام الحامل اللواء كلمة
واحدة وكل الخلق ينظر صحايفهم وكل احد منهم يرى انه عليه السلام
يقرء صحيفته لا عين على اختلاف الصحايف والاعمال وتباينها او تضادها
وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم
تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون لان الاعمال كل يوم تعرض على الامام عليه السلام فالمتشهد حين
قعوده يستشعر انه في معرض الحساب حاب بين يدي ولي الحساب فيقول
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
اللهم صل على محمد وآل محمد ثم يلتفت الى التسليم طلب بطلب من صاحب الامر
والحكم النجاة والدخول الى السلام وبه قام الامر ولما كانت الوكعتان بيان
حكم البدو والعود وهما الاصلان اللذان بهما قامت الكائنات وسكنت
السواكن وتحركت المتحركات صارت الوكعتان هما الاصلان ولا بد ان تؤديا
بكل الشرايط والا كان فاذا وقع فيهما شك او سهو فلا بد من اعادتهما
ولذا كانت الوكعتان فريضتان من الله عز وجل وفرضت الصلوة مثنى
مثنى الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله في كل من الظهر والعصر
ركعتين لبيان قيام القائم عليه السلام والرجعة واما في المغرب
زاد ركعة واحدة لبيان اتحاد الامرين في الحقيقة ولان صلوة المغرب
منسوبة الى فاطمة عليها السلام كانتساب الظهر برسول الله صلى الله
عليه وآله وانتساب العصر بامير المومنين عليه السلام والعشاء بالحسن

هوج

عليه السلام والصبح بالحسين عليه السلام وكان للاول حظ الاثنين
فزيد لها ركعة واحدة وما زاد في الصبح لان صلوة الصبح تشهد هنا ملايكة
الليل وملايكة النهار فتكتب اربعا فلو زاد على سايل الصلوات ولم يجز
ذلك قوله تعالى ان قران الفجر كان مشهودا اى تشهده ملايكة الليل وملايكة
النهار ثم اعلم ان ما فرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج خمسون
صلوة كما رواه في الفقيه عن الصادق في قوله عز وجل ان الصلوة كانت على
المومنين كتابا موقوتا قال مفروضا قال عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه
وآله لما اسري به امر ربه بخمسين صلوة فمر على النبيين نبي نبي لا يسئلونه شيء
حتى انتهى الى موسى بن عمران فقال باي شيء امرك ربك فقال بخمسين صلوة
فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا يطيق ذلك فسئل ربه فحط عشرا ثم
مر بالنبيين نبي نبي لا يسئلونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران عليه السلام فقال
اي شيء امرك ربك قال اربعين صلوة فقال اسئل التخفيف فان امتك
لا يطيق على ذلك فسئل ربه فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسئلونه
عن شيء حتى مر بموسى عليه السلام فقال اي شيء امرك ربك فقال بثلاثين
صلوة فقال سل ربك التخفيف فان امتك لا يطيق ذلك فسئل ربه عز وجل
فحط عنه عشرا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسئلونه عن شيء حتى مر بموسى
بن عمران فقال باي شيء امرك ربك فقال بعشرين صلوة فقال سل ربك
التخفيف فان امتك لا يطيق ذلك فسئل ربه عز وجل فحط عنه عشرا
ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسئلونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران فقال

باى شئ امرك ربك فقال صلى الله عليه واله بعشر صلوات فقال
سل ربك التخفيف فان امتك لا يطيق ذلك فانى جئت الى بنى
اسرائيل بما افترض الله عز وجل عليهم فلم ياخذوا به ولم يقروا عليه
فسئل النبى صلى الله عليه واله ربه عز وجل فخفف عنه فجعلها خمسا
ثم مر بالنبيين نبى نبى لا يسئلونه عن شئ حتى مر بموسى فقال باى
امرك ربك فقال بخمس صلوات فقال سل ربك التخفيف عن امتك
وان امتك لا يطيق ذلك فقال انى لاستحى ان اعود الى ربى فجاء
رسول الله صلى الله عليه واله بخمس خمس صلوات وقال رسول
الله صلى الله عليه واله جز الله موسى بن عمران عن امتى خيرا قال
الصادق عليه السلام جز الله موسى عنا خيرا وروى زيد بن
على بن الحسين عليهما السلام انه قال سئلت الى سيد العابدين عليه السلام
فقلت له يا ابه اخبرنى عن جدنا رسول الله صلى الله عليه واله لما عرج
به الى السماء وامره ربه عز وجل بخمسين صلوة كيف لم يسئله التخفيف عن
امته حتى قال موسى لنبيه عليه السلام ارجع الى ربك فاسئله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك فقال يا بنى ان رسول الله صلى الله عليه واله
لا يقترح على ربه عز وجل ولا يراجعه فى شئ يامر به فلما سأله
موسى ذلك وصار شفيعا لامته اليه لم يجز له رد شفاعة اخيه موسى
فرجع الى ربه عز وجل فسئل التخفيف الى ان ردها الى خمس صلوات
قال فقلت له يا ابه فلم لم يرجع الى ربه عز وجل ولم يسئله التخفيف عن

عن خمس صلوة وقد سئله موسى ان يرجع الى ربه عز وجل ويسئله التخفيف
فقال يا بنى اراد عليه السلام ان يحصل لامته التخفيف مع اجر خمسين صلوة
لقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الا ترى انه عليه السلام
لما هبط الى الارض نزل عليه جبرائيل فقال يا محمد صلى الله عليه واله ان
ربك يقرئك السلام ويقول لك انها خمس بخمسين ما يبدل القول لدى وما
انا بظلام للعبيد قال فقلت له يا ابه اليس الله تعالى ذكره لا يوصف بمكان
فقال بلى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قلت فما معنى قول موسى لرسول الله
صلى الله عليه واله ارجع الى ربك فقال معناه بعض قول ابراهيم انى ذاهب
الى ربى سيهدين ومعنى قول موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى
ومعنى قوله عز وجل ففروا الى الله يعنى حجوا الى بيت الله يا بنى ان الكعبه
بيت الله فمن حج الى بيت الله فقد قصد الى الله والمساجد بيوت الله فمن سعى
اليها فقد سعى الى الله وقصد اليه والمصلى ما دام فى صلوته فهو واقف بين
يدى الله عز وجل وان تبارك وتعالى بقاعا فى سمواته فمن عرج به الى بقعة
منها فقد عرج به الى الله اتسع الله عز وجل يقول تعرج الملائكة والروح
اليه ويقول عز وجل فى قصة عيسى بن مريم بل رفعه الله اليه ويقول عز
وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وانما خص موسى بن
عمران عليه السلام للسؤال عن التخفيف دون سائر الانبياء لان امته عليه السلام
اشد الامم عنادا واعجاجا واعراضا عن الحق اذا امروا بشئ ثقل عليهم واعلم ان ما
ذكرنا من اسرار الصلوة وعللها وما يتعلق بها كل ذلك بدليل الحكمة الا ما قل فى بعض

الاحوال وقد روى الفضل بن شاذان عن مولينا الرضا عليه السلام علل الطهارة
والصلوة وما يتعلق بها بدليل الموعظة الحسنة الا ما قل في بعض الاحوال انا احب
ان اذكر الحديث بطوله ليكون كتابنا هذا جامعا للمقامات عن الائمة البررة التي
عليهم الف الاف الصلوات والتحيات ليعلم كل انسان مشربهم وينال كل احد مطلبهم
فلنشرع في ذكر الحديث عن موضع الحاجة قال فان قيل فلم امروا بالصلوة قيل
لان في الصلوة الاقرار بالربوبية وهو صلاح عام لان فيه خلع الانداد والقيام
بين يدي الجبار بالذل والاستكانة والخضوع والاعتراف والطلب والاقالة
من سالف الذنوب ووضع الجبهة على الارض كل يوم وليلة يكون ذاكرا لله غير ناس
له ويكون خاشعا وجلا متذللا طالبا راغبا مع الدين والدنيا بالزيادة مع ما فيه
من الانزجار عن الفساد جلا وصار ذلك عليه في كل يوم وليلة ينهى العبد
مدبره وخلافه فيبطره ويطغى وليكون في ذكر خالقه والقيام بين يدي ربه ذاكرا
له عن المعاصي وحاجزا وما نعا عن انواع الفساد فان قال قائل فلم امروا بالوضوء
وبدئ به قيل لان يكون العبد طاهرا اذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته اياه
مطيعا له فان قال قائل فلم وجب ذلك على الوجه واليدين ومسح الراس و
الرجلين قيل لان العبد اذا قام بين يدي الجبار قائما ينكشف من جوارحه
وبظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك بانه يستقبل بوجهه ويسجد ويخضع
ويبدو ويسجل ويرغب ويرهب ويبتهل وبراسه يستقبل في ركوعه و
سجوده وبرجليه يقوم ويقعد فان قيل فلم وجب الغسل على الوجه و
اليدين والمسح على الراس والرجلين ولم يجعل غسلا كله ولا مسحا كله قيل

قبل لعلل شتى منها ان العبادة العظمى انما هي الركوع والسجود وانما يكون الركوع
والسجود الوجه واليدين لا بالراس والرجلين ومنها ان الخلق لا يطيقون في كل
وقت غسل الراس والرجلين فيشتد عليهم ذلك في البرد والسفر والمرض والليل
والنهار وغسل الوجه واليدين اخف من غسل الراس والرجلين وانما وضعت
الفرايض على قدر اقل الناس طاقة من اهل الصحة ثم عم فيها القوي والضعيف
ومنها ان الراس والرجلين ليس هما كل وقت باديان وظاهران كالوجه و
اليدين لموضع العمامة والخفين وغير ذلك فان قال قائل فلم وجب الوضوء
مما خرج من الطرفين خاصة ومن النوم دون سائر الاشياء قيل لان ابواب الطرفين
هما طريق النجاسة وليس للانسان طريق قصية النجاسة من نفسه الا منهما
فامروا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك النجاسة من انفسهم واما النوم فان النائم
اذا غلبه النوم يقيح كل شيء منه واسترخى فكان اغلب الاشياء كلها فيما يخرج
منه فوجب عليه الوضوء بهذه العلة فان قال قائل فلم لا يامروا بالغسل من
هذه النجاسات كما امروا بالغسل من الجنابة قيل لان هذا شيء دائم غير ممكن
للخلق الاغتسال منه فيما يصيب ذلك ولا يكلف الله نفسا الا وسعها والجنابة
ليست هي امرا دائما واغا شهوة يصيبها اذا اراد ويمكنه تعجيلها وتاخيرها الا
الثلثة والاقل الاكثر وليس راسك هكذا فان قال قائل فلم امروا بالغسل من
الجنابة ولم يامروا بالغسل من الخلاء وهو انجس من الجنابة واقذر قيل من
اجل ان الجنابة من نفس الانسان وهو شيء يخرج من جميع جسده والخلاء
ليس هو من نفس الانسان انما هو غذاء يخرج من باب ويدخل من باب فان

قال قائل فلم صار الاستنجاء بالماء فرضا قيل لانه لا يجوز للعبد ان يقوم بين يدي الجبار وشئ من ثيابه وجسده نجس فان قال قائل اخبرني عن الاذان لما امروا به قيل العلل الكثيرة منها ان يكون تذكرة للساهي وتنبيها للغافل وتعريفا لمن جهل الوقت واشتغل عنه وداعيا الى عبادة الخالق ومزجرا بانهاء مقر اله بالتوحيد مجاهر الايمان معلنا بالاسلام مؤنسا الى بيته اما ترى المؤذن لا يؤذن بالصلوة فان قيل فلم بدء بالتكبير قبل التسبيح والتهليل والتحميد قيل لان اراد ان يبدء بذكر واسمه لان لاسم الله في التكبير في اول الحرف وفي التسبيح وهي التهليل والتحميد في اخر الحرف فبدء بالحرف الذي اسم الله في اوله لا في اخره فان قيل فلم جعل مثنى مثنى قيل لان يكون مكررا في اذان المستمعين مؤكدا عليهم ان سها احد عن الاول لم يسه عن الثاني ولان الصلوة ركعتان ركعتان فلذلك جعل الاذان مثنى مثنى فان قال قائل فلم جعل التكبير في اول الاذان اربعا قيل لان الاذان انما يبدء غفلة وليس قبله كلا يبيه المستمع له فجعل الاولين منبهين للمستمعين لما بعد في الاذان فان قيل فلم جعل بعد التكبيرتين الشهادتين قيل لان اول اكمال الايمان هو التوحيد والاقرار لله بالوحدانية والثاني الاقرار للرسول بالرسالة لان طاعتهما ومعرفتهما مقرونتان ولان اصل الايمان انما هو الشهادة فجعلت شهادتين شهادتين كما جعل في سائر الحقوق شهادتين فاذا اقر لله بالوحدانية واقر للرسول بالرسالة فقد اقر بجملة الايمان لان اصل الايمان انما هو الاقرار بالله وبرسوله فان قيل فلم جعل بعد النداء الى الصلوة قيل لان الاذان انما وضع لوضع الصلوة وانما هو نداء

الى الصلوة فجعل النداء للصلوة في وسط الاذان فقدم قبلها اربعا يدعو الى الفلاح حثا على البر والصلوة ثم دعا الى خير العمل من غيرها وفي عملها وادائها ثم نادى بالتكبير والتهليل ليتم بهذه اربعا كما تم قبلها اربعا وليختم كلامه بذكر الله وتحميده فان قيل فلم جعل في اخرها التهليل ولم يجعل اخرها التكبير كما جعل في اولها التكبير قيل لان التهليل اسم الله في اخر الحرف منه فاحب الله ان يختم الكلام باسمه كما فتحه باسمه فان قيل فلم لم يجعل بدل التهليل التسبيح واسم الله في اخر الحرف من هذين الحرفين قيل لان التهليل اقرار له بالتوحيد وخلع الانداد من دون الله وهو اول الايمان واعظم من التسبيح فان قيل فلم بدء في الاستفتاح والركوع والسجود والقيام والقعود بالتكبير قبل العلة التي ذكرتها في الاذان فان قيل فلم جعل الدعاء في الركوع الاول قبل القراءة ولم يجعل في الثاني القنوت بعد القراءة قيل لانه احب ان يفتتح قيامه لربه وعبادته بالتحميد والتقديس والرغبة والرهبة ويختمه بمثل ذلك ليكون في القيام عند القنوت بعض الطول واخر ان يدرك المدرك للركوع فلا يفوته الركعتين في الجماعة فان قيل فلم امروا بالقراءة في الصلوة قيل لئلا يكون القرآن مهجورا مضيعا بل يكون محفوظا مدروسا فلا ينحل ولا يجهل فان قال قائل فلم بدء بالحمد في كل قراءة دون سائر السور قيل لانه ليس شئ من القرآن والكلام جمع فيه من جوامع الخير والحكمة ما جمع في سورة الحمد وذلك ان قوله الحمد لله انما هو اداء الى قوله عليه السلام فقد اجتمع فيه من جوامع الخير والحكمة في الامر الاخرة والدنيا ما لا يجمعه شئ من الاشياء اقول وقد

صلى الله عليه واله فيما بعد فراجع فلنرجع الى الحديث فان قيل فلم جعل
التسبيح في الركوع والسجود قبل العمل منها ان يكون العبد مع خضوعه وتعبده
وتورعه واستكانته وتذلله وتواضعه وتقربه الى ربه مقدسا منجيا
معظما شاكيا الخالقه وبارئه ولا يشتغل بالتسبيح والتهليل وليشغل قلبه
وذهنه بذكر الله ولم يذهب به الفكر والاماق الى غير الله فان قيل فلم
جعل اصل الصلوة ركعتين ركعتين ولم يزد على بعضها ركعة وعلى بعضها
ركعتين ولم يزد على بعضها شيء قيل لان اصل الصلوة انما هي ركعة واحدة
لان اصل العدد واحد فاذا نقصت من واحد فليس هي صلوة فعلم الله ان
العباد لا يؤدون تلك الركعة الواحدة التي لا صلوة اقل منها بكمالها وتمامها
والاقبال عليها فقرن اليها ركعة اخرى لتتم بالثانية ما نقص من الاولى
وفرض الله اصل الصلوة ركعتين ثم علم رسول الله صلى الله عليه واله ان
العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما امروا به وبكمالها فضم الى
الظهر والعصر والعشاء الاخرة ركعتين ركعتين ليكون فيها تمام الركعتين
الاوليين ثم علم ان صلوة المغرب يكون شغل الناس في وقتها اكثر لانصرف
الناس الى الافطار والاكل والوضوء والتهيئة للمبيت فزاد فيها ركعة واحدة
ليكون اخف عليهم ولان تصير ركعات الصلوة في اليوم والليل فردا ثم ترك
الغداة على حالها لان الاشتغال في وقتها اكثر والمبادرة الى الحوائج فيها
اعم لان القلوب فيها اخلى من الفكر لقلة معاملات الناس بالليل وقلة الاخذ
والعطاء والانسان فيها اقبل على صلوته منه في غيره من الصلوات لان

لان الفكر اقل لعدم العمل في الليل فان قيل فلم جعل في الاستفتاح تسبيع
تكبيرات قيل لان الفرض منها واحدة وسائرها سنة وانما جعل ذلك لان
التكبير في الصلوة في الركعة الاولى التي هي الاصل كلها سبع تكبيرات تكبيرة الافتتاح
وتكبيرة في الركوع وتكبير في السجود وتكبير ايضا للركوع وتكبيرتين للسجود فاذا
كبر الانسان في اول صلوة سبع تكبيرات فقد علم اجزاء التكبير كلها فان سها
في شيء منها وتركها لم يدخل عليه نقص في صلوته كما قال ابو جعفر وابو عبد الله
عليهما السلام من كبر اول صلوته سبع تكبيرات اجزاه ويجزي تكبيرة واحدة
ثم وان لم يكبر في شيء من صلوته اجزاه عنه ذلك وانما عنى بذلك اذا تركها
ساهيا او ناسيا اقول قد وهم الفصل فان التكبير الواحدة واجبة تبطل الصلوة
بتركها عمدا وسهوا رجعنا الى كلام الفصل فان قيل فلم جعل ركعة وسجدتين
قيل لان الركوع من الفعل القيام والسجود من فعل القعود وصلوة القاعد على
النصف من صلوة القائم فوضع عنا السجدة ليستوي الركوع فلا يكون بينهما تفاوت
لان الصلوة انما هي ركوع وسجود فان قيل فلم جعل التشهد بعد الركعتين قيل لانه
كما قدم قبل الركوع والسجود من الاذان والدعاء والقرائة فكذلك ايضا اخر بعدها
التشهد والتمجيد فان قيل فلم جعل التسليم تحليل الصلوة ولم يجعل بدلها التكبير
او التسبيح او الضرب الاخر قيل لان لما كان الدخول في الصلوة تحريم الكلام
للمخلوقين والتوجه الى الخالق فان تحليلها كلام المخلوقين والانتقال عنها
وانما بدء بالمخلوقين في الكلام اولا في التسليم فان قيل فلم جعل القرائة في
الركعتين الاوليين والتسبيح في الاخريين قيل للفرق بين ما فرضه الله

وفرضه عز وجل من عنده وما فرضه من عند رسوله فان قيل فلم جعلت
الجماعة قيل لئلا يكون الاخلاص والتوحيد والاسلام والعبادة لله الا
ظاهرا مكشوفا مشهورا الا ترى في اظهاره حجة على اهل المشرق والمغرب لله
وحده ولا يكون المنافق المستخف ممن يدانا اقرب بظهر الاسلام والمراقبة
ولان تكون شهادات الناس الاسلامهم من بعضهم لبعض جائزة ممكنة
مع ما فيه من المساعدة على البر والتقوى والزجر عن كثير مما حظر الله
فان قيل فلم جعل الجهر في بعض الصلوة ولا يجهر في بعض اقول قد ذكرنا
علة الجهر والاخفاء في هذا الحديث فيما تقدم فلا نذكرها هنا الى ذكر في
الحديث فان قيل فلم جعلت الصلوة في هذه الاوقات ولم تقدم ولم تؤخر
قيل لان الاوقات المشهورة المعلومة التي يعلم اهل الارض فيعرفها الجاهل والعالم
اربعة غروب الشمس مشهور معرفتها فوجب عندها المغرب وسقوط
الشفق مشهور فوجب عنده العشاء وطلوع الفجر مشهور فوجب عنده
الغداة وزوال الشمس وابقاء الفي مشهور معلوم فوجب عنده الظهر
ولم يكن للعصر وقت مشهور مثل هذه الاوقات الاربعة فجعل وقتها
الفراغ من الصلوة التي قبلها الى ان يصير الظل من كل شيء اربعة اضعافه
وعلة اخرى ان الله عز وجل احب ان يبدا في كل عمل اول بطاعته وعبادته
فامروا اول النهار ان يبدا وا بعبادته ثم يتشروا فيما اجتوا من مؤنة دنياهم
فاوجب صلوة الفجر عليهم فاذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه
من الشغل وهو وقت بطح الناس فيه ثيابهم ويستريحون ويشتغلون

ويشتغلون بطاعتهم وقيلولتهم فامرهم ان يبدا وا بذكره وعبادته فاوجب
عليهم الظهر ثم يتفرغوا لما احتوا فاذا قضوا ظهرهم واراد والانتشار في العمل الاخر
النهار بدا وا ايضا بعبادته ثم صاروا الى ما احتوا من ذلك فاوجب عليهم
العصر ثم يتشرون فيما شاؤا لمن مؤنة دنياهم فاذا جاء الليل وضعوا اثقالهم
وعادوا الى اوطانهم بدا وا اولا بعبادته دبرهم ثم يتفرغون لما احتوا من ذلك
فاذا جاء وقت النوم وفرغوا مما كانوا به مشتغلين احب ان يبدا وا اولا
بعبادته وطاعته ثم يقرون الى ما شاؤا ان يصيروا من ذلك فيكون
قد بدؤا في كل وقت عمل بطاعته وعبادته فاوجب عليهم القيمة فاذا فعلوا
ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ولم تقس قلوبهم ولا تقل رغبتهم فان قال
فلم لم يكن اذن للعصر وقت مشهور مثل تلك الاوقات اوجبها بين الظهر
والمغرب ولم يوجبها بين القيمة والغداة وبين الغداة والظهر قيل لانه ليس وقت
على الناس اخف ولا ايسر ولا احرى ان رفيه للضعيف والقوي بهذه الصلوة
من هذا الوقت وذلك لان الناس عادتهم يشتغلون في اول النهار بالتجارات
والمعاملات والذهاب في الحوائج واقامة الاسواق فاراد ان لا يشغلهم عن
طلب معاشهم ومصلحة دنياهم وليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل فلا
يشتغلون به ولا يتنبهون لوقته لو كان واجب ولا علمهم ذلك فخفف الله
عنهم ولم يجعلها في اشد الاوقات عليهم كما قال عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر فان قال قائل فلم يرفع اليدين في التكبير قيل لان رفع اليدين
ضرب من الابتهال والتبتل والتضرع فاحب الله ان يكون في وقت ذكره

منبتلا منضرعا مبتهلا ولاق فى وقت رفع اليدين احضار النية واقبال
القلب على ما قال وقصد لان الفرض من الذكر انما هو الاستفتاح وكل سنة
انما تؤدى على جهة الفرض فلما ان كان فى الاستفتاح الذى هو الفرض رفع
اليدين اجب ان يؤدى السنة على جهة ما يؤدى الفرض فان قال قائل
فلم جعل صلوة السنة اربعا وثلثين ركعة قيل لان الفريضة سبعة عشر
ركعة فجعلت السنة مثلى الفريضة اكمالا للفريضة فان قال قائل فلم جعل
صلوة السنة فى اوقات مختلفة ولم تجعل فى وقت واحد قيل لان افضل
الاوقات ثلثة عند زوال الشمس وبعد الغروب وبالاسحار فاوجب ان
نصلى لله فى هذه الاوقات الثلثة لان اذا فرضت السنة فى اوقات شتى
كان اداءها اليسر واخف من ان يجمع كلها فى وقت واحد فان قال قائل فلم
صارت صلوة الجمعة اذا كان مع الامام ركعتين واذا كان بغير امام ركعتين
وركعتين قيل بعلل شتى منها ان الناس يخيطون الى الجمعة من بعد فاوجب
ان يخفف عنهم لموضع التعب الذى صاروا اليه ومنها ان الامام يجلسهم
الى الخطبة وهم منتظرون الى الصلوة ومن انتظر الى الصلوة فهو فى الصلوة فى
حكم التمام ومنها الى الصلوة مع الامام اتم واكمل بعمله ونفعه وفضله على
ومنها ان الجمعة عيد وصلوة العيد ركعتين ولم تقصر لكان الخطبتين فان
قال قائل فلم جعلت الخطبة قيل لان الجمعة مشهد عام فاراد ان يكون
للامير سببا الى موعظتهم وترغيبهم فى الطاعة وترهيبهم من المعصية
وتوقيفهم على ما اراد وامن مصلحة دينهم ودنياهم وتخبيرهم عما ورد

عليهم من الاحوال التى فيها المضرة والمنفعة ولا يكون الصابر فى الصلوة
منفضلا ولبس بفاعل غيره ممن يؤم الناس فى غير يوم الجمعة فان قيل
فلم جعلت الخطبتين قيل لان تكون واحدة للثناء والتحميد والتقديس لله
عز وجل والاخرى للحوائج والاعذار والانذار والدعاء ولما يريد ان يعلمهم
من امره ونهيه ما فيه الصلاح والفشا فان قيل فلم جعلت الخطبة
فى يوم الجمعة فى اول الصلوة وجعلت فى العيدين بعد الصلوة قيل
لان الجمعة امر دائم ويكون فى الشهور والسنة كثيرا واذا كثر ذلك على
الناس ملوا وتركوا ولم يقيموا عليه وتفرقوا عنه فجعلت قبل الصلوة
ليحبسوا على الصلوة ولا يتفرقوا ولا يذهبوا واما العيدين فانما هو فى
السنة مرتين وهو اعظم من الجمعة والزحام فيه اكثر والناس فيه ارغب
وان تفرقوا بعض الناس بقى عامتهم وليس هو كثير فيملوا ويتخوفوا به فان
قيل فلم وجبت الجمعة على من يكون على راس فرسخين لا اكثر من ذلك قيل
ان ما يقصر فيه الصلوة يوان ذاهبا وجائيا واليوم اربعة فراسخ فوجب
الجمعة على من هو نصف البريد الذى يجب فيه التقصير وذلك انه يجئ فى
فرسخين ويذهب فرسخين وذلك اربعة فراسخ وهو نصف طريق
المسافر فان قيل فلم زيد فى الصلوة السنة يوم الجمعة اربع ركعات قيل
تعظيما لذلك اليوم وتفرقة بينه وبين سائر الايام فان قيل فلم قصرت
الصلوة فى السفر قيل لان الصلوة المفروضة اولا انما هى عشر ركعات والتبع
انما زيدت فيها بعد تخفيف الله عز وجل تلك الزيادة لموضع السفر وتعبه

وتعبه واشتغاله بامر نفسه وضعفه واقامه ليلا يشتغل عما لا بد له من
معيشته رحمة من الله وتعطفا عليه الا صلوة المغرب فانها لم تقصر لانها
صلوة مقصورة في الاصل فان قيل فلم وجب التقصير في ثمانية فراسخ لا اقل
من ذلك ولا اكثر قيل لان ثمانية فراسخ مسيرة يوم للعامة والقوافل
والاثقال فوجب التقصير في مسيرة يوم فان قيل فلم وجب التقصير في مسيرة
يوم قيل لان لو لم يجب في مسيرة اليوم لما وجب في مسيرة الف سنة وذلك ان
كل يوم يكون بعد هذا اليوم فانما هو نظير مثله لا فرق بينهما فان قيل قد
يختلف المسير وذلك ان سير البقر انما هو اربعة فراسخ وسير الفرس عشرين
فرسخ فلم جعلت انت مسيرة يوم ثمانية فراسخ قيل لان ثمانية فراسخ هو سير
للجمال والقوافل وهو الغالب على السير وهو اعظم السير الذي يسيره الجمالون
والمكارون فان قيل فلم ترك في السفر تطوع النهار ولم يترك تطوع الليل
قيل كل صلوة لا تقصر فيها لا يقصر في تطوعها وذلك ان المغرب لا تقصر فيها فلا
يقصر فيما بعدها من التطوع وكذلك الغداة لا تقصر فيما قبلها من التطوع فان
قيل فما بال القبلة مقصورة وليس تترك وكيفيتها قيل ان الركعتين ليس هي من
الخمس وانما هي زيادة في الخمس انطوعا لنبيه بها بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين
من التطوع فان قيل فلم وجب على المسافر والمريض ان يصليا صلوة
الليل في اول الليل قيل لاشتغاله وضعفه ليتحرز صلوته فيشرع المريض
في وقت راحته ويشتغل المسافر باشتغاله وانحاله وسفره فان قال
قائل فلم امر وا بالصلوة على الميت قيل ليشفعوا له ويدعوا له بالمغفرة لانهم لم يكن

ولم يكن في وقت من الاوقات اخرج الى الشفاعة فيه وطلب الدعاء والاستغفار
من تلك الساعة فان قال قائل فلم جعلت خمس تكبيرات مفروضة دون
ان تصير اربعا او سبعا قيل انما الخمس اخذت من الخمس صلوة في اليوم والليل فجعلت
صلوة على الميت فان قيل فلم لم يكن فيها ركوع وسجود قيل لانه لم يكن يريد
بهذه الصلوة التذلل والخضوع وانما اريد بها الشفاعة لهذا العبد الذي
تخلى عما تخلف واحتاج الى ما قدم فان قيل فلم امر بغسل الميت قيل لانه اذا
مات كان الغالب عليه النجاسة والافة والاذى فاحب ان يكون طاهرا
اذا باشر اهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه ويعاونه فيما يلزم
تظيفا موجها به الى الله عز وجل فقد روى عن بعض الائمة عليهم السلام
انه قال ليس من ميت يموت الا خرجت منه الجنابة فلذلك وجب
الغسل فان قال قائل فلم امر ان يكفن الميت قيل لانه يلقى ربه طاهر الجسد
ولئلا تبدو عورته ولئن يحمله او يدفنه ولان لا يظهر للناس على
بعض حاله وقبح منظره ولان لا يفتن القلب من كثرة النظر الى مثل ذلك
للعاهة والفساد لان يكون اطيب لنفس الاحياء ولئلا ينهضه حميم
فبلغ ذكره ومودته ولا يحفظه فيما خلف واوصاه وامره واجب
فان قيل فلم امر بدفنه قيل لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره
وتغير ريحه ولا يتاذى به الاحياء وبريحه ولم يدخل عليهم من الافة
والدنس والفساد وليكون مستورا عن الاولياء والاعداء فلا تشمت
عدو ولا يحزن ولي صديق فان قيل فلم امر من يغسل ان يغسل قبل

لعلة الطهارة تمام اصابه من نضح الميت لان الميت اذا خرج منه الروح بقي
منه اكثر افته ولذلك يلهج الناس به وبمماسته اذ قد غلبت النجاسة الافة
فان قيل فلم لا يجب الغسل على من مس شيأ من الاموات من غير الانسان
كالطير والبهائم والسباع وغير ذلك قيل لان هذه الاشياء كلها منبته
دينا وصوفا وشعرا ووبرا وهذا كله زكي لا يموت وانما يموت منه الشئ
الذي هو ذكي من الحي والميت الذي قد لبسه وعلاه فان قيل فلم جوز
الصلوة على الميت بغير وضوء قيل لانه ليس فيها ركوع ولا سجود وانما هي
دعاء ومسئلة وقد يجوز ان يدعوا الله ويسئله على اي حال كنت وانما
يجب الوضوء في الصلوة التي فيها ركوع وسجود فان قيل لا يجوز تتم الصلوة
عليه قبل المغرب وبعد الفجرة قيل ان هذه الصلوة انما تجب في وقت الخضوع
والعلة وليست هي موقتة كسائر الصلوة وانما هي صلوة تجب في وقت
حدوث الحدث ليس للانسان فيه اختيار وانما هو حق يؤدى وجاز
ان يؤدى الحقوق اي وقت كان اذا لم يكن الحق موقتا فان قيل فلم جعلت
للكسوف صلوة انه آية من ايات الله الرحمة ظهرت ام العذاب فاجتث النبي
صلى الله عليه واله ان يفزع امته لخالقها وراحمها عند ذلك ليصرف
عنهم ضرها ونفعهم مكروهها كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا
الى الله فان قيل فلم جعلت عشر ركعات مجمعة قيل ان الصلوة التي
نزلت من السماء اولا في اليوم والليل انما هي عشر ركعات فجمعت تلك
الركعات ها هنا وانما جعل فيها سجود لانه لا يكون صلوة فيها ركوع الا

الا وفيها سجود ولان يحقوا بهم صلوتهم بالخشوع والخضوع وانما جعلت
اربع سجدات لان كل صلوة نقص سجودها من اربع سجدات لا تكون صلوة
لان اقل الفرض من السجود في الصلوة لا يكون الا اربع سجدات فان قيل فلم
لم يجعل بدل الركوع سجود قيل لان الصلوة قائما افضل من الصلوة قاعدا الا
القائم يرى الكسوف والقاعد والساجد لا يرى فان قيل فلم غيرت عن اصل
الصلوة التي قد افترضها الله قيل انها صلوة لعلة تتغير امورا من الامور وهو
الكسوف فلما تغيرت العلة تغير للعلول فان قيل فلم جعل يوم الفطر العيد
قيل لان يكون للمسلمين مجمعا يجتمعون فيه ويشكرون الله ويحمدونه
على ما من عليهم فيكون يوم اجتماع ويوم فطر ويوم زكوة ويوم رغبة
ويوم تضرع ولانه اول يوم من السنة يحل فيه الاكل والشرب لان اول
الشهور السنة عند اهل الحق شهر رمضان فاحب الله عز وجل ان يكون
لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه ويقدسونه فان قيل فلم جعل التكبير فيها
اكثر منه في غيرها من الصلوة قيل لان التكبير انما هو تعظيم لله وتمجيد على
ما هدى وعافى كما قال الله لتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون
فان قيل فلم جعل اثنى عشر تكبيرة فيها قيل لانه يكون في ركعتين اثنى عشر
تكبيرة فكذلك جعل فيها اثنى عشر تكبيرة فان قيل فلم جعل في الاولى سبع
وفي الثانية خمس ولم يسو بينهما قيل لان السنة في صلوة الفريضة ان تفتتح
بسبع تكبيرات وجعل في الثانية خمس تكبيرات لان التحريم في اليوم والليلة
خمس تكبيرات وليكون التكبير في الركعتين جميعا وترا وترى الحديث

وفي بيان الزكوة واسرارها

وقد ذكرناه بطوله لما فيه من الاسرار وان كان مغطاة بغطاء الظهور والقشور
فلو اردنا كشفها وبيان المراد منها لطال علينا الكلام وان كان لا يخلو من المنافع
الجليلة والمطالب العظيمة الا اني من جهة عدم اقبال القلب وتوزع
الخاطر وضعف الدماغ والبنية لا يمكنني اظهار ما في البال الا ان ما ذكرناه
كفاية لاولي الدراية والحمد لله اما الزكوة واسرارها مختصر المقال فاعلم ان
سبحانه لما كلف محمدا وآله صلى عليه واله الصلوة في العالم الاول فاقاموها
وفاموا بكمال الخضوع والخشوع والذلة بين يدي الجبار حتى سلم اليهم مفاتيح
الجنة والنار واعطاهم لواء الحمد وملكهم الدنيا والاخرة وفوض اليهم امر
كل شئ واقامهم مقامه في الاداء والاعطاء حتى قال في الاخر الصلوة السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته جعل العالم ملكهم وما لهم وجعل في اموالهم
حقا معلوما للسائل والمحروم ولذا فرض عليهم الزكوة بعد الصلوة فاموالهم
هي ما قسم الله لهم من فيضه وخيره ومن اموالهم ما شيدهم بمشيته ومن
ومن اموالهم ما امكنهم بقدرته ومن اموالهم ما اوجدهم بفضله ورحمته
ومن اموالهم ما الهمهم من معرفته بحجته ومن اموالهم ما علمهم من اسرار
خليقته ومن اموالهم ما اشهدهم من بديع صنعه ومن اموالهم ما اقدرهم
عليه من مقتضيات قضاء اموالهم عالم الفؤاد وباب المراد ومقام الايجاد
اعلاه عين التوحيد واسفله بحر الصاد وهو المداد الاصداد والقوام للاسقاد
وهو مقام الحجة في ظاهره المشتق منها الحب الظاهر بالحطة عند النزول
الى عالم التفصيل والاختلاف ومقام سكنى المعرفة في باطنه المشتق منها

منها الزبيب والعنب المتخرج منها المسكر فهو حرام ونجس في الدنيا المكان
الخلط والمزج مع الهوى واصول اهل الدنيا وهو شراب الطهور في
الاخرة اذا خلص عن مزج الاغيار المستلزم للاكدار والجلوس على سرر
الانس مع المحبوب عند قطع النظر عن الحجة التي هي حجاب بين المحب
والمحبوب كما قال الصادق عليه الاذان التحية والثناء قال عليه السلام
ان المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فهي هذا العالم الذي هو من امالهم
مقامان مقام المعرفة وهو منبت الغيب ومقام المحبة وهو مقام
مزرع الحب والحنطة هي المقام الاول توحيد وتنزيه وتجريد وفي المقام
الثاني اسم وصفة ورسم وشهود ومن اموالهم عالم الجبروت وحجاب
اللاهوت عالم التراب محل الخضوع والخشوع والتذلل الى الملك الى قاب ورب
الارباب وفيه منبت الشعير ومزرعة اهل الزهاد والعباد وقوت خاص
العباد واصله بارد يابس يتولد منه فلك زحل وماء الشعير بارد رطب
يتولد منه فلك القمر في الجوزهر ومن اموالهم عالم الوقايق ومصدر
تمايز الذوات والحقايق وهو عالم الارواح ومقام صرف الانس ومنبت
شجرة طوبى وسدرة المنتهى وما وى المومنين وهي النخل اول شجرة نزلت من الجنة
وخلقت من فاضل الجنة آدم الاول في الوجود المقيد ونخالته ومن اموالهم
عالم النفوس والاشباح وعالم الكثرة ومقام الولاية الظاهرة في الاطوار
الكونية وهي نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار وصاحب الولاية الله
على المومنين وعزة على الكافرين ومثاله في العالم السفلي الابل الظاهر

بالتكل المهيب والطور العجيب والوضع الغريب المشتمل على بدايع الصنعة
ومقام في الهيبة بحيث ويزينه بهابه ولذا يؤتى بجنهم يوم القيمة على هيئة
بعيرها هائج وهو ظاهر ايضا بالذل والخضوع بحيث يقوداه ضعف الناس
بل اضعف الخلق ويلجمه ويحمل عليه ويستخدمه وهو ايضا الظاهر
بالخدمة والمنافع الجليلة العظيمة بحيث ينتفع الخلق من لحمه ومن
حليبه ومن نسله ومن بوله ومن ظهره حيث يحمل الاحمال الثقيلة
الى بلد لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس وهو ايضا الظاهر بالصبر على الجوع
والاذى والعطش واكل الخشن والسوك بما لا يمكن لاحد من افراد الحيوانات
وهو قوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وهو في الباطن
اشارة الى امير المومنين عليه السلام والتامل الى النفس الكلية وباتهما
الى واحد ومن امواله عوامل الذات والصفات والاعمال والحادث الاول
القابليات التي اودع فيها الفروع والبنات في الوجوديات والتكوينيات والتشريعيات
الظاهر في المقامات السفلية والعوالم التي ولية بالبقر ومن امواله اصول المنافع
واركانها في العوالم المذللة المسخرة لبني آدم في الباطن والظاهر يتقوم باصولها
وبواطنها وتتسربل وتتردى وتأتدم بمشورها وفروعها وهو قوله تعالى
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا لكم ومتاعا الى حين والغنم مظهر
تلك الاصول ومصدر تلك الفروع ومن امواله احكام النبوة الاصلية
الاولية الظاهر في مقام الاجمال والواقفة مقام الوحدة والباطنة السارية
في البحر الجلال والجمال ويدخل فيه البشرى والفال الحسن والتائيد

والتاييد والتسديد والذهب مظهر ذلك الاصل ووصف تلك الحقيقة
بالاسم ومن امواله احكام الامة الاولية والثانوية الظاهرة في مقام
التفضل للعطية لكل ذي حقة والسابقة الى كل مخلوق رزقه ويدخل
فيها علم الكشف وعلم الاحاطة وذكاء المومن والفراسة والكرسي ظهور
تلك الربوبية ووصفها وهو الظاهر في القمر الظاهر في الفضة وهذه هي
اصول الاموال الوجودية والتكوينية والتشريعية وكلياتها فاذا بلغت
حد النصاب وهو الاربعون وهو اتمام ميقات موسى واتمام تخمير طينة
آدم بيد الله سبحانه يخرج منه واحدا فان فاضل الشئ واحد
بالنسبة الى الاصل والمؤثر فانت اذا تتبعت وجدت القدم الخارج من الكوة
ربع العشر في الاغلب الا في الغلات فان فيها العشر او نصفه وان اختلفت
مقادير النصاب لحكم ومصالح تخفى اكثرها علينا ويطول الكلام بذكر بعض
ما عرفنا منها لادائه الى ذكر مقدمات وبسط كلمات ولا يسعنى الان فالذهب
حده عشرون دينارا يخرج منها النصف وهو ربع العشر والفضة حدها
نصابها مائتى درهم يخرج منها خمسة دراهم وهو ربع العشر والغنم اقل
نصابها اربعون يخرج منها شاة وهو ربع العشر والبقر كمال استقرار النصاب
فيها ايضا اربعون الا ان اقل نصابها ثلثون فيكون فيه ثلث العشر لان
البقر دليل مقام القابليات وهي تتم في ثلثين وتكمل في اربعين والله سبحانه
اعلم والابل في كل خمسة شاة الظاهر ان كل خمسة منها يعادل اربعين شاة
فتكون فيها ايضا ربع العشر واما الغلات فلما كانت الحاجة اليها

الكثير ونتجها اقل فهي الكثير فرعي فيها العشر القبضات التي هي اصول الاربعين
ولا يشق ذلك على المكلفين والحاصل انهم عليهم السلام بعد ما ملكهم الله
سبحانه هذه الاموال بعد كمالهم الصلوات والزكوا اموالهم فمن زكوة اموالهم
ما صيغوا من في الصورة في الاناث ومن زكوة اموالهم ما تيجوا للقابلات
من المقبولات ومن زكوة اموالهم ما اعدوا من الثلوثيات ومن زكوة اموالهم
ما كلفوا من التشريعيات ومن زكوة اموالهم ما اوردوا واصدروا ومن زكوة
اموالهم ما قبلوا ودفعوا وما هدروا وابطلوا وما صنعوا واحدثوا وما
احيوا وما اماتوا وما رزقوا وما حرموا وما صحوا وما مضوا باذن الله
سبحانه وكذلك جميع ما يتعلق بالنظام فانهم يؤدون الى كل محتاج اليه
من اموالهم ممّا وجب عليهم فيها او استحب او ابيح والمستحقون كليا تهم
ثمانية اصناف وهم العلماء والعاملون بطاعة الله والمنتصبون لمصالح
المومنين واصحاب البرازخ واللطائف الذين جعلوا ابا للمومنين ليأنسوا
بلغتهم ويستقروا بصورتهم وخصيص شيعتهم المشتهدون في سبيلهم
وفقهاء شيعتهم من اهل القضاء والفتوى والمجبون المتكلمون على جبرانهم
واهل الزهد والورع المستعدون للرحيل عن دار الغرور وما نقص عنهم
من جهة الاستحقاق انفقوا عليهم من جهة الفضل لانهم عليهم السلام
قد التزموا بتميم ما اعوز رعيتهم قال بعض العلماء واما الزكوة فهي تكون
على السالك ومنه لان فيه اصناف لمن العوالم فاهل السمع العلماء واهل
البصر الحكماء واهل الشم السالكون واهل الذوق المكاشفون واهل اللمس

واهل اللمس الخاصة في علم الغيب والحس المشترك اهل العلوم العلوية
والسفلية والخيال اهل الاستعداد والذكوة اهل النبوة والحافظة اهل الولاية
والمفكرة اهل الاستغراق في الحقايق والبحار فنون الملك والمصورة اهل
المطالب على اختلاف تقريباتها والعقل اهل الرياسة والتدبير والسياسة
المخلق فعلى السالك اخراج الزكوة من ربعه الى اهل الاستحقاق عند ما خذ
ما عندهم عن المعاملة التي استحق بها الزكوة منهم عليه فزكوته من العين
شغلها بالاعتبار وعليها بتحقيق الاعتبار من غير هوى ومن السمع اعدادها
للوعي وعليها الاصغاء للحكم الربانية والمعارف اللدنية ومن الشم تصفيته
من غير الملايمات وعليه ان يملاء جوفه بما حل عليه ومن اللطايف الربانية
ومن الذوق حفظ الشائق ولفظ الناشي وغلبة التحفظ والمراعاة لهما ومن
اللمس الانبعاث في اللطائف الحركات لاشرف المطلوبات وعليه سرعة الامتثال
ومن الحس المشترك اعداد طوارد الحواس وعليه صحة الملاقات من الخيال
تجريد صقله وحضوره وعليه قبول ما يرد عليه من الحس المشترك ويقظة
ونوما ومن الحافظة اتساعها للقبول وحسن التوصيف وعليها النصرة في
المسالك بسرعة الاستحضار ومن الزكوة دوام الزكي ولطف التذكي وعليها
ان لا يخل اللسان في البيان ومن المفكرة حسن التصور واستدلال صور الجمال
الالهي في حلل النهاية الى وحداني وعليها الاستغراق بالعلوم من ديار الفكر
واحضاره الى ساحل الزكي ومن النفس احكام التقل بما وجب من العقل وعليها
القبول للاوامر الواردة من فوقها التدريج الى العقل ومن العقل رضاه

وعليه الامتثال في الاقبال على الله والادبار عما سواه واذا تدبرت هذا المقال
عرفت ان حقوق المال قد ان درجت تحت هذه الخمسة في مصباح الشريعة
قال مولينا الصادق عليه السلام على كل جزء من اجزائك زكوة واجبة لله
بل على كل منبت شعر بل على كل لحظة من لحظاتك فزكوة العين النظر بالعبرة و
الغض عن الشهوات وما يضاهيها وزكوة الاذن اسقاع العلم والحكمة والقران وفوايد
الدين من المعظة والنصيحة وما فيه نجاتك بالاعراض عما هو ضده من الكذب
والغيبة واشباهها وزكوة اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين
وكثرة التسبيح والذكر وغيره وزكوة اليد البذل والسخاء بما انعم الله به
عليك وتحريكها بكتب العلوم ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله و
الغض عن الشرود وزكوة الرجل السعي في حقوق الله من زيارة الصالحين
ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد وما فيه صلاح قلبك
وسلامة دينك ما تحتمل القلوب فهمه والنفوس استعماله وما لا
عليه الا عباده المخلصون اكثر من ان يحصى وهم ارباب وهو شعارهم دون
غيرهم صدق ولي الله وابن رسوله صلى الله عليه وعلى جدته واحدته وابائه
وابنائه وفي العلل عن محمد بن سنان عن ابي الحسن الرضا عليه السلام كتب
اليه فيما كتب من جواب مسائله ان علة الزكوة من اجل قوت الفقراء
وتحصين اموال الاغنياء لان الله تبارك وتعالى كلف اهل الصحة القيام
بشان اهل الزمانة والبلوى كما قال عز وجل لتبلون في اموالكم وانفسكم
في اموالكم اخراج الزكوة وفي انفسكم توطين النفس على الصبر مع ما في ذلك

ذلك من اداء شكر نعم الله والطمع في الزيادة مع ما فيه من الرياضة والرافة
والرحمة لاجل الضعيف والعطف على اهل المسكنة والحث لهم على المساواة
وتقوية الفقراء والمعونة لهم على امر الدين وموعظة لاهل الغنى وعبرة
لهم ليستدلوا على فقر الاخرة بهم وما لهم من الحث على ذلك على الشكر لله
تبارك وتعالى لما خولهم واعطاهم من الدعاء والتضرع والخوف ان يسلب
مثلهم في امور كثيرة في اداء الزكوة والصدقات وصلة الارحام واصطناع
المعروف وفيه ايضا عن القسم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك
اخبرني عن الزكوة كيف صارت من كل الف وخمسة وعشرون درهما
اقل منها واكثر قال عز وجل خلق الخلق كلهم فعلم صغيرهم وكبيرهم وعلم
غنيهم وفقيرهم فجعل من كل الف انسان خمسة وعشرين فقيرا ومسكينا
فلو علم ان ذلك لا يسعهم لزادهم لانه خالقهم وهو اعلم بهم واما امر
الخمس واسراره فمختصر الكلام فاعلم ان الخمس سهم جعله الله سبحانه لنفسه
والخاصة في الاموال التي بيد الناس ولبس ذلك السهم من مال الناس ولا
يملكونه وذلك احسن واصفى ما في الاموال حتى ان الله سبحانه حشر بقيه
المقدسة به تشريفا وتكريما وتعظيما له وحتى لا يتوهم انه مثل الزكوة فانها
اوساخ ما في ايدي الناس وحاشا نبي الكريم ان يجعل الخاصة اولياءه تلك
الاوساخ ولذا حرم عليهم الزكوة شيء يملكه الناس والخمس لا يملكونه ولذا قيل
له الخمس وما قيل الزكوة العشر او ربع العشر او نصف العشر او ثلث العشر والخمس
ذات الهية اصلية والزكوة صفة لطيفة عرضية وبحث على العبد التزكي

صرف الزكوة
واما سهم الخمس

والنظم عنها ولذا تراه يراد من الزكوة في الآيات البراءة من الاعداء كما يراد من الصلوة
ولايتا الاحباء فهما جناحان يطير بهما المؤمن الى فضاء القدس ومحال الانس
واما الخمس فهو صفوة الشئ وخالصته لان الله سبحانه خص به نفسه فلا
يكون الا الاشرف والاصفى والاحسن من كل شئ لان ماله سبحانه اطيب
من كل الطيبين وحقيقة لا امر في ذلك على جهة الاجمال ان محمدا وآله صلى
عليه وعليهم لما صلوا الصلوة التي كلفهم الله سبحانه وتعالى اياها في
العالم الاول التي هي بتوجههم اقبالهم وادبارهم الذي هو عين اقبالهم الى
هو عين ادبارهم خلق الله سبحانه الخلق بهم باعلام صلوتهم في الاوقات الخمسة
فكملت بها العوالم وهي ان كانت كثيرة لا تحصى ولا تتناهى الا ان كلياتها
التي تترتب عليها الاحكام والآثار وتظهر فيها المشاعر والمدارك خمسة عالم
الفواد وباب المواد وعالم العقل وعالم النفس وعالم المثال وعالم الجسم وفي هذه
العوالم الخمسة تظهر المشاعر والمدارك المتباينة الخاصة بعدد كاتها واثارها وكلها
سواء مطلقا تظهر المشاعر فيها ترجع اليها واما عالم الطبيعة وعالم المادة
فهما عالم اللوت والكبر لا يتبين فيها المشاعر والمدارك والآثار واما عالم الارواح
فله حكم البرزخية الا انه ظاهرة واحكامه متباينة لغلظته وترتيب
الحكم عليه وبالجملة فاصول العوالم الكونية الوجودية المتأصلة هذه الخمسة
لا غير والاربعة من هذه العوالم تختص بالخلق في معرفة الاحوال الخلقية
واوضاعها وحدودها وقرانتها واحكامها واطوارها وعلوماتها وسفليتها
ومجرداتها ومادياتها وبسايطها ومركباتها واشباهها ومن سايراحوالها

من سايراحوالها واوضاعها واما عالم الفواد فقد جعلها الله سبحانه في العبد الذي خصها
به اليه سبحانه ويصفوه بما وصف فقد لهم فيه فهو عين الله سبحانه في خلقه
اعارهم اياها ليردوه بها كما قال الشاعر اعارته طرفا واها به فكان البصير لها طرفها
قال تعالى اعرفوا الله بالله فهناك وما هناك يختص بالله سبحانه وبما
ينسب الله تعالى من اسمائه وصفاته وافعاله والى سرايط التي بينه وبين
عبيده وبالجملة ذلك العالم لله وخاصته ليس لاحد فيه نصيب وذلك لان
عالم الفواد له وجهان احدهما الاعلى وفيه ثلث مراتب الاولى مرتبة التوحيد
ومقام التجريد ومظهر الاحدية مقام لا اسم ولا رسم ولا عبارة ولا اشارة كما
قال امير المؤمنين عليه السلام كنه سبحات الجلال من غير اشارة وقال الصادق
عليه السلام في العبد العين عليه بالله والبارئ بونه عن الخلق والدال
دونه من الخالق بلا كيف ولا اشارة وهذا السدس من الخمس لله تعالى لله
خاص به لا يذكر معه غيره الثانية مرتبة الاسم الاعظم الجامع الكلي
المحيط المهيمن على كل الاسماء والصفات والاضافات وهو مقام الهوية
والاسم الاعظم الاجل الاعلى الاعلى هو وهذا السدس الثاني من الخمس لرسوله
صلى الله عليه واله لانه محل ذلك الاسم ومفتاح ذلك الطلسم وهو
قوله عليه السلام في الخطبة اقامه مقامه في سايرعوالمه في الاداء
لكان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار وذلك مقام النبوة
المطلقة لا من حيث هي هي ومن حيث هي هي لكن لا على ما تعرفه العوالم
بل الخواص الثالثة مرتبة الاسماء والصفات والاضافات والقرانات اي

مقام الربوبية اذ مربوب وهذا السدس الثالث من الخمس لذى القربى وهم
على واولاده وزوجته الصديقة عليهم الف الف التحية والثنا و
عليه والسلام قال مولينا الصادق السلام نحن الاسماء الحسنى التى امركم
الله ان تدعوه بها وهذا الثلثه للوجه الاعلى من الفواد واما الثانى الذى
هو الوجه الاسفل منه فيه ثلث مراتب ايضا الاولى ظهور الفعل اى
هيئة ظهوره وهى التى فى المفعول للاستدلال على الفعل وبها يقع تاكيدا
للفعل فى قولك ضربت ضربا اى ضربت ضربت وهذا سدس الى الرابع من الخمس
للميامى فان الفعل هو اليتيم الذى لا كفيل له ولا انيس ولا اب ولا اعله
غير نفسه قال الصادق عليه السلام خلق الله المشية بنفسها وهذا
السدس لها اى لمعرفته ظهورها فى الوصف والخطاب الشفاهى والثانية
ظهور الاثر اى المفعول المطلق الذى هو المصدر فى نفسه ومن غير ملاحظة
شئ سوى نفسه مما تقدم عليه او تاخر عنه وهذا السدس الخامس للمساكين
الفقير من السادة المتولدين من الاسماء المتولدة من الاسماء الاعظم الكلى وهو
فقير بل محض الفقر الى مبدئه اذ لا يجد لنفسه تحققا ولا ثباتا وذلك فى ان
من الانات وحال من الحالات ولا وجود له بذلك السهم من الخمس والثالثة
ظهور صلوح الاثر للتعلق بالمتعلقات لان يظهر المفعول المطلق فى المفعول
به قبل تحقق المفعول به وهو قبل ان يكون بجعل وقوع كن وهو
الواو المستتر فى كن الظاهر فيكون فى يكون وهو السدس الاخر وهو سهم
ابن السبيل من تلك الذرية الطيبة اى المتولدة من الاسماء وهو قبل صلوح

صلوح التعلق كان فوادا ذابا فى عين الاستغنا ولما سافر للاقبال الادبار
الى مقام التعلق ايجد بالاضافة وافتقر فاذا بلغ الى مسكنه وموطنه يزول
هذا الايجاد ويبقى الذوبان وهذه الاسهم الستة التى هى الخمس فى قوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل هى لله تعالى وخاصة وخالصة والظاهر ان فى
الصلوات هى الصلوة الظهر وهى الصلوة الوسطى على الكثير من الروايات لان وقتها
وسط الوجود وقطبه فمن هذه المراتب فيجب عليه اداء الخمس اى يجعل ذلك
الشعر لله تعالى ولاوليائه اى ينظر مرة الى التوحيد المحض والاخرى الى الاسم
الاعظم الكلى والاخرى الى الاسماء والصفات والرابعة الى صدور الخلق من الحق
سبحانه والى مشيته واراداته وان الاشياء لا تقوم الا بها والخامسة الى
محل المشية ومتعلق الفعل والسادسة الى تعلق ذلك المحل ليكون حالا فى
عمل بما قلنا وذكرنا فقد ادى خمس المال والا فقد خرج عن حلاوة الايمان لانه
سبحانه شرط الايمان فى الآية الشريفة باخراج الخمس على الحلو والملعنة
فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم قلم واما الصيام واسراره فعن النبى صلى
الله عليه واله انه قال اصل الاسلام الصلوة وفرعه الزكوة وذروته
الصيام وسنامه الجهاد وعنه صلى الله عليه واله الزكوة الابدان الصيام
وقال صلى الله عليه واله الصوم ليس من وجه الشيطان وجاء نفر من اليهود
الى رسول الله صلى الله عليه واله فسالوا عليهم لاى شئ فرض الله
الصوم على امتك بالنهار ثلثين يوما فقال صلى الله عليه واله ان

الى

انما الصيام
واسرار

آدم لما اكل من الشجرة بقي في بطنه ثلثين يوما فرض الله على ذريته ثلثين
يوما الجوع والعطش والذي يأكلونه بالليل بفضل من الله وكذلك كان
على آدم ففرض على امتي ثم تلا صلى الله عليه واله قوله تعالى كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وفيما كتب مولينا الرضا عليه السلام الى
محمد بن سنان علة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش وليكون ذليلا منكسرا ويكون
دليلا له على الشدايد الاخرة مع ما فيه من الانكسار وعن الشهوات ويعلم
شدة منع ذلك من اهل الفقر والمسكنة وفي مصباح الشريعة قال الصادق
عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله الصوم جنة اي ستر
من افات الدنيا وحجاب عن عذاب الاخرة واذا صمت فانو بصومك كف
النفس عن الشهوات وقطع الهمة من خطرات الشيطان وانزل بقلبك
مثل حالة المريض لا تشتهي طعاما ولا شرابا متوقعا في كل لحظة شفاءك
من مرض الذنوب وطهرا باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة يقطعك
عن معنى الاخلاص لوجه الله قال رسول الله صلى الله عليه واله
قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به فالصوم يميت مواد النفس
وشهوة الطمع وفيه صفاء القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن
والشكر على النعم والاحسان الى الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء
وجعل الالتجاء الى الله وبسبب انكسار الهمة وتخفيف الحساب ويوم
وتضعيف الحسنات وفيه من الفوايد ما لا يحصى ولكي عادكن المن ووفقكن
قال شيخنا واستاذنا اطال الله بقاه وجعلني في كل مكروه فداه ان الله سبحانه

سبحانه كتب على المكلفين الصيام ليجيعوا فتخف اجسادهم فاذا انشقت
وخفت ذهب عنها الكسل المانع من العبادة وكثرة النوم التي تدع الرجل
فقيها يوم القيمه لقلة حسناته لانه يمنعه من التهجد في الليل ويقلل الاكل
فيكثر همته بتحصيل المعاش واذا صام وجاع قويت روحه لان الجوع عادة
الروح وذهب الامراض من بدنه لان اكثر الامراض من التخم فاذا كانت
المعدة بيت الداء وردصوما متحيا واذا عطش جفت الرطوبات التي هي
علة النسيان والبلادة وقلة الفهم وعلة كثير من الامراض فاذا صام وجاع
وعطش زاد فهمه وحفظه وذهب الرياح وسايل الامراض من جسده
وذهب عنه الكسل في العبادة وخفت جسده لفعل الطاعات وانكسرت
نفسه عن الشهوات والخصال الذميمة كالحسد والغضب والشهوة والكبر
والبغي والعدوان وطول الامل ونسيان الموت والاخرة بل يكون دائما ذاكرا
للموت والحساب والجنة والنار والدار الاخرة منجافيا عن دار الغرور وما
فيها مما ليس لله وللدار الاخرة وكل ذلك واما اله يتبعه العطش والجوع
ولاجل ما اشرنا اليه اوحى عليهم السلام الى يفرهم الاشارة من طي الكلام
فقالوا ما معناه ان الشيطان تقيد وتغل في شهر رمضان وليس ذلك الا
عن المومنين الذين يجوعون ويعطشون تقربا الى الله سبحانه بصيامهم
واما غيرهم ولاء فلا تقيد عنهم انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا اي تزعجهم ازعاجا انتهى كلامه اطال الله بقاه واعلى الله مقامه
ورفع اعلامه ويؤيد ما ذكره عليه السلام سئله الله تعالى ما وعد

عن احدهم عليهم السلام ان الشيطان يجري في ابن آدم مجرى الدم في العروق
فسدوا مجاريه بالجوع والعطش وقول النبي صلى الله عليه واله للصائم
فرحتان حين يفطر وحين يلقى ربه عز وجل والذي نفس محمد بيده لخلوف
فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وذلك لعدم وجود الشيطان
الموجب للتنتن والكدورة اعلم ان الصلوة لما كانت هي الخضوع والخشوع والتذلل
والاقبال الى الله سبحانه بالذات والكينونة ترتب عليها امساك النفس عن
كل ما يرجع الى النفس من الدواعي والشهوات والآلام يتحقق الاقبال التام فهذا
الامساك هو اعظم فروع الصلوة ولما كان هذه التنزه والاجتناب والاعراض
عن المضرات اي مما يلتذ به النفس ويتقوى به في مقام المبدء اي مقام الم المفعول
المطلق والمصدر اذ ذلك هو الذي لم يشبه شيء من القيودات والحدودات التي
في المفعول به وان كان صالحا لذلك ولما كانت شهر الافاضة انما قطعت
دائرة عالم الوجود بعد سيرها في اثني عشر مرتبة والعقل والنفس الظاهرة في
عشرة حواس ظاهرته وباطنه وكان العالم الاسفل دليلا على الاعلى قسمت
الافلاك على اثني عشر قسمة كل قسمة تحكي مرتبة من المراتب وصار مقدار
قطع الشمس في كل مرتبة من هذه المراتب المصطلح عليها بالبروج شهرا تاما
وما فقمت السنة في اثني عشر شهرا دليلا على اتمام السنة الكاملة الاولية
الالهية على تلك الشهور التي هي الحقايق كما قال عز وجل ان عدة الشهور
اثني عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض في الباطن
والتاويل او هي الافلاك التسعة والموالد الثلثة فالشهور الزمانية

الزمانية حكايات لتلك الذوات الالهية فتكون اصول الاشهر ثلثة
وهي ما باز آء الفواد والعقل والنفس وباقي المراتب ظهورات هذه الثلثة
الظاهرة في النفس وشئونها واطوارها والاشهر التسعة بمنزلة المقدمات
وهذه الثلثة بمنزلة النتايج وتلك بمنزلة الافلاك التسعة التي هي اسباب
ومقدمات تكوين الموالد ونتايجها فتكون تلك الثلثة اشرف الاشهر وفي
وافضلها واحسنها ولا ريب في ان الشهور اشرف وافضل من الاشهر الثلثة
التي هي شهر رمضان وشعبان ورجب المرجب المعظم فيكون شهر رمضان
شهر المبدء دليلا الفواد لكونه اشرف الثلثة واحسنها وافضلها واعلاها
فوجب الصوم والامساك فيه لانه مقام المبدء المقترن بالحدود والتعينات
المقتضية للشهوات والارادات واللذات ولذا ورد ان رمضان اسم الله
فلا ينبغي ان يقولوا رمضان بل قولوا شهر رمضان فاذا كان هو شهر الله كان
في التوجه الى الله كف وامساك عن السوى والآلام يحصل التوجه
الى الله وفي هذا الشهر يظهر عظمة الله سبحانه وسلطانه وقدرته فكان
وقوف الخلايق في البدو في عالم الذر انما هو في هذا الشهر وعودهم اليه
تعالى يوم القيمة انما يكون في هذا الشهر ففيه قوله تعالى والملك يومئذ
لله مع ان في كل الازمان يكون الملك له سبحانه لكن الازمنة الباقية لما
كانت مقام القشور والاعراض وظهور الكدورات ما ظهرت عظمة
الله سبحانه وقهاريته وقدرته في مهالك الاشياء واضمحلالها العامة الناس
وانما يظهر ذلك يوم القيمة ومعنى نسبته شهر رمضان الى الله

تعالى ظهور سلطانه تعالى فى ذلك الشهر والظهور التام انما يكون فى
ذلك اليوم فى دار الآخرة فيكون ذلك شهر رمضان قطعا واذا انشق
من الرمضاء لاشتداد الحرارة فى ذلك اليوم وضم بعضهم ببعض
وعرقهم كما هو المعروف وفى ذلك اليوم يحصل الامساك التام عن
المفطرات والشهوات الراجعة الى النفس والبدن وهذا الشهر
فى الدنيا مثال ذلك وحكايته ان لم نقل عنه فيجب بذكر الاخرة والعمل
لله تعالى والتوجه الى جناب قدسه ولما كان عالم الذر ويوم
القيمة فى يوم واحد وشهر واحد وفى ذلك اليوم قدرت الاجال
والارزاق والفقر والغنى والعز والذل والموت والحيوة وامثال
ذلك وهو فى الثلث الاخير من ذلك اليوم لانهم وجدوا واصلحوا
فكلفوا فقدرت لهم المقادير على حسب قبولهم وانعازهم فى يوم القيمة
ايضا تقدر لهم منازلهم ويعطى كل ذى حق حقه ايضا فى الثلث الاخير
لا يحشرون فيعرضون على ولى الحساب ويحاسبون فيدخلون منازلهم
فى الجنة بمراتبها والنار بمراتبها اعاذنا الله من النار بفضله وادخلنا
برحمته فمن هذه الجهة كانت ليلة القدر فى الثلث الاخير من شهر رمضان
وانما كانت فى الليل لانها مقام الكثرة وفى الوحدة هى ليلة حقيقية
واما يوم القيمة ويوم عالم الذر فهو انما هو لعظم اشراق نور الجبار ذو
العظمة والقدس بحيث محق الظلمات واما شهر شعبان فهو شهر محمد
صلى الله عليه واله كما دلت الروايات اى يظهر فيه اثار ظهوره صلى

صلى الله عليه واله وعلامات اشراقات نوره وذلك الظهور والسلطان
والعظمة والامتنان والاستيلاء والهيمنة انما هو فى الرجعة اى رجوع
محمد صلى الله عليه واله مع اهل بيته الطيبين الطاهرين فانك فى ذلك
الوقت يعرف سلطان محمد ص واستيلائه واجراء حكمه ونفاذ امره فى
كل ذرة من الذرات الوجودية فى جميع العوالم التكوينية والتشريعية
والعرضية والحقيقية والمجازية وذلك المقام مقام ظهور الفعل الكلى
وهو ان كان مقام صوم لكنه ذلك العالم ايضا عن الحدود والصور
الشخصية المقتضية للشهوات والدواعى الا ان فيه صلوح التعلق العرضى
بالمتعلق ولذا استحب صومه مؤكدا كما قال امير المومنين عليه السلام
صوم شعبان منذ سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه واله و
شهر رجب فهو شهر القائم من آل محمد عليه وعليهم السلام وقد حض
شهر رجب به عليه السلام ووجه الاختصاص به مع اشتراك
كلهم سلام الله عليهم فى ذلك القيامة بالامر واظهاره للحق مكشوفا
فيكون القيام واستيلاء امره عليه السلام اى ظهور النفس الكلية التامة
بالامر والتدبير والتصرف وانما هو فى شهر رجب فيكون الشهور كلها
تنتهى الى هذه الشهور الثلثة وهى ايام الثلثة فى قوله تعالى وذكرهم بايام
الله اى يوم قيام القائم عليه السلام ويوم الرجعة ويوم القيمة
اى اليوم القمرى فانه شهر من يوم العرش ويوم الشمس سنة وهو ثلثون
الف سنة ويوم الكرسى اربعة وعشرون الف سنة ويوم العرش اربعة وعشرون

ساعة فافهم فالاشهر تنتهي الى هذا الشهور وشهر رجب الذي هو مظهر
قيام القائم عليه السلام ينتهي الى شعبان الذي الجمعة وهو ينتهي الى رمضان
فهو نهاية النهاية وغاية الغاية وهو عند شرب اهل الجنة قبل دخولهم فيها
من شراب الكافور ليلة العيد واول دخولهم الجنة ومكثهم في مقام الكثيب
الاحمر ومقام الرفوف الاخضر ومقام ارض الزعفران ومقام الاعراف الى
وصولهم مقام الرضوان تنقضي اثنى عشر ساعة لتوقفهم في كل مقام تلك ساعات
الى مرتبة الرضوان وعند وصولهم اليه اول يوم العيد وذلك يوم ليلة
له ونور لا ظلمة فيه وايقاظ لا حلم فيه وانما هو نور موجود وظل ممدود
وانتهت الشهور الى شهر رمضان وهو الى ليلة العيد وهي الى يوم العيد وذلك
اليوم هو المراد وهو النقطة للدوائر الوجودية كلها والمقامات باسرها وهو
غاية الغايات ونهاية النهايات فافهم ولا تكن من المقال فان العلم نقطة كثرها
الجهال واما الصوم ثلثين يوما فلان المبدء مظهره الثلثون الا ترى ان الف
ما يسكها في الظهور الا الكاف في حرف التعريف وحرف النفي والثلثون هي
مقام القابليات فظهور المبدء فيها عبارة عن الاعراض والامساك عنها
وشهواتها وذلك الاعراض التام والامساك التام هو عبارة عن الصيام
ولذا ورد عن النبي صلى الله عليه واله كما في الحديث المقدم ان ادم لما
اكل من الشجرة بقي في بطنه ثلثين يوما لان كدورة الاعراض بترك الاولى
سرت في كل اطوار القابليات لاباشراق منتهى الغاية الاولية الالهية لتحرق
حرارة المبدء تلك الكثافات وتطهرها عن كل الى ذايل والدنايات ولاجل ذلك

ذلك استحب الغسل في اول يوم من شهر رمضان في الماء الجاري وان يصب
على راسه ثلثين كفا من الماء لئلا تفور فيه الحرارة حرارة الصوم وحرارة
ظهور المبدء ويستحب الوقاع في اول الليلة منه لاخراج الحرارة وتسكينها
تنقيح الصفراء وتحرق السوداء وتتولد منها الامراض المهلكة فافهم ولتذكر
في هذا المقال تتمة الحديث المروي عن الرضا عليه السلام الذي رواه الفضل
بن شاذان وقد ذكرنا ما يتعلق بالصلوة في بحثها ويذكر هنا ما يتعلق
بالصيام قال ابن شاذان عنه عليه السلام فان قيل فلم امروا بالصوم قيل
لكي يعرفوا الم الجوع والعطش ويستدلوا على فقراء الاخرة وليكون الصائم
خاشعا ذليلا مستكينا ماجورا محتسبا عارفا صابرا على ما اصابه من الجوع
والعطش ويستوجب الثواب مع ما فيه من الامساك عن الشهوات
وليكون ذلك واعظا لهم على ما كلفهم ودليلا لهم في الاجل مثبتا وليعرفوا
شدة مبلغ ذلك على اهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيؤدوا اليهم ما افترض
الله لهم في اموالهم فان قيل فلم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة
دون سائر الشهور قيل لان شهر رمضان هو الشهر الذي انزل الله فيه القران
وفيه فرق الله بين اهل الحق والباطل كما قال الله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وفيه
نبي محمد صلى الله عليه واله وفيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وفيها
يفرق كل امر حكيم وهو راس السنة ويقدر فيه ما يكون في السنة
من خير او شر او مضرة او منفعة او رزق او اجل وكذلك سميت ليلة القدر

فان قيل فلم امروا بصوم شهر رمضان لا اقل من ذلك ولا اكثر قيل لان قوة
العباد الذى نعم فيها القوى والضعيف وانما اوجب الله الفرايض على اغلب
الاشياء وعم القوم ثم رخص لاهل الضعف وانما اوجب الله ورغب اهل
القوة فى الفضل ولو كانوا يصلحون على اقل من ذلك لقصرهم ولو احتاجوا الى
اكثر من ذلك لزادهم فان قيل فلم اذا حاضت المرءة لا تصوم ولا تصلى قيل لانها فى
نجاسة فاحب ان لا تعتاد الاطهر ولانه لا صوم لمن لا صلوة له فان قيل
فلم صارت تقضى الصيام لا الصلوة قيل لعل شقى فيها لا يمنعها من خدمة
نفسها وخدمة زوجها واصلاح بيتها والقيام باموره والاشتغال
بحرمته معيشتها والصلوة تمنعها من ذلك كله لان الصلوة تكون فى اليوم
والليلة مرارا فلا تقوى على ذلك والصوم ليس كذلك ومنها ان الصلوة فيها
عناء وتعب واشتغال للاركان وليس فى الصوم شئ من ذلك انما هو ترك
الطعام والشراب وليس فيه اشتغال الاركان ومنها انه ليس من وقت
يجئ الا ويحدث عليها فيه صلوة جديدة فى يومها وليلتها وليس الصوم
كذلك فان قيل فلم اذا مرض الرجل او مسافر فى شهر رمضان فلم يخرج سفره
او لم يفق من مرضه حتى يدخل عليه رمضان آخر وجب عليه القضاء للاول
وسقط القضاء واذا افاق بينهما واقام ولم يقضه وجب عليه القضاء
والفداء قيل لان ذلك الصوم انما وجب عليه فى تلك السنة فى هذا الشهر فاما
التاخير فانه لما مرت عليه السنة كلها وقد غلب الله عليه فلم يجعل
له السبيل الى ادائها سقط عنه وكذلك كلما غلب الله عليه مثل المغمى عليه

عليه الذى يغمى عليه كل يوم وليلة فلا يجب عليه القضاء الصلوة كما قال
الصادق عليه السلام كما اغلب الله على العبد فهو اعذر له لانه دخل
الشهر وهو مريض فلم يجب عليه الصوم فى شهر ولا فى سنة المريض
الذى كان فيه وو الفداء عليه لانه بمنزلة من وجب عليه الصوم فلم
يستطع اذا فوجب عليه الفداء كما قال الله تعالى فصيام شهرين
متتابعين فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وكما قال فدية من صيام
او صدقة او نسك فاقام الصدقة مقام الصيام اذا عسر عليه فان قيل
فان لم يستطع اذ ذاك فهو الان يستطيع قيل لانه لما دخل عليه شهر
آخر وجب عليه الفداء الماضى لانه كان بمنزلة من وجب عليه صوم
فى كفارة فلم يستطعه فوجب عليه الفداء واذا وجب عليه الفداء سقط
الصوم فالصوم ساقط والفداء لازم فان افاق فيما بينهما ولم يصمه
وجب عليه الفداء لتضييعه والصوم لاستطاعته فان قيل فلم جعل صوم
السنة قيل ليكابد به صوم الفرض فان قيل فلم جعل فى كل شهر ثلثة ايام
فى كل عشر يوما قيل لان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فمن صام فى كل عشر ايام يوما واحدا فكانما صام الدهر كله كما قال سلمان
الفارسى صوم ثلثة ايام فى الشهر تعدل صوم الدهر فى وجد شيئا غير الدهر
فليصمه فان قيل فلم جعل اوله خميسا فى العشر الاول وآخر خميسا فى العشر الآخر
واربعا فى العشر الاوسط قيل اما الخميس فانه قال الصادق عليه السلام يعرض كل
خميس اعمال العباد على الله تعالى وحب ان يعرض عمله على الله وهو صائم

فان قيل فلم آخر خميس قيل لانه اذا عرض عمل العبد ثلثة ايام والعبد صائم فانه
اشرف وافضل من ان يعرض عمله يومين وهو صائم وانما جعل الاربعا في
العشر الاوسط لان الصادق عليه السلام قد اخبر ان الله عز وجل يخلق
النار في ذلك اليوم وفيه اهلك الله القرون الاولى وهو يوم نحس
مستمر فاحب ان يدفع العبد عن نفسه نحس ذلك اليوم بصومه فان
قيل فلم اوجب في الكفارة على من لم يجد تحرير رقبة الصيام دون الحج والصلوة
وغيرها من الانواع قيل لان الصلوة والحج وسائر الفرايض مانعة للانسان
من التقلب في امور دنياه مصلحة معيشته مع تلك العلل التي ذكرناها في الحائض
التي تقضي الصوم ولا تقضي الصلوة فان قيل فلم وجب عليه صوم شهرين
متتابعين دون ان يجب عليه شهر واحد او ثلثة اشهر قيل لان الفرض الذي
فرضه الله على الخلق فرهو شهر واحد فضوعف هذا الشهر في الكفارة تاكيدا وتغليظا
عليه فان قيل فلم جعلت متتابعين قيل لئلا يهون عليه الاداء فيستخف به
لانه اذا قضى منفردا هان عليه القضاء او استخف بالايمان الحديث
امر الحج واسراره فاذكر فيه ما ورد عن الائمة الاطهار عليهم السلام في هذا
الباب ونعرض عن استخراج ما فيها من الكنون والاسرار لعدم اقبال القلب
وسعة الوقت وتحمل الناس روى الصدوق رض في الفقيه عن النبي صلى
الله عليه واله سميت الكعبة كعبة لانها وسط الدنيا وقد روي انها
سميت كعبة لانها مربعة وصارت مربعة لانها بحذاء البيت المعمور مربع وهو
وصار البيت المعمور مربعا لانه بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش

العرش مربعا لان الكلمات التي بنى عليها الاسلام اربع وهي سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وسميت بيت الله الحرام لانه حرام على المشركين ان
يدخلوها وسميت البيت العتيق لانه اعتق من الغرق وروي انه سمي العتيق لانه
بيت عتيق من الناس لم يملكه احد ووضع البيت في وسط الارض لانه الموضع
الذي من تحته دحيت الارض وليكون الفرض لاهل المشرق والمغرب في ذلك
سواء وانما يقبل الحجر الاسود ويستلم ليؤدي الى الله عز وجل العهد الذي اخذ
عليهم في الميثاق وانما وضع الله عز وجل الحجر الاسود في الركن الذي هو فيه ولم
يضعه في غيره لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان
وجرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا لانه لما نظر ادم
عليه السلام من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله عز وجل وهلله ومجده
وانما جعل الميثاق في الحجر لان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد
صلى الله عليه واله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرايص الملائكة
واول من اسرع الى الاقرار بذلك على الخلايق الملك الذي هو الحجر ولذلك اختاره
الله عز وجل والقمه الميثاق وهو مجاز يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة
يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وانما اخرج الحجر من الجنة ليذكر
ادم ما اتى من العهد والميثاق وصار الحجر مقدار ما هو لم يكن اقل ولا اكثر لان
الله تبارك وتعالى اهبط على ادم ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت
وكان يطوف بها ادم عليه السلام وكان ضوءها يبلغ موضع الاعلام فجعلت
الاعلام على ضوئها فجعلها الله عز وجل حرما وانما يستلم الحجر لان مواثيق

الخلايق فيه وكان اشد بياضا من اللبن فاسود من خطايا بني ادم ولو لا ما مسه
من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برء وسمي الحطيم حطيم لان الناس
يعظم بعضهم بعضا هنالك وصار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا
يستلمون الركنين الاخرين لان الحجر والركن اليماني عن يمين العرش وانما امر الله
عز وجل ان يستلم ما عن يمين عرشه وانما صار مقام ابراهيم عليه السلام
عن يساره لان ابراهيم عليه السلام مقامه في القيمة ومحمد صلى الله عليه واله
مقام فمقام محمد صلى الله عليه واله عن يمين عرش ربنا ومقام ابراهيم عن يسار
عرشه فمقام ابراهيم عليه السلام في مقامه يوم القيمة وعرش ربنا تبارك
وتعالى مقبل غير مدبر وصار الركن الشامي متحركا في الشتاء والصيف والليل والنهار
لان الريح مسخونة تحته وانما صار البيت مرتفعا يصعد اليه بالدرج لانه
لما هدم الحجاج الكعبة من قبل الناس ترابها فلما اراد ان يبنوها خرجت الهوام
حيته فمنعت الناس البناء فاتى الحجاج فاخبر فسئل علي بن الحسين عليهما السلام
عن ذلك فقال من الناس ان لا يبقى احد منهم اخذ شبرا الا زدته فلما ارتفعت
حيطانها من التراب فالقى في جوفه فلذلك صار البيت مرتفعا يصعد اليه
بالدرج وصار الناس يطوفون حول الحجر ولا يطوفون فيه لان امة اسمعيل دفنت
في الحجر ففيه قبورها فطيف لكي لا يوطى فيها وروي ان فيه قبور الانبياء عليهم السلام
وما في الحجر شئ من البيت ولا قلامة ظفر وسميت بكة لان الناس يبك
بعضهم بعضا بالايدي فيها وروي انها سميت بكة لبكاء الناس حولها
وبكة هو موضع البيت والقرية مكة وانما يستحب الهدى الى الكعبة لانه يصير

يصير الى الكعبة دون المساكين والكعبة لا تشرب ولا تاكل وما جعل هدايا لها فهو
لزوارها وروي انه ينادى على الحجارة اذا انقطعت به النفقة فليحضر فتدفع اليه
وانما هدمت قريش الكعبة لان السيل كان يأتيهم من اعلى مكة فيدخل عليها
فانصدعت وسئل الصادق عن قول الله عز وجل سواء العاكف فيه والباد فقال
عليه السلام لم يكن ينبغي ان يوضع على دور مكة ابواب لان الحاج ان ينزلوا معهم
في دورهم في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم وان اول من جعل على الدور
ابوابا معوية وبكة المقام بمكة لان رسول الله صلى الله عليه واله خرج
عنها والقيم بها يقسو قلبه حتى يأتي فيها ما يأتي في غيرها ولم يعذب ما بين
لابتيها لانها بغت على الله فاجرى الله عليها عينا من صبر وانما صار زمزم يعذب
في وقت دون وقت لانه يجري اليها عين من تحت الحجر فاذا غلبت ماء العين
عذب ماء زمزم وانما سمي الصفا صفا لان المصطفى ادم عليه السلام هبط
عليه فقطع الجبل اسم من اسم ادم لقول الله عز وجل ان الله اصطفى ادم
ونوحا وهبطت حوا على المروة وسميت مروة لان المرة هبطت عليه وهو
فقطع الجبل من اسم المرة وحرم المسجد لحرمة الكعبة وحرم الحرم لحرمة المسجد
ووجب الاحرام لحرمة الحرم وان الله تعالى جعل الكعبة قبلة لاهل
المسجد وجعل المسجد قبلة لاهل الحرم وجعل الحرم قبلة لاهل الدنيا وانما
جعلت التلبية لان الله عز وجل لما قال لابراهيم عليه السلام واذن
في الناس بالحج يأتوك رجالا فنادى فاجيب من كل فج يلبون وفي رواية ابي
الحسن الاسدي رضي الله عنه عن سهل بن زياد عن جعفر بن عثمان الدارمي عن سليمان بن جعفر

ماء زمزم

قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن التلبية وعلتها فقال عليه السلام
ان الناس اذا احرموا نادا هم الله عز وجل عبادى واما ئى لاحرمتكم النار كما
احرمتم لى فقولهم لبيك اللهم لبيك اجابة لله عز وجل على ندائهم واما جعل
السعى بين الصفا والمروة لان الشيطان تراءى لابراهيم عليه السلام فى الوادى
فسعى وهو منازل الشيطان واما صار السعى احب البقاع الى الله عز وجل
لانه بذل فيه كل جبار واما سمى يوم التروية لانه لم يكن بعرفات ماء
وكانوا يستقون من مكة من الماء فيروون وكان يقول بعضهم لبعض تروية تروية فسمى
يوم التروية لذلك وسميت عرفة لان جبرائيل قال لابراهيم عليه السلام
هناك اعترف بذنبك واعرف مناسكك فلذلك سميت عرفة وسمى المشعر
مزدلفة لان جبرائيل عليه السلام قال لابراهيم بعرفات ازدلف الى المشعر الحرام
فسميت المزدلفة لذلك وسميت منى لانه يتمنى فيها بين المغرب
والعشاء باذان واحد واقامتين وسمى منى لان جبرائيل عليه السلام اتى
ابراهيم فقال له عن يا ابراهيم فكانت تسمى منى فضاها الله منى وروى انها
سميت منى لان ابراهيم تمنى هناك ان يجعل مكان ابنه كبشا يذبحه فلما به
له وسمى الخيف خيفا لانه مرتفع عن الوادى وكلما ارتفع عن الوادى سمى خيفا
واما صير الوقوف بالمشعر ولم يصير بالحرم لان الكعبة بيت الله والحرم حجابه
والمشعر بابه فلما قصده الزائرون اوقفهم بالباب يتضرعون حتى اذن لهم
بالدخول ثم وقفهم بالحجاب الثانى وهو مزدلفة فلما نظر الى طول تضرعهم
امرهم بتقريب قربانهم فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب

من الذنوب التى كانت حجابا لهم دونه امرهم بالزيارة على طهارة واما كره الصيام
فى ايام التشريق لان القوم زوار الله عز وجل فهم فى ضيافته ولا ينبغى للضيف
ان يصوم عند من زاره واضافه وروى انها ايام اكل وشرب ورجال ومثل
المعلق باستار الكعبة مثل الرجل يكون بينه وبين الرجل جنابة فيتعلق بثوبه
ويتخدى له رجاء ان يهب له جرمه واما صار الحاج لا يكب عليه ذنب
اربعة اشهر من يوم يخلق راسه لان الله عز وجل اباح للمشركين الاشهر الحرم
الاربعة الاشهر اذ يقول فسيحوا فى الارض اربعة اشهر واما يكون الاحتداء فى
المسجد الحرام تعظيما للكعبة واما سمى الحج الاكبر لانها سنة كانت تحج فيها المسلمون
والمشركون بعد ذلك السنة واما صار التكبير بمنى فى ذبح خمس عشر صلاة وفى
فى ذبح عشر صلاة لانه اذا نفى الناس فى النفر الاول امسك اهل الامصار عن التكبير
وكبر اهل منى ما داموا فى منى الى النفر الاخير واما صار فى الناس من يحج حجة
وفيهم من يحج اكثر منها ومنهم من لا يحج لان ابراهيم عليه السلام لما نادى هلم الى
الحج اسمع من فى اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة فلبى الناس
فى اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك داعى الله لبيك داعى الله فمن لبى
عشرا حج عشرا ومن لبى خمسا حج خمسا ومن لبى اكثر فبعدد ذلك ومن لبى واحدة
حج واحدة ومن لم يلب لم يحج وسمى الابطح ابطحا لان آدم عليه السلام اما ان
ينبطح فى بطحاء جمع فانبطح حتى انفجر الصبح واما امر الله تعالى ادم بالاعتراف
ليكون سنة فى ولده واذن رسول الله صلى الله عليه واله للعباس ان
يبيت بمكة ليالى منى من اجل سقاية الحاج واما حرم رسول الله صلى الله
عليه وآله

من الشجرة لانه لما اسري به الى السماء وكان بالموضع الذي بجذاء الشجرة
نودي يا محمد قال لبيك قال لم اجدك يتيما فاويت ووجدتك ضالا فهديت
فقال النبي صلى الله عليه واله الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك فلذلك
احرم من الشجرة دون المواضع كلها واما تقليد البدن فليعرف انها بدنة وبعرفها
صاحبها بنعله الذي يقلدها به والاشعار انما امر به ليعرف ظهرها على صاحبها
من حيث اشعرها ولا يستطيع الشيطان ان يتسنمها وانما امر برمي الجمار لان
ابليس اللعين كان يتراءى لابراهيم في موضع الجمار فرجمه ابراهيم فجرت بذلك
السنة وروي ان اول من رمى الجمار ادم عليه السلام ثم ابراهيم عليه السلام
وقال رسول الله صلى الله عليه واله انما جعل الله هذا المنحى ليشبع
مساكينهم من اللحم فاطعموهم والعلة التي تجزي البقرة عن خمسة نفر ان الذين امروا
السامري بعبادة العجل كانوا خمسة انفر وهم الذين ذبحوا البقرة التي امر الله
تبارك وتعالى بذبحها وهم اذ بنو نه واخوه ميذ ونه وابن اخيه وابن نه
وامرته وانما يجزي الجذع من الضان في الاضحية ولا يجزي الجذع من المعز لان
الجذع من الضان يلقح والجذع من المعز لا يلقح وانما يجوز للمتمتع ان يدفع
الضحية الى من يسلخها بجلدها لان الله عز وجل قال فكلوا منها واطعموا
البائس الفقير فالجلد لا يؤكل ولا يطعم ولا يجوز ذلك في الهدي ولم يبت اميرالمؤمنين عليه السلام
بمكة بعد ان هاجر منها حتى قبض لانه كان يكره ان يبيت بارض قد هاجر منها
واعلم ان الحكمة في اسرار الحج وافعاله ومقاماته كلمات عجيبة عن بية مأخوذة
من كلمات اهل بيت النبوة عليهم السلام قد ذكرت بعضا منها في اثناء المباحث

للمباحثات وطويت اكثرها صونا لاصحاب الجهالات ولو اردت ذكر جملة منها
في هذه الورقات لطال الكلام لاداه الى تعهيد مقدمات وبسط مقالات وقد
ذكرت كفاية لمن نظر واعتبر واستبصر والله الهادي الى سواء السبيل والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على محمد وآله اجمعين قال سلمه الله تعالى
ما الحكمة في غيبة امامنا عليه السلام وعجل فرجه مع ان في ظهوره
عليه السلام رفع الفساد واستيلاء قطعية الاحكام الواقعية الالهية و
تستلزم العمل بالظن والشك وعدم الاطمينان بصحة العمل اقول اعلم ان الله
سبحانه خلق الخلق على الحق وابى الا ان يظهر حكمه ويعلن امره يبين حجته و
الخلق اسرار حكمته كما قال عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى
يبين لهم ما يتقون وقال عز وجل وعلى الله قصد السبيل وقال عز وجل لا
تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاتبع قرانه ثم ان علينا
بيانه فلذلك بعث سبحانه رسلا ونجبا مبشرين ومنذرين واختار لنفسه
خلفاء راشدين وهداة مهديين اذ تلقي الفيض والامر والنهي منه سبحانه
بلا واسطة ممتنع على اليقين وذلك لئلا يكون للناس على الله حجة وليعرف
موصولهم ويكونوا على بصيرة في امر معبودهم وكيفية التوجه الى الله تعالى
بصفاء سريرتهم وخالص طويتهم ولكنه سبحانه حكم ايضا على نفسه حكما
حتما ان لا يجر احدا ولا يلجاه الى التكليف والايمان ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة كما قال عز وجل لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من
الغي فهذان الاصلان لا يتخالفان ولا يختلفان ابدا فاذا بعث الله سبحانه للناس

بالحق الى الحق على الامم فرعيته لا يخلون عن حالات ثلثة احدها انهم يطيعونه
اجمعين بصدق فى طويتهم وخالصى سريرتهم ولا يخالفون ابدا والثانية انهم
يعصونه ويخالفونه اجمعين ولا يطيعونه ابدا فى حال من الاحوال والثالثة
ان بعضهم يطيعونه والآخرون يعصونه ويخالفونه وهذا القسم على
قسمين اما ان يكون المطيعون لغلب والكثر هم العاصون والمطيعون ليضا
على قسمين اما انهم يطيعونه فى كل امره ونهيه او لا يطيعونه فى البعض ويعصونه
فى البعض الآخر والعصية لا تخلوا عن حالتين اما ان تكون لغلبة شهوة النفس
لانه يراها حسنة واما ان تكون للعناد والجحود ومشاهدة كونها حسنة
فهذه حالات كل واحدة منها تكون ملتبسة بنا سبس حكم وجودى وتشريعى
اما فى الحالة الاولى فيجب على الداعى الخليفة من الله سبحانه ان يظهر لرعيته
ويبين لهم احكام شريعة الواقعية الاولية التى اختارها الله سبحانه لبريته
بمقتضى كينونتهم الصافية المقتضية للعبودية المحضة فيوردهم الى محض الحق
ومريح الحكم بغير اختلاف ولا تعدد ولا تناقض وتشابه وتغيير ونسخ ولا نفى
ولا اثبات ويرقى الرعايا ويبلغهم الى غاية الكمالات ومنتهى الدرجات من تصفية
بواطنهم وتعليمهم العلوم الالهية الغيبية الحقيقية من معرفة سر الخليفة
وباطن الحقيقة وبواطن مقامات التوحيد ومراتب التفريد والتجريد واما
فى الحالة الثانية فيجب ان يهلكهم الله سبحانه ويبطل النظام لانه لابد للامام
عليه السلام ان يكون له شيعة يقول بقوله ويعمل بعمله ليكون ذلك
موضع نظره وتوجهه الى العالم ولما كان ذلك لا يقوم لكونه مدنيا

مدنيا بالطبع لابسا والخلق من السموات والارض والجبال والبحار وسايى
اصناف الكائنات من الاشخاص والافراد والانواع والاجناس فالملك الواحد
المؤمنين يقيم الله سبحانه الوجود وينزل المطر من السماء وينبت النبات
ويدبر الافلاك فاذا لم يكن احد يتبع الامام عليه السلام فيعود الى مركزه
ويجمد دمه ويعرض عن غيره فيفسد الحركات ويبطل السموات كما ان القلب
المعنوى اذا اعرض عن هذا البدن الجسمى الحسى يبطل ويفسد فيموت ولا
يعرض عن البدن الا اذا فسد البدن وليس له محل للظهور والامام عليه
السلام قلب العالم كما دل عليه العقل والنقل ولذا لما اراد الله سبحانه خرق
هذه الدنيا واتيان يوم القيمة يأمر محمدا وآله صلى الله عليه وآله ان يرفعوا
الى السماء ويقطعوا انفاسهم وينظرهم عن اهل الارض والسماء فتنفطر السماء
وتموت الكائنات اما فى الحالة الثالثة ففى الحالة الاولى منها اى يكون المطيعون
اكثر ما غلب من العاصين يجب على الامام عليه السلام ان يظهر لرعيته
ولا يعبئ بالعاصين لكونهم شرذمة قليلين بل عليه ان يدعوهم الى الحق
ويتم حجته عليهم فان اطاعوا فهو المطلوب والا طهر وجه الارض عن لوث
خبثهم ان كانوا كما قال تعالى حكاية عن نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والا
فان كان اصلابهم النطف الطيبة الطاهرة فيدعوهم اذ لة صاغرين وبين
المؤمنين الاحكام القطعية الواقعية الاولية على القطع واليقين ولا
يتركهم سدى مهملين كما يفعل الامام عليه السلام وعجل الله فرجه
عند قيامه واوان استيلاء سلطانه واما فى الحالة الثانية من الثالثة

كما في هذا الزمان والزمان المتقدم والمتاخر كما اخبر الله سبحانه عنهم
وقال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل
وقال عز وجل ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها الاية وقال عز وجل وقليل من عبادي الشكور وقال وما امن معه
الا قليل وامثالها من الايات الواردة في ذم الكثرة ومدح القلة وهو المحسوس
المشاهد فانا نجد اهل المتمسكين بالنسبة الى اهل الباطل المتمسكين به
كالشعرة البيضاء في البقرة السوداء وربما اقل وقد قال مولينا الباقر عليه السلام
الناس كلهم بهائم الا المؤمن والمؤمن قليل والمؤمن قليل وفي رواية اخرى
المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر وهل رأى احدكم
الكبريت الاحمر فاذا كثر اهل الباطل وغلب فلا شك انه يبذل كل جهده
في ابطال الحق واهله واطفاء نور الله ومحو كلمة الله فاذا ظهر الامام
عليه السلام في مثل هذه الحالة لا يخلو اما ان يظهر بالقوة والبطش الشديد
والقهر والغلبة او يظهر بالسكوت والاهمال ففي الصورة الاولى يلزم قبيحان
احدهما الالجاء والاكراه المنفيان في الدين بحكم العقل والنقل فان الامام
اذا ظهر وقهر كل من يخالفه فلا شك ان المخالفون لا يقدرون حينئذ على
المخالفة خوفا على انفسهم من القتل والهلاك فيتبعون وقلوبهم كارهة
فاذا بقي هؤلاء على هذه الحالة الى ان يدركهم الاجل وينقطع بهم الامل فاني
يكون في الاخرة هل في الجنة ام النار والاول قبيح لان الجنة دار طيبة
طاهرة مصفاة عن جميع الكدورات والشبهات فلا تكون مسكنا للاخاس

للارجاس الانجاس المعاندين لله ولرسوله والثاني ايضا كذلك لانه يؤدي
شيء يؤدي الى النار فيكون لهم حجة على الله سبحانه وهو سبحانه لا يعامل الخلق
بعلمه والا لما جاز بعث الرسل وانزال الكتب لانه تعالى عالم بالمطيع والعاصي
من غير التكليف الظاهري وفي هذا الحكمة قبيح والديانة باطلة فاسدة والثاني
ان النطف قد اختلطت فصارت من النطف الخبيثة في اصلاب المؤمنين
ومن النطف الطيبة في اصلاب الكافرين والمنافقين كما قال عز من قائل يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وهذا ظاهر معلوم فاذا قتل الكفار بأجمعهم
فقد قطع الفيض عن تلك النطف الطيبة والذوات الطاهرة فكانت لهما
حجة على الله واذا ابقى المؤمنون فقد يحصل منهم الكفار وبوجود المحظور
واذا قتل
المؤمن الذي في صلبه الكافر لم يجز ولا تزر وازرة وزر اخرى وفي الصورة
الثانية اي ظهور الامام عليه السلام بالسكوت والاهمال والمداراة وهو
الامر
لا يخلو اما ان تكون بعد امام يقوم مقامه ويجري حكمه وامره ام لا بل
قد انتهى اليه ولا تقتضي الحكمة الالهية والمصالح الربانية وجود امام غيره
فعلى الاول يجب ان يظهر بلا غلبة وقهر ويظهر الحق منهما يمكنه بالمداراة و
اعلان
كلمة الحق باي وجه يمكن بحيث لا يلزم الالجاء الى ان يقتل ويحل له الفداء
وهنا تفصيل الشريف في كيفية ظهور الائمة عليهم السلام واحد بعد
واحد الى ان قتلوا وستر قتل بعضهم بالسيف وبعضهم بالسم وقد اشرت
الى شيء من ذلك في رسالتنا اسرار الشهادة فمن اراد حقيقة الامر فليرجع
هناك وعلى الثاني كما في هذا الزمان فان الادلة القطعية من العقل والنقلية

قد دلت على ان اوصيآء محمد صلى الله عليه واله يجب ان يكونوا اثنى عشر
لا بن بل وفعل ذلك ولا ينقصون وهذا حكم وكتب الله سبحانه بقلم الصنع و
والاختراع والابتداع على الواح حقايق الكائنات وصفحات الموجودات
قد ذكرنا الدليل على ذلك فيما كتبنا من الدليل العقلى على اثبات النبوة الخاصة
المحمدية صلى الله عليه وعلى اباءه الطاهرين هو تمام الاثنى عشر فيه يقوم
الوجود ويعبد المعبود وبظهر الركوع والسجود فلو ظهر كما ظهر اباءه الطاهرون
سلام الله عليهم لقتل كما قتلوا اذ لا يجوز ان يظهر بالغلبة والقهر لما
يلزم الالجاء وقطع الفيض فاذا ظهر بغير ذلك لهمو بقتله كما هموا والاحاديث
والاحاديث والتواريخ مشحونة بذلك فاذا منع عن نفسه القتل بان يدفع
التاثير عن السيف والسم وسايو الالات والمعالجات التى بها يكون القتل اختلف
الناس فيه فرهم بين قائل بانه رب كما قالوا في جده امير المومنين عليه السلام
واباءه الطاهرين مع علم منعهم القتل عن انفسهم بل مجرد الظهور واظهار
خوارق العادات فما ظنك فيه لو ظهر ومنع عن نفسه القتل فيكون الخطب
اعظم والداعى اقوى وبين قائل بانه ساحر كما قالوا في جده واباءه وبين قائل
بامامته مع الكراهة اذا لم يقدر على رده بكل حيلة ودفعه بكل وجه وبين
وبين متحير واقف لتشابه الامور ووقوع الاختلاف فكان بذلك سبب
ضلال الخلق بعد ان اتى لهدايتهم فان قلت هذا الاختلاف فات قد وقعت
في اباءه عليهم السلام فلم تمنعهم الظهور باشخاصهم الشريفة قلت لكنهم
عليهم السلام لما قتلوا ارتفعت عنهم شبهة الربوبية اذ لو كانوا اربابا

ارباب الدفعوا عن انفسهم القتل ورضوا لانفسهم بالفناء فعلم بذلك ان تلك
الافعال وخوارق العادات انما هى بامر قادر حكيم كان يجريها في ايديهم لا انهم
مستقلون بذلك والا لدفعوا عن انفسهم الموت والقتل ولزال تلك شبهة الشرك
بتكرر ظهور الائمة عليهم السلام وبيانا تهم واخلاقهم وعاداتهم يظهر بطلان
وبحمل القول ان كل واحد منهم صلى الله عليهم كان يظهر على مقتضى كينونته ذلك
الزمان واشخاصه فاذا حصلت شبهة وواهمة في الخلق على مقتضى ذلك
الظهور فيرفعها الامام اللاحق عليه السلام مثلا قام النبى صلى الله عليه
واله بالسيف اذ لا لا ذلك لما علمت كلمة الاسلام ولما بلغت النبوة الحجج
الانام ولكن كان في قيامه صلى الله عليه واله بالسيف والقهر والغلبة تاتى
الالجاء وغيره مع انه عليه السلام سن الجزية وقبل الفدية رفعا لهذه الشبهة
ولكنها ما ارتفعت امر وصيه امير المومنين عليه السلام بالسكوت وعدم
القيام لتخرج ضغاين الصدور فلو كان النبى صلى الله عليه واله مستمرا ما ظهر
خيانة الامة وكانوا موسومين بالامة المرحومة ولو كان امير المومنين عليه
السلام يعمل كعمل عليها السلام عاد المحذور الاول فسكت فاصلح بسكوته تلك
الثلمة التى وقعت بحربه صلى الله عليه واله ثم لما راى عليه السلام ان الناس
بطول المدة انكبوا على النفاق واستحكمت علائق الشقاق والدين كاد ان يندرس
والاسلام آن ان ينطمس قام بالامر والسيف فقتل الناكثين والقاسطين
والمارقين فصار في وصيته صامتا صار في امة ابن عمه عليها السلام فلو كان
عليه السلام دائما مستمرا على تلك الحالة كانت وصيته في البالغين كفاحا وفي

الظاهر مسلمين كما قال الصادق عليه السلام ان عسكر امير المؤمنين عليه السلام
كان يوم صفين خمسين الفا ولم يكن فيهم خمسون يعرفون حقه وحق
امامه فبعد ما قتل عليه السلام امر وصيه وولده الحسن عليه السلام
بالكف عن القتال فخرجت ضغاين الصدور وظهر ما كان مكنونا في مستحنات
القلوب ثم ببضع الحسن عليه السلام دخلت الشبهة شبهة حقية الخلافة
في قلوب المخالف والموالف ولم يبق مؤمن الا وقد شك امر عليه السلام
وصيه واخاه الحسين عليه السلام بالقتال وتوطين النفس للشهادة
فلو ان الحسن عليه السلام باقيا على الدوام ولم يكن بعده الا قيام القيامة
لم تزل الخلق على تلك الحاله فلم تبين للناس التي من الهدى والبصيرة التي
وذلك خلاف ما اجرى الله سبحانه عادته عليه باعلان امره وابلاغ حجته
واعلامه كافة فقال الحسين عليه السلام فقتل فظهرت العلامات وبرزت
وتبين للخلق انهم الحق واهله وان اعدائهم الباطل واهله وتبين لهم
عذر الحسن عليه السلام المصلح فتنورت القلوب المطيعة وشرحت الصدور
المنيرة وعرفوا حقيقة آل محمد عليهم السلام فجحدها الاكثرون وثبت عليها
الاقلون ولكن من جهة غلبة سلطان الظلم والجور لم يعرف الخلق عباده
ربهم والخضوع بين يديه وامتثال اوامره واول ما يجب للخلق كمال الخضوع
والانقياد والاعتراف بالذنب والملازمة على العمل ولما كان اظهار هذا الملخص
بطريق الامر والبيان الواضح لم يكن لاستيلاء الظلمة الفسقة امر وصيه
وولده علي بن الحسين عليهما السلام باظهار العبادة والخضوع والخشوع والمناجاة

والتوجه والانقياد والبكاء من جهة خوفه تعالى ومحبته والشوق
اليه والى لقاء حضرته فعلم عليه السلام الناس بذلك حقيقة العبودية
والتوجه لدى جناب الربوبية ولما كان محض الخضوع والخشوع لا يكفي بل لا بد
من العمل والطاعة على وفق محبته الله تعالى ظهر الصادق عليه السلام
بذلك فاظهر للخلق طريقة العبادة والطاعة وكيفيات الاعمال من الفرايض
والمستحبات فلما انتشر نورهما وعلت كلمتهما وثبت علومهما امر مولينا
الكاظم عليه السلام بالكف عن الكلام وتحمل محنة السجن ليتبين الذين لا
ينتفعون بعلمهما عن غيرهم فتفرقت النارسية والفطحية والاسمعيلية
والخطابية وغيرهم وكذلك اندرست الاصول التي نبتوها في عصر الباقر
والصادق عليهما السلام لمصالح عظيمة لا يخفى الان بيان شذ منها
من جهة اختفاء سيدنا الكاظم عليه السلام اجمعت عنده اموال كثيرة
ولم يتمكن من انفاقها على شيعته فجعلها في يد الناس ليظهر منهم ما لم يظهر
منهم لو لم تكن تلك الاموال في ايديهم كعلي ابن ابي حمزة البطائني وعثمان بن
عيسى الرواسي وامثالهما من الكلاب الممطورة امر وصيه وولده علي ابن موسى
عليهما السلام ان يطالب منهم تلك الاموال حتى يظهر باطنهم ويعلم خبث
سريرتهم الحاصل لكل واحد من الامام اللاحق يصلح وينزيل ما كان يحدث في
الرعية باعتبار ظهور الامام السابق على وجه الاكمل المقتضى للظهور في ذلك
الزمان الى ان انتهى الامر الى امام زماننا روحي له الفداء وعجل الله فرجه
وليس بعده امام حتى ينزيل الشبهات التي حصلت من جهة ظهوره ولا

بن تقع تلك الواهية والشبهة الا برفع العلة وكل هذه الاختلافات انما تحدث
لاجل منع الامام عليه السلام القتل والموت عن نفسه الشريفة فلا تزول
الا برفع المنع وهو يستلزم القتل والموت وليس بجائز من يقوم مقامه
فيختل النظام ويفسد العالم ويهلك الخلق قبل النضج والاعتدال ويمنع
الفيض عن النفوس الكاملة المستعدة للكمال ولا تقوم حجة على الناقصين
اذا قالوا واحتجوا لو كنا في الدنيا ولنا امام يهدينا لكنا نعبد الله ونحن
فلم يبق الا ان يقتل عليه السلام او يخفى نفسه الشريفة عنهم ولا شك
ان بقتله تبطل السموات والارض وتندك الجبال وتغور المياه وبحياته
عليه السلام تبقى الدنيا ويبقى الخلائق ويعتدل نضج كينونتهم الى ان
تثمر اما غوة طيبة او حنظلة مرة فهنالك يقوم فيعطى كل ذي حق
حقه ويسوق الى كل مخلوق رزقه فافهم وهذا هو سر الغيبة والحكمة فيها
ووجه اخر نقول ان الاصل الثاني قد اقتضى غيبة جميع اهل الحق خصوصا
ان تحمل عليهم السلام وذلك الامور استحكمت في العالم الاول عالم الذر لان الله
سبحانه جعل الحق دولة والباطل دولة في الدنيا ولما كان الباطل مجتثا زايلا
اصيلا ثابتا قام دولة الباطل واهله على الحق واهله فقال تعالى الحمد لله الذي
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
النور والليل على النهار والنطفة والعلقة والمضغة على الصورة الانسانية
وحال الصبي على البلوغ وهكذا سائر المراتب كلها فاذا كانت هذه الايام والازمنة
لدولة الظالمين فلا بد لاهل الحق من الخفاء والاختفاء والغيبة ولكن الله

ولكن الله سبحانه لما ابى الا ان يقيم الحجة على الخلق من المؤمن والكافر يظهر
اهل الحق بقدر الضرورة اللازمة التي تبقى بها اسم الاسلام والايمان على
الوجه الظاهر المعروف المتعارف اتماما للحجة على الكافر واكمالا للنعمة على المؤمنين
فاذا حصل هذا المدعا اخفاهم الله عن اعين الظالمين ما دام دولة الفسقة و
تنويهم الرهم عن ملاقاة تلك الفسقة مباشرة اولئك الظلمة كما قال الشاعر لله
تحت قباب الارض طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا فغيبة الامام عليه السلام
لا تحتاج الى دليل واما المحتاج الى الدليل ظهور باقي الائمة عليهم السلام وقد اشرت
الى شيء من ذلك فراجع تفهم وقد سئلني بعض الناس عن الدليل على حياة الامام
عليه السلام وبقائه فان البدن العنصري لا يتحمل هذا الدوام عادة قلت
له اولا لا نحتاج الى الدليل على بقاء القائم عليه السلام وحياته فان الامام عليه
السلام خلق من مادة الحياة وعين الحيوان وليس عنده ما يقتضي التفكيك
والتفريق من الاعراض والغرايب مثل اجسام المومنين في الجنة فبدن الامام
عليه السلام في هذه الدنيا مثل ابدان الخلق في الجنة بل العكس فلا يحتاج الى
حيوته عليه السلام الى اقامة الدليل نعم اذا انت لا بد لك من السوال عن
الدليل فاسئل عن موت سائر الائمة عليهم السلام كيف ماتوا مع انه ليس عندهم
ما يقتضي الموت فسكت واذعن لما سمع الحق وكذلك امر الغيبة وهنا وجه
اخر من دليل الحكمة وسر الخليفة في علة الغيبة طويت ذكرها خوفا من التطويل
وصونا لها عن اصحاب القال والقيل واما ما ذكرت من ان في ظهوره عليه السلام
رفع الفساد وقطعية الاحكام فغلط باطل لان في ظهوره عليه السلام

في هذه الصورة اى غلبة المخالفين العاصين على المطيعين المومنين عين
الفساد لاستلزامه قتل المستلزم لفساد العالم وخرابه ودثوره اولوقوع
الخلق في شبهة الوبوبية والتحير ووقوعهم في الحرج ولم يكن لهما دافع الا ازالة
العلة التي صارت سببا لهما وهي منع القرار عن نفسه ودفعه لايكون الا بالتمكين
من قتله وفيه الفساد الاعظم الاكبر ورفع الفساد انما يكون اذا كان مطاعا نافذ
نافذ الحكم وهو خلاف المفروض بل الفساد المترتب على وجوده وظهوره من تجمع
المخالفين عليه لقتله وقتل شيعته وانصاره واعوانه اعظم مما اذا كان غائبا
فانهم حينئذ لايلتفتون الى الشيعة والضعفة كما قال الحسين عليه السلام
لاصحابه ليلة عاشوراء ان القوم ما يريدون غيري وانتم في حل من بيعتي
فتفرقوا فانهم اذا اصبحوا ووجدوني لايلتفتون اليكم ولا يتعاقبونكم وهو
كما قال روحي له الفداء وبجده معيانا فان المخالفين انما يخافون من استيلاء
الرئيس واخذ الرياسة عنهم فاذا اختفى الرئيس وهم امنون من خروجه
عليهم فلا يتعرضون ولا يلتفتون الى التبعة واما الفساد الواقع في الدين
وفي الشريعة التي بيد شيعته عليه السلام فاذا اراد ان يزيله ويدفعه
ورأى الصلاح في ذلك ازاله ودفعه ولا يمتنعه الغيبة عن ذلك
لانه اذا غاب عن الخلق عينا يبين عنه كما قال عليه السلام في توقيعه
للمفيد انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لاصطلمكم
الاواء واحاطت بكم الاعداء فهو عليه السلام المانع لرعيته وشيعته
التابعين له ما رأى صلاحهم في ذلك من المصائب والمفاسد لا بوكم

بل لا بوقهم الا فيما يصلحهم واما قطعية الاحكام وظنيتها فلا تتعلق بظهوره
عليه السلام وغيبته فانه اذا اراد ان يوصل الرعية الى مقام القطع واليقين
اوصله ولا تضره الغيبة بل مبنا امر القطع والظن سراتي ذكره انشاء الله
في المسئلة الرابعة في طلب الحق والصدق بخلوص النية وصفاء الطوية
وحسن السريرة اوصله اليه وان لم ير شخصه ومن لم يكن صادقا في الطلب
او طالبا للحق لا ينفعه وان شاهد عليه السلام وخاطبه مشافهة
وفي الدعاء ما ضر في غيبتي ولا نفعهم حضوري هم قال عليه السلام ما ان
عبد احبنا واخلص في معرفتنا وسئل مسئلة الا ونفثا في روعه جوابا
لتلك المسئلة وقال الله سبحانه وتعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا الحاصل ان الامام عليه السلام ناظر عليك وشاهد وانت
برئ منه ومسمع فاوجدك اهلا له اعطاك من الاحكام الوجودية
والتشريعية وما هو على الغيب بضنين ورويتك لدت شرطا تتدلى
لك كما ان سبحانه يدبرك ويفيض عليك من خزائنه من جوده وكيمه
وانت لا تراه والملائكة يدبرونك باذن الله وحكمه ومشيته وانت لا تراهم والجن
يتصرف فيك ما تشاء وانت لا تراهم والامام عليه السلام وجه الله
وبابه وعينه وجنبه والملائكة خدامه والجن في حيطة تصرفه وملكه
يعطي ما يشاء بمن يشاء ويمنع ما يشاء بما يشاء كما يشاء لمن يشاء والله
سبحانه ملكه خزائن رحمته واعطاه مقاليد حكمته فخيره بالمن والعطاء
فقال سبحانه وتعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فقال

عز من قائل ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فمن طلبه وجده ومن
اعرض عنه لم يخرج عن حيطة تصرفه وحكمه **قال** المسئلة الرابعة
ما الحكمة في انسداد باب العلم مع ان وجوب اللطف على الحكيم الفياض يقتضي
انفتاحه لتكون العباد علومهم على القطع واليقين لا على الظن والتخمين **اقول**
اعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق في العالم الاول بعد ما عرض عليهم التكليف
بالاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالطاعة خلقهم على هيكلين
هيكل التوحيد وهيه الايمان والطاعة والتقوى والخير والنور والجامع
لها الصورة الانسانية طينة عليين وذلك بمقتضى افرادهم واجابتهم
بالاخلاص والخضوع وهيكل النفاق والشرك وهو هيئة الكفر والمعصية
واضلاد ما ذكر وما لم يذكر والجامع لها الصورة الشيطانية الابليسية
ثم جعل الطائفة الاولى اعمال واحكاما يترقون بها الى المقامات العالية
والدرجات المتعالية ويصلون بها غاية ما خلقوا لاجله وجعل الطائفة
الثانية اضلاد ما للاولى بحقيقة ما هم اهله وهذه الاحكام هي الاحكام
الواقعية الاولية التي لا تتغير ولا تتبدل لانها على مقتضى الكينونة و
المساوقة للخليقة فلا تفارق ما دامت الذات موجودة ثم بعد ما قضى
سبحانه نزول الخلق الى هذه الدنيا فانه لهم اليها حصل بين الطائفتين قران
واقتران ومزج وامتزاج وخلط واختلاط فحصل لصاحب هيكل
التوحيد الذاتي الذي به يوحد الله تعالى ويحب الخير واهله ويبغض
الشر والباطل واهله هيكل النفاق العرضي الذي به يعصي الله سبحانه

والمع
هو ج

سبحانه ويتجرء عليه ويحالفه ويميل الى الباطل ويوافقه الا المعصومون الباقون
على الهيكل الاول ولم تبلهم الهياكل الثانية العرضية وحصل لصاحب هيكل الكفر
والنفاق الذاتي الذي به يعاند الله سبحانه ويشرك معه غيره ويبغض الخير
واهله ويكره الحق واهله ويحب الفساد والباطل والشر واهله هيكل التوحيد
العرضي الذي به يفعل بعض افعال الخير كصلة الرحم والرحم على الفقراء والمساكين
الا المنافقون الذين ما اطاعوا الله طرفة عين وهم ليس عندهم الهيكل الا
الثاني العرضي فبعد هذا المزج والاختلاط لم يمكن اجراء تلك الاحكام الصرفة
لان الموضوعات التي هي مواقع الاحكام ما بقيت على صرافتها واختلطت بغير
جنسها وسنخها وقد قال الله سبحانه وتعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم ولما كانت تلك الهياكل العرضية غير ثابتة لتبدل عرضها
ودوام تجددها وعدم استقرارها واستمرارها فتختلف احكامها واغيارها
فثبت لك ان الاحكام على قسمين احكام اولية واقعية لكل شيء عند الله
سبحانه على طبق الكينونات الحقة الاولية واحكام ثانوية واقعية على طبق
الكينونات الثانوية فما دام حكم الخلط واللطخ والمزج باقيا كانت الاحكام
مختلفة ولم تتعين العمل بالاحكام الاولية في الكل الا في بعض المواضع عند
ضعف العرضيات في المواد المخصوصة الا انه يجب حفظ تلك الاحكام
في الفرقة الناجية اي يكون واحد منهم يقول به ويعمل عليه لئلا
يبطل النظام ويدور الفلك على الدوام وان كان ذلك القائل فاذا
شاذا غير معروف ولا مشهور قال النبي صلى الله عليه وآله لا تزال طا

من امتي على الحق حتى تقوم الساعة ولا يلزم ظهور تلك الاحكام في واحد بل يكفي
في الكل فاذا فهمت هذا القدر من الكلام فاعلم ان الذي يقول بان باب العلم مسدود
ما الذي اراد بالعلم فان كان مراده سد باب العلم بالاحكام الواقعية الاولية
فهو صحيح ولكن زمان انسداده كان الوقت الذي خرج ابونا آدم عليه السلام
من الجنة وقتل قابيل هابيل وتلك الباب ما انفتحت ابدا الى زماننا ولذا
نرى نسخ الشرايع ومحوها والاحكام المتبدلة المتغيرة في كل شريعة مع ان
الحكم الاولي الواقعي لم يتغير ولا يتبدل ولا يزيد ولا ينقص ولا يطرء عليه حكم
النسخ فاذا اخبر نبي من الانبياء امته بحكم من الاحكام كانت الامة يقطعون
ويجزمون ان هذا هو حكم الله في حقهم ولكنهم ما كانوا قاطعين بانه هو
الحكم الذي لا يتغير ولا يتبدل ولا يختلف لجواز ناسخ وماح له نعم قد يحصل
لهم ذلك ايضا وما كانوا متعبدين الآبائهم من الحكم الخاص بهم وان كان
مختلفا لان الموضوعات مشوبة بالمزج وهي دائما في التغير فالاحكام تابعة
لما في ذلك كالمصلي اربعا والمسافر اثنين وهكذا وبالجملة العلم بتبدل الحكم الواقعي
الا في غير الضروريات لا يتيسر لكل احد وذلك باب مسدود لا نفتحها الا القائم
المنتظر عجل الله فرجه لانه روح له الفداء لا يخرج الا بعد ان تصفو الهيا
كل من شوب المزج والخلط واللطخ فيجري عليه السلام الحكم الواقعي الاولي
واما قبل ظهوره فلا كذلك نبينا صلى الله عليه واله قد اذن وظهر بالاحكام
الثانوية وجعل الاحكام الاولية عند خلفائه ونوابه يظهرون منها
ما يشاؤن ويخفون منها ما يشاؤن حسب ما رخص لهم النبي صلى الله عليه واله

والله بتعليم الله سبحانه وان اراد بالعلم بالاحكام الواقعية الثانوية المختلفة المتغيرة عنها
بالاحكام الظاهرية فهو باطل فاسد فان الله سبحانه وتعالى اجل واعظم من ان
يخلق الخلق لغايات عظيمة كلفهم البلوغ الى تلك الغايات والوصول الى تلك
الاستعدادات ويجعل لهم حجابا بالغة وحكاما قوية ثم يخفي عليهم تكاليفهم واعمالهم
ويبهم عليهم امورهم ودينهم ولا يبين لهم ما يتقون ويجعلهم سدى عميانا في عماهم
يترددون ويجعل لهم ادلة ظنية ما يعلمون ان هذا هل هو الدين ام لا وهل هذا الذي
هو المخي في المعاد ام لا فاين اذن حجة البالغة واين حكمة العامة الشاملة واين
رحمته الواسعة والمكتوبة ما هكذا ربنا ولا هكذا حجتنا وخلفاؤنا وهو سبحانه
يقول وعلى الله قصد السبيل ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرانا فاتبع قرانه
ثم ان علينا بيانه ولما كان الخلق جهالا ناقصين لا يعرفون ما ينفعهم عما يضرهم
وما يصلحهم عما يفسدهم عند الخلط والمزج جعل الله سبحانه لهم اطباء ماهرين
شاهدين عليهم بصيرين بما هو صلاح معاشهم ومعادهم ولما كانت
الطبايع مختلفة والغرايز متفاوتة وحكم اللطخ ليس على نهج واحد فيجعلون
الاختلاف في الاختلاف الى ما هو الاصلح للنظام كما قال مولينا الصادق
عليه السلام راعيكم الذي استرعاه الله لمرعيته اعلم بمصالح غنمه ان جمع
بينها التسليم وان شاء فرق بينها التسليم ولذا تراهم عليه السلام في مسئلة واحدة
يجيبون باجوبة مختلفة لاشخاص مختلفة بل الشخص واحد ايضا كما في الحديث
المشهور سوال علي بن يقطين عن مولينا الكاظم عليه السلام عن الوضوء
فاجابه بالامر على ما تضعه العامة ثم بعد ذلك نهاه عن ذلك وامره

ينفعهم

بان يتوضاء كما هو المعروف عند الشيعة والقضية مشهورة وكل ذلك
نظر الى ما هو الصلاح لاختلاف الاوضاع والموضوعات وهذا الذى ذكرنا
لا اشكال فيه ولا احد يخالفه عند حضور الامام عليه السلام وانما
الاشكال فى غيبته عليه السلام تماما مطلقا كما هو فى هذا الزمان او عن
الذين لم يحضروا فى زمان ائمتنا سلام الله عليهم بالنسبة الى اقاصى بلاد
الصين والفرنج وامثالهما فنقول قد دلت الادلة العقلية كما ذكرناها
مشروحة فى الجزء الثانى من شرح الخطبة الطنجية ان الامام عليه السلام
هو وجه الله الذى لا تعطيل له فى كل مكان وهو عين الله الناظرة
وكل الخلق مما دخل عالم الكون والوجود عند عليه السلام كالدرهم بين
يدى احدكم لانهم الاشهاد والاعضاد والحفظة والى وادوبهم ملاء الله
السمٰوات والارض حتى ظهر ان لا اله الا الله فالعالم الفقيه المستوضح
اذا كان صادقا فى محبتهم اى عاد لا طالبا لرضاء الله سبحانه معرضا عن
عن هواه اذا نظر فى احاديثهم اى الاحاديث المنسوبة اليهم عليهم السلام
فلا شك انهم عليهم السلام يرونه ويعرفون مواده فان كان ما نسب
اليهم ليس منهم فوجب ان يرده ويدعوه لانه من دعيتهم وعليهم رعايته
وحمايته والحماية والرعاية لا تستلزم المشاهدة والرؤية وهم عليهم السلام
قادرون على ذلك باخفاء كثيرة باظهار حديث آخر رواية من القران او الجفاء
او شهرة او دليل عقل معارض لذلك مؤيد باخبار آخر او الهام فى القلب
او ضرب مثال او بيان حال او تلويح او اشارة او عموم او خصوص او غير ذلك

ذلك من الجاء والامور التى يجدها الفقيه اذا رجع فى الفقه عند الاستنباط
وقد دلت الاخبار المتكثرة المتظافرة المتواردة ان الارض لا تخلو من حجة
كما ان زاد المؤمنون ردهم وان نقصوا اعلمهم ولا ريب ان الجمع المحلى
باللام يفيد العموم الافرادى لا الجمعى كما اذا قلت اكرم العلماء فان المراد به
كل فرد فرد لا مجموع العلماء فاذا ثبت هذا بالتلويح والاشارة فالمستوضح
المستبطن حين طلب الحق منهم ووجد خبرا او حديثا منهم وعليهم السلام
فلا يخلو ان ذلك الحديث منهم ام لا بل موضوع عليهم وعلى الاول هل هو
من الحكم المراد من رعيتهم وشيعتهم ام جرى ذلك منهم عليهم السلام مجرى
التقية وعلى كل التقادير فالمناسب الموافق لمصلحة العالم الناظر جميع
من يأخذ منه هل هو ذلك ام لا اذ قد يكون ذلك خبرهم ومن احكامهم
ولكن الناظر ليست مصلحة العمل بذلك الحكم لما قلنا من سر الخلط
واللطخ فى ذلك الوقت وقد تكون المصلحة لغيره ان يعمل عليه وقد تكون
المصلحة له لكن فى غير ذلك الوقت كنسبة الطبيب مع المرض وتبدل
معالجاته وتغيرها واختلافها بحسب تبدل مزاج المرض وتغيره
كما هو المعلوم المشاهد وقد قال مولينا الرضا عليه السلام قد علم الاطباء
ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا باهنا فالامراض الجسمانية
دليل الامراض الروحانية والمعالجات دليل تلك المعالجات والاطباء
دليل اولئك الاطباء حرفا بحرف فاذا كان كذلك فاذا لم يكن ذلك الخبر
مناسبا لحال ذلك الفقيه يظهرون له القرائن الحالية والمقالية

والمرجحات على ترك العمل بذلك الخبر والاعراض عنه فيردعونه عن ذلك الحكم
وان كان هو المراد منه على ما يفهم يسكتون عنه فسكوتهم دليل على تقريرهم
اذ لا يتصور جهلهم عليهم السلام بذلك الفقيه وذلك النظر والفهم وذلك
الحديث لما اقمنا عليه من البراهين القطعيه من العقلية والنقلية ولا
يتصور القول بعدم اقتدارهم على المنع والردع اذ لا شك انهم عليهم السلام
اقدر من الملائكة وكل الخلق في اصلاح رعاياهم لا يشعرون باحداث القرآن
من اظهار كتاب او اصل او قول قائل او الهام او غير ذلك مما اشرنا الى شيء
من ذلك ولا يتصور ايضا اغراءهم عليهم السلام جهال رعاياهم وضعفاء شيعتهم
على الباطل لانهم اتوا الهداية الخلق لا اضلالهم اين اذن قوله عليه السلام
انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لاصطلمكم اللاواء
واحاطت بكم الاعداء فلم يبق الا القول بانهم عليهم السلام اقروه على ذلك وهو
التقرير الذي اجمع العلماء على حجيته وليس للتقرير صحة غير ذلك ولا اجد شرطا
في التقرير كون المقرر له مشاهدا للمقرر ولا فرق بين مجلس الامام واقصى
بلاد الفرنج لان العالم كله بيت له عليه السلام وجميع الوجود مجلسه
القريب والبعيد عنده على حد سواء انظر الى الشمس فانها في السماء الرابعة
وتشرق على الارض والسماء فاذا قربت اليها جسما كثيفا اشرقت عليه
واذا بعدت عنه كالارض السابعة من غير حجاب اشرقت عليه ولا
يتفاوت للشمس على الظاهر في القرب والبعد فافهم ضرب المثل فما لا يجد
الفقيه محيصا عنه هو الحكم الوقعي الثانوي له قطعا يقينا ولا يقطع

ولا يقطع على انه هو الحكم الاولى قد يكون وقد لا يكون فاين الظن بالحكم الظاهري
واين العلم بالحكم الواقعي الاولى وتخصيص المجتهد بالاستيضاح مع اشتراك
المكلفين كلهم في ذلك لاجل انهم يحكون المثال وصالحون لان يكونوا
السنة للامام عليه السلام بخلاف غيرهم وان كان نورهم يشرق على
الكل على حد سواء مثال ذلك الشمس فانها تشرق على جميع الاجسام
الكثيفة باشراق واحد الا ان المرايا والبلور وسايرا الاجسام الصيقلية
تحكي مثال الشمس بخلاف الاحجار الغاسقة والاجسام الكدرة وهذا بعينه
مثال المجتهد العالم مع المقلد الجاهل فافهم فاذا سمعت الفقهاء يقولون نحن
نعمل بالظن فيريدون به الظن بالحكم الاولى واذا سمعتهم يقولون نحن
نعمل بالقطع فمرادهم به العلم بالحكم الظاهري الثانوي فمن يقول غير ما ذكرنا
فقد اخطأ الصواب وقولهم ان بعد غيبة الامام عليه السلام انسد باب
العلم فغلط واضح لما ذكرنا وبيناها هنا تفاصيل عجيبة وبيانات غريبة
لولا خوف التطويل لاحلت القلم في هذا الميدان الا ان فيما ذكرنا لمن له
قلب او القى السمع وهو شهيد قال سلمه الله تعالى المسألة الخامسة ما
ما التوفيق والجمع بين قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى وقوله تعالى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه والحديث النبوي
صلى الله عليه وآله اذا جاء القدر عمي البصر اقول اعلم ان الله سبحانه حكم
حكما باتا حتما وقضى قضاء لازما ان لا يجبر العباد وان يجريهم في كل شؤنا
واحوالهم وذواتهم وصفاتهم وافعالهم واعمالهم على مقتضى ميولاتهم

وشهواتهم الذاتية والعرضية واللازمة والمفارقة ويحفظهم اختيارهم
وشهواتهم ويترتب على تلك الشهوات مقتضياتها من السعادة والشقاوة
والخير والشر والنعيم والاليم وامثالها من الثمرات والنتايج ولولا ذلك لبطل
وبذلك ظهر لك وما ذكرناه بطلان للعبد فعل ما ذكرنا تكون لله سبحانه مس
مشيتين واراديتين مشية حتم وهي ما ذكرنا من فعله المتعلق بايجاد
الكينونات الموجودية والشرعية على مقتضى القوابل الناشئة من الاختيار
ومشية عزم ومحبة وهي محبة سبحانه الخير والنعيم لعباده وان يفعلوا
الطاعات ليستحقوا بها معالي الدرجات فربما يشاء مشية عزم ومحبة
فيأمر بالفعل لذلك ولا يشاء بمشية حتم وهي الجادية في الاشياء على
مقتضياتها وذلك اذا مال العبد باختياره الى خلاف ما يحب الله سبحانه
محبة اولية لانه اذا مال الى جهة المخالفة فاذا اراد الله سبحانه ان يمنعه ويصرفه
الى ما يريد فعله ولكنه حينئذ كان مجبرا فلا يكون العبد حينئذ مختارا
فلا ثواب له ولا عقاب عليه بل العقاب اقرب اليه من الثواب كما قال
امير المومنين عليه السلام لكان المحسن اولى بالاساءة من المسيء
ولكان المسيء اولى بالاحسان من المحسن فاذا ثبت انه تعالى يجب
يجري العبد على اختياره ومال العبد الى مخالفة رضاه خلاه وخذله
من جهة الخذلان لعدم استغناء الملك عن المدد وهو قوله تعالى كلا
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك ربك
محظورا فحينئذ لا يقع الطاعة الموافقة لرضاه سبحانه فما شاء وقوع

وقوع تلك الطاعة مشية حتم وشاءه مشية عزم ولو لم يشاء لعدم وقوع
الطاعة بان يمنع المدد من الوصول اليه لانعدام العبد ويجبره الى الطاعة لظلمه
وهو قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملئن
جهنم من الجنة والناس اجمعين والى هذا المعنى يشير قول الامام عليه السلام
ان الله مشيتين واراديتين ارادة حتم وارادة عزم يامر ولم يشاء وينهى
وهو يشاء انهى ادم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكلها ولو لم يشاء لما غلبت
مشية ادم مشية الله وامر ابليس بالسجود لادم وشاء ان لا يسجد ولو لم
يشاء لما غلبت مشية ابليس مشية الله فاذا فهمت هذا تبين لك ان لا
راد لقضاءه ولا معقب لحكمه لانه سبحانه قضى وحكم ان لا يعطي احدا شيئا
من الخير والشر والنفع والضر الا بقدر سعيه وميله وشهوته وان ليس
للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى ولا راد
لهذا الحكم ولا معقب لهذا القضاء لان رد هذا الحكم يستلزم الخبر المستلزم
للظلم وهو سبحانه وتعالى اكرم من ذلك فلا يريده واما غيره سبحانه فلا
يقدر على تغيير ما اصل واهلام ما شيد واسس واما الحديث النبوي صلى
على قائله واله وسلم ضيانه في قوله تعالى في الحديث القدسي ان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر فلو اغنيته لفسد عليه دينه وان من عبادي من لا
يصلحه الا الغناء فلو افقرته لفسد عليه دينه وان من عبادي من لا يصلحه
الا الصحة فلو امرضه لفسد عليه دينه وان من عبادي من لا يصلحه
الا المرض فلو صححته لفسد عليه دينه وهذا المعنى من الحديث فاذا كان

العبد بسوء اختياره على عما لا يصلحه الا المرض فقد ارا الله سبحانه عليه ذلك
بعمله فيحول سبحانه بينه وبين الادوية والعقاقير التي ينفعه ويبقى بصره
عنها وبواقع الاشياء التي تضره كل ذلك بقيه انظر اذا كان الرجل مريضا
فالطبيب ما يعطيه ما يشتهي ولو بذل المريض كل مجهوده الا اذا طاب و هذا
الحكم في الطبيب الحقيقي سبحانه وتعالى كل ذلك اصلاح الخلق وايضا لا
الى كل احد ما سعى وادا ءته سعيه والا فهو سبحانه وتعالى غني عن الخلق
فكيف يمنع فيضه عن بعض دون بعض ويعطي بعضا دون بعض وذلك
واضح ظاهر ان شاء الله وتعالى وهو قوله عليه السلام لو كشف لكم الغطاء لما
ازددتم الا اليقين الواقع وقال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى بهذا
ربهم بايمانهم **قال** سلمه الله تعالى المسئلة السادسة في مصباح الشريعة
عن الصادق عليه السلام تعلق القلب بالموجود شرك وبالمفقود
كفر ما معناه **اقول** مختصر الجواب عن معنى هذا الحديث الشريف انه يجب
ان يعتقد ان الله سبحانه وتعالى لا تدركه الحواس ولا الخواطر ولا الافهام و
ولا العقول ولا الاوهام كل ما ميز تموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق
مثلكم مردود اليكم قال امير المؤمنين عليه السلام في الخطبة التيمية ان
قلت هو هو فالهاء والواو كلاهما صفة استدلال عليه لا صفة تكشف
له وان قلت الهواء صفته فالهواء ضد صنعه رجع من الوصف الى الوصف
ودام الملك في الملك وعي القلب عن الفهم والفهم عن الادراك والادراك
عن الاستنباط وهجم له الفحص الى العجز والبلاغ على الفقد والجهد على الياس

على الياس الطريق مسدود والطلب مردود والحديث فاذا كان كذلك
فليس هو سبحانه بموجود عند الخلق وفي مشاعرهم وحواسهم ولا يجد
من تعلق قلبه بشيء موجود عنده مدرك في ذهنه وفهمه او شيء من قواه
ومشاعره ويتوهم ان ذلك هو المعبود جل وعلا فقد اشرك لانه سبحانه لا
تحل الحواس بالادراك ولا يعرف بالقياس فقد جعل ما تعلق ادراكه عليه ندا
معه سبحانه وهو الشرك فليس بموجود هو سبحانه بموجود عند الخلق ولكنه
سبحانه ليس بمفقود ليكون معدوما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاذا تعلق
القلب بالمفقود المعدوم فهو كفر وزندقة فهو سبحانه وتعالى ليس بمفقود
ولكنه ليس بموجود حسب ما تدركه العقول والافهام والخواطر والاوهام
فهو الموجود والمفقود فانت حين التوجه توجه اليه سبحانه لا بنظر
التحديد والتعيين والتشخيص ليكون وجوده مقابلا لفقدانه وفقدانه
مقابلا لوجوده ووجدانه فتوجه اليه بالوجه الذي جعله فيك
وهو نفسك بلا كيف كما تتوجه الى الكاتب عند النظر الى الكتابة والى
البناء حين النظر الى البناء والى المقابل حين نظرك الى المرآة والى الشمس
حين نظرك الى الشعاع وهو قوله عليه السلام ما رايت شيئا الا رايت
الله معه او قبله لان الموثر اظهر من الاثر من نفس الاثر لانه انما تحقق بقاء
ظهوره وسنا اشراقات نوره في الدعاء لا يرى فيه نور الا نور
ولا يسمع فيها صوت الا صوتك فهو في عين خفائه ظاهر وفي عين
ظهوره مختفي فهو الموجود بجهة مفقود بنه والمعلوم بجهة مجهول بنه

ولا ادري كيف هو الا هو سبحانه وتعالى سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين فلا يوصف سبحانه بوجدان ولا فقدان ولا نفي
ولا ايجاب ولا سلب ولا اثبات قال الشاعر بالفارسية ونعم ما قال وقد اجاد
في المقال في هذا المنوال در هويت نيست نه نفي ونه اثبات نه سلب زانكه
ان اينها همه آنجا كان بالاست قال سلمه الله تعالى المسئلة السابعة ما الدنيا
الملعونة المذمومة وما الدنيا المحمودة اقول اعلم ان الله سبحانه قد اتى الخلق من
العالم الاعلى الى العالم الاسفل لتقدم مشيته تعالى فيهم وفي ايجادهم على اكمل ما
ينبغي واحسن ما يقتضيه النظام ثم لما استوفوا حظهم من هذا النزول
وحصل المطلوب بالمقصود للنزول امرهم بالصعود الى مقامهم الاصلي والرجوع
الى مسكنهم الواقعي فصارت الخلايق خصوصا الانسان الذي هو الاشرف
يمر من منزل الى منزل ويصعد من مقام اسفل الى مقام اعلى ليصل الى
الاماكن الحقيقة التي قدرها الله سبحانه لهم اما الى الجنة او النار فعالم التراب
منزل والبخار منزل اخر والسحاب اخر فالمطر والارض والنبات وعالم الاب
والمعدة والكيموس والعروق والنطفة وصلب الاب ورحم المراة فالنطفة
والعلقة والمضغة والعظام واكتساء اللحم وانشاء الخلق الاخر والجنين وبطن
الام وهذا العالم اي الدنيا وكل هذا منازل ولما كان الشخص في غير العالم
الجسماني الدنيا وهي كان فاقدا لشعور والادراك والتمييز لم يظهر بكونه
وقصد مقامه في تلك المنازل بالشعور النفساني وان كان بالشعور الجسداني
واما انه جاء في هذه الدنيا وادراك الرشد والتمييز فان اتخذ هذا العالم

وهذا العالم منزلا من منازله يريد قطعه والانتقال اليه وهو نظره الى
موطنه الحقيقي ومسكنه الواقعي وهو هنا مشغول بتحصيل الزاد لسفره ولتعمير
بيته ومنزله وليكن في الدنيا مسكن الى الرحل عنها القادم اليها الرحيل كما قال عليه
السلام في الدعاء اللهم ارحم في هذه الدنيا غربتي وعند الموت كربتي فدنيا
هذا الشخص تسمى دنيا بلاغ الى الاخرة ودار رضا سبحانه وهي التي هو من زرعه
الاخرة والموصلة اليها باحسن الوصول ولا ينافي هذا التفاوت في المال من الحلال
ولبس اللباس الفاخرة والمآكل الطيبة وبنيان القصور العالية اذا كانت كلها
من الحلال ثم هو غير راكن اليها ولا قلبه متعلق بها كما في صادف في اثناء سفره
بيتا عالية ليسكن فيها ويرتحل بعد يوم عنها وكذلك الاكل واللباس في اثناء
الطريق ويكون وجودها وعدمها على السواء بمعنى انها اذا وجدت حمد الله
وشكره وصرفه فيما امره الله به واذا فقدت حمد الله وشكره ولا ينكسر قلبه
ولا ينزجر خاطره ولا تتعلق قلبه بشئ من ذلك وهو قوله تعالى لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وقول الصادق عليه السلام ليس الزهد ترك
الحلال ولا اضاعة المال هو ان لا تكون بما عندك اوثق منك بما عند الله وبجمل القول ان
تسلك في الدنيا وجميع احوالها مسلك المسافر في المنازل قبل الوصول الى منزله
الاصلي ومسكنه وهذا هو البيان الجامع الذي جمع جميع التفاصيل في هذا الباب
واما الذي ركن الى الدنيا ونظر اليها نظرا لا يتوقع الرحيل عنها بل اتخذها
ويكون ثيابا في عنقه شدا يدها هي الدنيا وهمته ادراك شهواتها والاعتبار
بزخرفها وزبرجها ودنيا هذا الشخص هي الدنيا الملعونة المذمومة قال تعالى

اعلم الحيوة الدنيا لهو ولعب وزينة وتفاخر وتكاثر في الاموال والاولاد الاية
وهذا لمن جعل المنزل مسكنا والسفر موطنا ودليل هذا انه اذا اقبل عليه الدنيا
فرح واستبشر واذا ادبرت عنه ضاق صدره وتكدر فالذي عنده هذه الخصلة
فهو اهل الدنيا اللئيمة ولا يلزم ان يكون صاحب اموال كثيرة واسباب عظيمة
بل وان كان صاحب درهم واحد اذا ضاق صدره وتغير حاله عند فقد انه
واستبشر عند وجدانه وهو قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين فعلى هذا فقد يكون الرجل فقيرا وهو من اهل الدنيا اللئيمة
وقد يكون غنيا ذا ثروة عظيمة وهو من اهل الدنيا المحمودة دنيا بلاغ وهو قوله
تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وقوله تعالى ليس الله باعلم بالشاكرين فالاعتبار
بالقصد والنية والعمل ثابت في الناس من ترك الدنيا للدنيا وهو الذي خسر الدنيا
والاخرة ومن الناس من طلب الدنيا للاخرة وهو قوله تعالى من كان ثواب
الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة ومنهم من طلب الدنيا للدنيا وهو قوله
تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم وهم فيها لا يبخسون
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون وهو قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومنهم من طلب الاخرة
للدنيا وهو قوله تعالى ومنهم من يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من
الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون على الكذب وهم يعلمون وهؤلاء

وهؤلاء كلهم هم الضالون المضلون فاعرف حيلهم مقاديرهم الناس ومقاصدهم
ولا يغرنك اعراضهم عن شهوات الدنيا وزينتها وتتوهم انهم اهل الخير ولا
ثروة الرجل ودولته واساسه ان لا تظن بها الميل الى الدنيا وتتوهم انه من
اهل الباطل من اهل الدنيا فاعرفها بالعلامة التي ذكرتها لكم عند اقبال الدنيا
وادبارها فصاحب الحالة الواحدة في القامتين هو من اهل الخير ويختلف
الحالة فيهما اي المسرور عند الاقبال والمحزون عند الادبار هو من اهل
واما العكس فهو الابدال المتقين نظر الى ان زينة الدنيا لاهل الباطل واليه
ينظر قوله تعالى فيما اوحى الى عبده موسى على نبينا واله وعليه السلام
يا موسى اذا اقبل عليك الفقر قل مرحبا بشعار الصالحين واذا اقبل عليك
الغنا وقل ذنب عجلت عقوبته وفي الحديث كلما يشغلك عن فعل مستحب
فهو الدنيا اي يكون الشاغل محض شهوات النفس لا امر اخر مستحب فافهم
فقد جمعت لك مختصر المقال جميع الاحوال والى الآن موضح البسط والتفصيل
فاكتفينا بالاجمال قال سأله الله تعالى المسألة الثامنة في قوله تعالى مثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين كيف يكون الكفر العارض للجنة اشد من الكفر الاصلي الذاتي اقول
اعلم ان حقيقة كل شيء مركب من الوجود والماهية والحقيقة للشيء من حيث
هو سواهما ولا يقوم الحادث الا بجزئين متضادتين يؤلف منهما ولا على
فرض بساطة حادث من الحوادث والا لكان قديما والوجود جهة الميل
الى الخير والنور والماهية جهة الميل الى الشر والقبيح فان مال احدهما الى

مقتضاه مال الآخر بضد ذلك لاقتضاء فان غلب احدهما على الآخر بتبعه
الآخر بالعرض فالذي الخير جوهر ذات الشخص كداعي الشر فالكافر حين كفر كان كفره
حين كفره ذاتيا لا عرضيا كالسربي فان ذاته مركب من الخشبه والهيئة فاذا كسر
وصنع صفا تغيرت تلك الهيئة فصارت ذاته الثانية مؤلفة من الخشب
والهيئة الصنمية فالسعادة والشقاوة جزآن لماهية الشئ في الخلق الثاني
واما الكفر العرضي فبان يكون الشخص في حد ذاته وخلقته في العالم الذر قابلا
قبل النور والهداية والايمان ثم بعد ذلك لما اماته الله سبحانه ورجعه الى
طين الطبيه صار له لطخ وخلط مع الكفار فاظهر الكفر لما فيه من ذلك
اللطخ والفساد فلما خلص عن تلك الغرائب وتصفى عن تلك الاعراض اظهر
الايمان الاصلي وكذلك الحكم في الكفر والايمان فالايمان قد يكون مستقرا وقد يكون
مستودعا كالكفر فالانسان في هذه الاية ان كان هو ابو جهل كما في بعض التفاسير
في وقعة بدر هو الكفر الاصلي لانه لعنه الله ما اظهر الايمان بوجه ابدا وان كان
هو ذلك الراهب المسمى ببرصيصا فكذلك ايضا لكنه كان عنده الايمان العرضي
المستودع فصار الشيطان سببا لاظهاره ما كان كما كان وليس للشيطان الا
الا ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما
انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل الاية فليس الشيطان علة للكفر
بل انما هو داع اليه فاجابه ولو شاء ان لا يجيب لما فعل واما قوله اني بريء
منك فهو الاستثناء الى قوله تعالى واذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب

والعذاب وتقطعت بهم الاسباب لان الداعين الباطل كانوا يوعدون التابعين
بالنصر والظفر في الدنيا والاخرة فلما اتاهم ما يوعدون من العذاب والهلاك
طلب التابعين النجاة والنصر من المتبوعين تبرأ منهم اذ لا يقدرون على حيلة
ولا يهتدون سبيلا فيتبرء كل واحد منهم عن صاحبه وهو قوله تعالى
الأخلاء يومئذ عدو الا المتقين لان الايتلاف للحجة والوفاء والنصر والظفر
انما يكون اذا كان الشخص متعلقا ببعض الشجرة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها
في السماء وهو قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واما اذا كان
متعلقا ببعض الشجرة الخبيثة المجتثة من فوق الارض فلا استقر فيقع المتبع
بها في الهلاك والدثور فلا نجاة ولا ظفر بالمراد فيكون ذلك سببا للعداوة
والشحناء والبغضاء فيتبرء كل منهم عن الاخر كلما دخلت امة لعنت اختها
اما المتبوعون فهم وان كانوا عالمين في الاول الامر انهم لا يقدرون على شئ
فهم المتبرؤون في الباطن ولكنهم لما انقطعت حيلتهم اظهروا التبري و
قالوا مرادهم من التابعين في اضلالهم واغوائهم وادخالهم النار واما
التابعون فلما يجدون مما حل بمتبوعهم من الدثور والهلاك والعذاب
وذلك واضح ظاهر واما قوله اني اخاف الله رب العالمين فعلى ظاهره
الخبيث وعلى ذلك الراهب بان ينجيه من تلك المهلكة اذ اسجد له فلما
سجد له وكفر وحل ساحته العذاب والهلاك فقال ما اقدر على
تخليصك وما يمكنني مقاومة ما قدره الله تعالى لك من العذاب والنكال
في الدنيا والاخرة فلو رمت ذلك لهلكت واخاف من ذلك فلا انال بذلك

حظي من الخلود الدائم في الدنيا لاغواء عباد الله وخوفه من الله تعالى ما يقطعه
عن الدنيا لانه يخاف من نكال الاخرة وهو وان كان يخاف لكنه اثر لذة الدنيا على
تلك البليات نعوذ بالله منها لعنه الله فما اصبره على النار وكذلك الحكم
واللعن لو كان المراد بالجهل الملعون فان مقصوده لعنه الله في الكل واحتمل
الا الدنيا قال سئله الله في المسئلة التاسع لو بطلت صلوة الطواف للجهل
باحكامها ولم يتفطن حتى رجع الى محله ومكانه فهل يجب عليه الرجوع الى
مكة والصلوة خلف المقام او يقضي حيثما ذكى اقول روى ابن بابويه في الفقيه
في الصحيح عن جميل بن دراج عن احدهما عليهما السلام ان الجاهل في ترك الركعتين
عند مقام ابراهيم عليه السلام بمنزلة النامي ولا فرق بين ان يتركهما جاهلا
او يفسدهما جهلا فان الفاسد هو الجاري مجرى المتروك قطعا واما الناسي
ففرضه الرجوع الى مكة والصلوة عند المقام لان ذلك هو مقتضى الامتثال
تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والامر حقيقة في الوجوب ولما في
محمد بن مسلم من احدهما عليهما السلام عن رجل طاف طواف الفريضة ولم يصل
حتى ذكر وهو بالابطح فصلى اربعا قال عليه السلام يرجع فيصلي عند المقام
ومن احمد بن عمر الحال قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن رجل نسي ان
ركعتي طواف طواف الفريضة فلم يذكر حتى اتى منى قال يرجع الى مقام ابراهيم
عليه السلام فيصليهما وعن ابن مسكان في حديث اخر ان كان حاذ
اهل ارضه فليرجع وليصليهما فان الله تعالى يقول واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وهذه الاخبار كما ترى صريحة في المراد وموافقة لكتاب الله

لكتاب الله سبحانه فيجب اتباعها والقول على مقتضاها واما اذا لم يتمكن وشق
له الرجوع فليصليهما حيث يذكرهما يدل على ذلك ما رواه ابو بصير قال سئلت ابا عبد
الله عليه السلام عن رجل نسي ان يصلي ركعتي طواف الفريضة خلف المقام و
قد قال الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى حتى ارتحل فقال عليه السلام ان كان ارتحل
فاني لا اشق عليه ولا امره بان يرجع ولكن يصلي حيث يذكره وعن معوية بن عمار
قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل نسي الركعتين خلف مقام ابراهيم فراجع
ارتحل من مكة قال عليه السلام يصليهما حيث ذكر وان ذكرهما فهو بالبلد
يبرح حتى يقضيهما وعن هشام ابن المثنى قال نسيت ركعتي الطواف خلف مقام
حتى انتهيت الى منى فرجعت الى مكة فصليتهما فذكرت ذلك لابي عبد الله عليه
فقال افلا صليت حيث ما ذكرت وهذه الاخبار كما ترى صريحة الدلالة في عدم وجوب
العود الى المقام والصلوة فيه فيحمل على ما لا اشق عليه ولم يتمكن من الرجوع وذلك
يشير اليه قوله عليه السلام في الحديث المتقدم لا اشق عليه ولا امره بالرجوع
ظاهر انشاء الله قال في المدارك وشرط الشهيد رحمه في الدروس في الصلوة في غير
المقام تعذر العود الى المقام وجعل صلوتهما حيث شاء من البقاع انما هو مع تعذر
العود الى الحرم ولم نقف على مستند اقول الظاهر ان مستنده ان تعيين الصلوة في المقام
ووجوبها قد ثبت بنص الكتاب والسنة كما اشرنا اليه سابقا فلا يعدل عنه الا
لعذر يمنع الوصول الى ذلك ذلك المكان فاذا تعذر ذلك تعين اقرب الاماكن
اليه فالاقرب والا لم يحصل القطع ببراءة الذمة قطعا ويؤيده قوله عليه السلام
اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وقوله عليه السلام لا يسقط الميسور بالمعسور

وقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته وقوله تعالى واتقوا الله ما استطعتم فاذا
لم يتمكن من الوصول الى ذلك المكان فبعين اقرب المواضع اليه كالمسجد
الحرم ثم في غيره من البقاع وقاعدة اصالة البراءة لا تجري في هذا المقام
من الاخبار السالفة وغيرها غاية ما له الاذن في غير المقام ولعل ذلك عند
بل هو الظاهر في قوله عليه السلام ولا اشق فلا يحصل حينئذ القطع
الا على هذه الصورة ونقل عن الشيخ في المبسوط انه اوجب الاستنابة في
صلوة الركعتين اذا شق الرجوع ورواه في التهذيب عن عبد الله بن سنان قال
حدثني من سأله من الرجل ينسى ركعتي طواف الفريضة حتى خرج فقال يركع
في المدارك وهذه الرواية ضعيفة بالقطع والارسال ومن رجالها محمد بن سنان
وهو ضعيف اقول اما محمد بن سنان فالاصح انه ثقة عدل جليل الشان
المنزلة كما ذكرناه في كثير من مباحثنا واما القطع والارسال فلا يضر لان
مؤيدا ومجبرا بالخبر الصحيح الموثق في الفقيه عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله
عليه السلام ان كان قد مضى قليلا فليرجع وليصلهما او يامر بعض الناس
فليصلهما عنه ولكن الظاهر من الخبرين التخيير لا الترتيب كما ذهب اليه الشيخ
الا بمعونة ما ذكرناه مستند الشهيد رح والحاصل من تصفح اخبار هذا الباب
الاعتبار وجدان من لم يشق عليه الرجوع عليه الرجوع ليصليهما حيث ذكر
ولا يظهر منها الترتيب الذي ذكره الشهيد والشيخ الا ان الاحوط والامر اوفق
الترتيب كما ذكره الشهيد والاستنابة عند عدم التمكن من الرجوع والصلوة حيث
ذكر وحيث شاء عند عدم التمكن من الاستنابة كما ذكره الشيخ رح وبذلك

بن مح

اقتى شيخنا ومولينا وسيدنا واستادنا الشيخ احمد بن المقدس الشيخ زين الدين
الاحسائي ولا شك ان هذا هو الاحوط وبه يحصل القطع ببراءة الذمة واما
كونه هو المتعين فلي فيه تأمل والله العالم بحقايق احكام قال سئله الله تعالى
في المسئلة المعروفة في الشخص كان اول بلوغه ذاهلا عن انه يجب عليه احد
ان عمن علينا بتعليم ذكر خاص مجرب لجميع الحوائج لجميع الاشخاص ويكون لنا
حكم برء الساعة اقول لا اعلم ذكرا احسن ولا اخص ولا اجمع للحوائج كلها
اقرب الى الله تعالى من الصلوة على محمد وآل محمد فعليك بمواظبتها في كل يوم
مرة وفي يوم الجمعة الف مرة فانك تشاهد من خواصها وتاثيراتها امورا
تقصر اللسان عن بيانها واداءها فاذا كان لك حاجة الى الله سبحانه فابدا
على محمد وآل محمد عليهم السلام بعد اسمك عادفا بحقهم موقنا بعظيم منزلتهم
عند الله تعالى وان ليس لله تعالى باب اليه من خلقه ولا باب منه الى الخلق
بجميع المعاني كلها سواهم ثم تذكر حاجتك ثم تصلي بذلك العدد عودا ليكون
البدو والختم بهم تصديقا لقوله عليه السلام في الزيارة بكم فتح الله وبكم يختم
فان الله تعالى يقضي حاجتك انشاء الله البتة لان لهم عند الله مقاما عظيما
وجاها منيعا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم
ومخالفيهم اجمعين الى يوم الدين اما بعد فيقول العبد الجاني والاسير الفاني كاظم
ابن قاسم الحسيني الرشتي ان هذه كلمات شريفة واشارات لطيفة وتلويحات
منيفة تنبئ عن الحقايق الربانية وتشير الى لطايف المبادي الحقيقية من المطالب
الالهية في القوانين الحقة من الاصولية والفروعية كتبتها لاعزاء الاخوان
وخالص الخلان نفعه الله بها وكافة اهل الايمان فانه المستعان وعليه
التكلان اعلم يا اخي وقوة عيني بلغك الله مقصدك امالك وفرغ لذكره ومناجاته
بالك واصلح لطاعته وعبادته حالك وجعل الى الرفيق الاعلى مآلك و
سلك بك بفضله وكرمه احسن المسالك ونجاك بجوده وكرمه عن الوقوع
في مهاوي المهالك ان الدنيا دار قد اذن الله لها بالدثور والاضمحلال
وجعل اصلها ومبناها على الفناء والزوال ولابد لكل من فيها من الهجرة عنها
والارتحال وهي دار جعلها الله تعالى للتمحين وتقلب الاحوال وغطاها
بحجب العز والجلال وهي للارواح والحقايق كبطن الام للاشباح والامثال
بل العكس عند ضرب المثال وانت خبير بان في بطن الام يتميز الذكر من الانثى

وحسن الصورة من قبيحها ومعتدل الخلقة من معوجها وجيد التركيب من رديه
فاذا خرج من بطن الام دار الضيق والكثافة الى هذه الدنيا يبقى على ما كان عليه
في البطن في الهيئة والكينونة والذكورية والانوثية ولا تبديل لخلق الله ذلك
الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون اعلم يا اخي ان الله سبحانه ان لك الى
هذه الدنيا في النزول وهيأك اليها في الصعود لتأخذ اهبتك واستعدادك
للبقاء الابدي والخلود السرمدي وتصاغ بهيئة عملك وتتصور بصورة فعلك
فاذا خرجت من الدنيا فهو اول ولادتك من بطن امك فتبقى في دار الخلود
على هيئة ما صاغتك يد القدرة بعملك وميولاتك وشهواتك واقتضاءاتك
اعلم يا قوة عيني ان كل عمل من خير وشر جاذب روح حقيقي من المبدأ الفياض و
يقتضي صورة عين من الاعيان الوجودية لما صح عندنا وعند العارفين من ان
الاعمال جواذب كالمرايا الجاذبة للصورة وكالبلور الجاذب للنار من حرارة
الشمس فشهوة النكاح من الحرام تقتضي صورة الدب وشهوة الغضب لغير الله
تقتضي صورة الكلب وشهوة المكر والخديعة تقتضي صورة الثعلب وشهوة
الرياسة تقتضي صورة السبع وشهوة التكبر تقتضي صورة الذر ولم اينابك
اكبر من جبل الحد وشهوة العشق تقتضي صورة القرد وشهوة الدرهم والدينار
تقتضي صورة الخنزير وشهوة الغناء تقتضي صورة بعض الطيور والجمال
وشهوة المفعولية تقتضي صورة الفرس وشهوة النميمة تقتضي صورة

العقب وهكذا مجمل القول كل عمل لم يقصد فيه رضاء الله سبحانه فحامله ذلك
الوقت على هيئة بهيمة من البهائم منكس الرأس ظهره الى مبدئه ووجهه الى
الاسفل الا انه يختلف اقتضاء اته فيختلف صوره فانت اعرف قدرك
وقدر غيرك باعمالك واعمالهم فان امير المؤمنين عليه السلام يقول يقين
المؤمن يرى في عمله وعلى هذا يظهر لك معنى قوله تعالى ان هم الا كالانعام
بل هم اضل واولئك هم الغافلون وقوله مولانا الباقر عليه السلام الناس
كلهم بهائم الا المؤمن والمؤمن قليل والمؤمن قليل وليس الانسان حقيقة الا
من عمل الصالحات وداوم عليها واقبل على ربه وخضع له في سر وعلانية
وهذا راسه ووجهه الى جهة العلو ورجله واسفله الى جهة السفل فمن
كان في الباطن انسانا يحشر يوم القيمة معتدل القامة حسن الصورة ومن
كان غير ذلك لا يحشر الا بصورة عمله على ما فصلت بعضا منه وهو قوله
تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى على ما هو عليه
من العمل الظاهري والباطني والحقيقي واللطيفي والخلطي اعلم انك حال العمل
تنصبغ بذلك الصبغ وهو الوجه الواسع فيصبغ الناس بها وهي قابلها
اما الى الجنة او الى النار وانت بعد صبغك تؤتى على ذلك الصبغ ويريك
كل احد من الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين والملائكة الموكلين
والمقربين والكروبيين ولا تحجب الا بعض السفلة فانظر الان بعين بصيرتك

هل تحب ان ترى بصورة بهمة من البهائم وتطرد عن باب الرحمة المكتوبة وتبعد
عن حضرة القرب وتفقد عن مجلس الانس وتحرم عن تجرع كأسات المحبة وعن
الورود على شرايع المصافاة والموده واعلم انك تنتقل من هذه الدار لا محاله
ولا تبقى فيها البتة في منزل نزلت فيه ثم ارتحلت عنه فلا تجعلها اذن دار
مسكن ومخلوك وانظر اليها بعين الراحل عنها واقعد فيها قعود المستوحش
عنها فلا تفرح اذا اقبل عليك فانها لا تبقى بل تزول وخف سوء عاقبة
هذا الاقبال فانه يورث الكلال في حرم الكبرياء والاحزان اذا ادبرت
عنك فانك ستستغني عنها بالاجعل همك للباقي الذي لا يزول والدائم
الذي لا يفنى فلا تفزع عند شدائدها ونوائبها ولا تفرح عند
مضارها ومنافعها فانها تنقطع وتزول ولا تدري استدامتها بعد تلك
الساعة بل نظرك الى من بيده تلك الاسباب ومنه البدء واليه الاياب اذ لا
يحجب من قصده بالسؤال ولا ييأس من نزول بساحته رحال الآمال وتوجه
الى حضرة عزة وحرم كبرياء بالغدو والآصال اعلم انه سبحانه اقرب اليك
من حبل الوريد بل اقرب اليك منك بلا نهاية كما انه بعيد عنك كذلك
فانت بين يديه حاضر لديه فاطلب منه ما تنوي واسئل عن كريم بابه
ما تشاء ولا تقصد سواه ولا تطلب غيره ليس الله بكاف عبده اللهم
ان قلوب المخبتين اليك والهة وسبل الراغبين اليك شارعة واعلام

القاصدين اليك واضحة فاذا افقروا الى الله اذ لا ملجأ ولا منجاء الا اليه ولا
استعانة الا منه ولا توكل الا عليه لانه سند من لا سند له وعماد من لا عماد له
وذخر من لا ذخر له وكنز من لا كنز له وغياث من لا غياث له وسبب كل ذى
سبب ومسبب الاسباب بغير سبب فاطرق بابه واسئل جنابه وتذلل لديه
ولا تعتمد على عمل ولا تخش اى لا تيأس عند الزلل واستغن عنه تعالى فى الاحوال
كلها فانه يقول قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
من الاعمال الظاهرة والباطنة والحقيقية والمجازية والدنيوية والاخروية
اعلم يا حبيب قلبى ان الله سبحانه وتعالى جعل قلبك محل الانوار ومخزن
الاسرار واودع فيه معانى جميع الاكوان والادوار والاوطار والاطوار
وجعلك انموذجا للعالم العلوى والسفلى وصيرك كتابا للعلوم
بالخط الواضح الجلى كما فى كلام امير المؤمنين عليه السلام الصورة الانسانية
هى اكبر حجة الله على خلقه وهى الكتاب الذى كتبه بيده وهى الهيكل الذى
بناه بحكمته وهى مجمع صور العالمين وهى المختصر من اللوح المحفوظ وهى
الشاهد على غائب وهى الحجة على كل جاهد وهى الصراط المستقيم وهى الصراط
الممدود بين الجنة والنار فكلما يريد منك ويريد منه فهو حاضر لديك
موجود عندك وقد ذكرت فى بعض ما نظمت هذا المعنى كل الذى تهواه
عندك حاضر من كلما فى عالم الامكان سر العلى فى غيب ذاتك كامن

فتدبر

قد صرت مستوى الرحمن الاسبات فاذن كلما تريد لطالب لطالب عندك ولا تحصل
منك الا باجتماع الحواس وسكون الخواطر حتى تقابل مرآة ذاتك وحقيقتك
لفوادة النور على حد الغيور وتستقر بوادى طور فى مجلس المسرور فهنالك
تجد محوا بلا اعتبار وشربا بلا اكدار ان فى ذلك لذكرى لاولى الابصار اعلم
ان آل محمد صلى الله عليه وعليهم هم النهج القويم والصراط المستقيم والنور
العظيم الواقفين على الطائفين الناظرين فى المغربين والمشرقين والحكام فى
النشأتين وهم عصمة المعتصمين وكهف الفقراء والمساكين وملجأ الخائفين ومنجأ
الهاربين فتمسك بهم وآو الى كهف حمايتهم وولايتهم واستمسك بعروة محبتهم
واوغ فى الشدائد اليهم فانك بمرأى منهم ومسمع لا يخفى عليهم امرك ولا يفقد
عندهم ذكرك فاذا ناديتهم اجابوك واذا استنصرتهم نصروك وان استعنتهم
اعانوك وان تعلمت منهم علموك لانهم سلام الله عليهم سر الوجود واصل
الشاهد والمشهود مظاهر الوجانية فلا تفقدهم حيث تطلبهم لانهم المقامات
والعلامات التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرف الله بهم ويعبد بهم واعلم انك
مسئول يوم القيمة عن امور دينك من عقايدك واعمالك فاستعد للجواب
ليوم الحساب ولا تساهل فان الامر عظيم والخطب جسيم ولا يسع للانسان
ان يعتقد ويعمل الا ما اراد الله بحيث اذا قيل له الله اذن لكم ام على الله تفترون
يقول بل الله اذن لى ولا يسع لك ان تقول ذلك بمحض عقلك وبمجرد فهمك

وادراكك فان العقل وان كان بنيا باطنيا معصوما مطهرا ولكنه قد يخفى امره
ويستولى سلطان النفس الامارة بالسوء وتخدع الحواس التى تتلقى من العقل
وتحزن وتوصل ما يخالف الواقع كالرواية الظاهرة حرفا بحرف اذا ترى فى خلق
الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب
اليك البصر خاسئا وهو حسير فانه يجب عليك ان تعرض ما فهمته بصا
فى فطرتك من العقايد على اهل البيت عليهم السلام الذين قد حصر الله سبحانه
الحق فيهم وزنها بميزانهم فان وافق الميزان القويم والقسطاس المستقيم
فاحمد الله تعالى وكن من الشاكرين وان خالف فاضرب ما عندك على عرض
الحائط انما بعد الحق الا الضلال واما فى العبادات والاعمال والشريعة
فتمسك فى زماننا هذا الذى هو زمان الغيبة بكتاب الله المنزل على نبيه
المرسل صلى الله عليه واله واعمل بمحكمه وردّ اليه متشابهه واعمل لعامه وخاصه
ومطلقه ومقيده الا ان العام والمطلق قد خصصه وقيده النبى والامام
باجماع او بخبر متواتر او محفوف بقرائن قطعية او بواحد صحيح ليس له
معارض لانهم عليهم السلام شارحوا القرآن ومبينه ولا يغنى القرآن
عنهم وكذا اذا لم يكن صحيحا بحسب الاصطلاح الا انه لا معارض له فانه
ايضا صحيح لان الامام صاحب الموحى والمسمع وليس مخبرا بالباطل
ولم يكل الى اذن سامعة والله سبحانه لا يخلى الارض من حجة كيما ان زاد

المؤمنون

ردهم وان نقصوا اتمه لهم والجمع المحلى باللام يفيد العموم الاستغراقى
الافرادى واذا تعارضت الاخبار فى التخصيص والتعميم والمرجع فى البين
فالعمل على ما وافق الكتاب لانه الاصل فى مقام التعارض على ما دل عليه الاخبار
المتكثرة واقرءه بالقراءة السبع المتواترات الا ان تختلف ويختلف المعنى
والحكم لاجل ذلك مثل قراءة يطهرن ويطهرن فتوقف فان الوقوف فى
الشبهات خير من الاقتحام فى الهلكات وتمسك ايضا بالسنة المعصومية
على قائلها الاف الثناء والتحية واعمل بالمتواتر المعنوية لانه المتفق عليه
وبالمتواترات اللفظية كما فى القرآن حرفا بحرف وبالمحفوفة بالقرائن القطعية
بلا كلام وبالاخبار الاحاد اما الصحاح منها فبالاتفاق من غير خلاف واما
غيرها فعند عدم التعارض كذلك على الصحيح لثبوت التقرير وقاعدة
اللطف واما عند التعارض فعند عدم التكافؤ فالاقوى مقدم كما اذا عارض
الصحيح مع الضعيف وحده واما عند التكافؤ كما اذا كانا صحيحين فارجع
الى ما هو المشهور بين اصحابك واترك الشاذ النادر والا فارجع الى ما خالف
القوم فان الرشد فى خلافهم لانهم كانوا ياخذون عن على عليه السلام ويعملون
بخلافه فخلافهم دليل على الرشاد فيخصص به عموم القرآن ويقيد به مطلقه
والا فارجع الى ما وافق القرآن ان كان لانه الاصل المحكم فى هذا الشان والا فارجع
الى صافى الحائطة والقطع بمواده الذمة فان شغل الذمة اليقينى تستدعى

البراءة اليقينية والقول عليه السلام عليك بالحائطة فى دينك والاحاجة حتى
تلقى امامك بالبيان لا العيان والا اى لا يمكن التأخير والارجاء فان كان
من باب المعاملات فاعمل بالصلح منهما امكن وان كان من باب العبادات تخيير
والتحرى عندى اقوى وتمسك بالاجماع وترى للدين والمذهب فلا شك فى
اعتبارهما وحجيتهما اما الاجماع المركب فكذلك ان حصل لك القطع بانحصار
قول المعصوم عليه السلام فى احد القولين فلا يجوز ح اثبات قول ثالث
قطعا لخروجه عن الحق المعلوم ثبوته ووقوعه فان حصل ترجيح كون المعصوم
فى احد القولين بالدليل القطعى فيقلب المركب بسيطا وان حصل دليل ظنى
وترجيح اعتبارى فان كان مع احدهما نص فلتعمل غير مدع للاجماع والا فذلك
من الاستحسان المحرم باتفاق الشيعة وان لم يحصل الترجيح فسبيله سبيل الخبرين
المتعارضين عند فقد المرجح واما الاجماع المشهورى وهو المسمى بالمحقق العام
فاعمل عليه ان حصل لك اليقين بدليل اللطف والتقرير واما الاجماع المحصل الخاص
كذلك لاجل ذلك واما الاجماع السكوتى فان قال بعض الفقهاء قولا وسكت
الباقون فهو حجة ان كان بعد التفحص التام لانه دليل على سكوت الامام ع وهو
دليل على تقريره واشتراط التقرير بمشافهة المقرر له للمقرر واتحاد مجلسهما او غير
ذلك مما بل بط يقينا وثقة الامام ع هى حكم شرعى لنا ايضا والقول بعدم تصرف
الامام ع هو القول بان يد الله مغلولة لانه ع يد الله وعين الله ولسان الله

واما الاجماع المنقول فان كان منقولا عن الاجماع المركب فلا حجية فيه اذ قد لا يحصل
القطع بالانحصار لكل فقيه اذا نظر فيرجح القطع الى فهم بعض الفقهاء والحجية
فى فهمه وكذا المنقول عن المحصل الخاص لا حجية فيه لما ذكرنا بعينه والا لم يقطع
الاختلاف الشايع والمنقول عن الضرورى لا يكون ابدا والمنقول عن السكوتى
لا حجة فيه لاحتمال عدم التفحص التام البالغ اذ قد يكون لبعض العلماء كلام من
باب دليل التنبيه والاشارة او التصريح ولا يلتفت اليه غيره والمنقول عن المحقق
العام هو الحجة اذا لم يعارضه ما هو اقوى منه بشرط وثاقة الناقل واذا
ادعى الاجماع فالظاهر انه المنقول عن المحقق العام الا اذا شهدت القرائن
بنفيه وربما نجد فى عباراتهم اجماع الامامية واجماع الفرقة المحقة وهو من
المحصل الخاص فوجه كلامهم ببعض الوجوه الصحيحة ولا تكن غافلا ولا
تعتمد بكل قول ولا بكل دعوى فان المعصوم من عصمه تعالى فلا تعتمد على
قول الا بعد حفظة للحديث ولا تبادر بالعمل بالحديث الا بعد حفظة فهم الاصحاب
فان له مدخلية تامة فى هذا الباب واعلم انك المخاطب فى كلام الله تعالى
وكلام المعصومين ولا تقل ان الخطابات خاصة بالمشافهين فى مجلس
الخطاب فان الله سبحانه ليس له زمان ولا حال واستقبال ولا ماضى ولا
ينتظر شيئا وليس لمثله شئ واعمل بما اشتهر بين اصحابك واترك
الشاذ النادر سواء كانت الشهرة فى الفتوى او فى العمل او فى الحديث

للنص القاطع والعبرة بعموم اللفظ الا اذا عارضها ما هو اقوى منها فان
العمل على الاقوى اذ رب مشهور ولا اصل له واذا تتبعت ولم تجد دليلا
من الشرع في حكم من الاحكام فالاصل براءة ذمتك عن ذلك لان الله يقول
على الله قصد السبيل ويقول ان علينا بيانه فاذا ما بين علمنا انه ما يريد منك والا
لكان مغريا بالباطل فكل شئ لك مباح وحلال لقوله عليه السلام كل شئ لك
مطلق حتى يرد فيه امر او نهي فما ورد من ان الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع
وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل فيرد علمه الى الله ورسوله لا يكون الا عند
تعارض الادلة فاذا عدمت التراجيح من كل وجه فهو الشبهة التي يجب الوقوف
عندها وعند عدم التعارض وعدم نص خاص فالعبرة بقوله عليه السلام كل
شئ لك مطلق والعام في جميع افراده حجة والعام المخصص حجة في الباقي وهذا
لاشكال فيه وهذا هو اصل الاباحة واذا ثبت حكم بالكتاب والسنة دون
الاجماع فذلك الحكم ثابت حتى يتغير الموضوع يقينا فعند الشك يرجع الى ما كان
قبل ذلك بالقطع لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وقوله عليه السلام لا ينقض اليقين الا باليقين مثله ولا ينقض اليقين بالشك
ابدا وهذا هو اصل الاستصحاب واذا دل العقل القاطع على حكم فوزنه
بالميزان وهو قسمان احدهما معرفة العقول عدله والثاني مطابقه
بالكتاب والسنة على الوجه المقرر والا فلا تعتمد عليه ولا تكن لديه فان

الكلي

الكلي والشيطنة شبيهة بالعقل وليس بعقل فاعقل وافهم ولا شك ان العالم
يدور على عالم ومتعلم وعالم وجاهل وبصير ومستبصر ومتبوع وتابع واصل
وفرع وعلى ذلك بنى الوجود وبه يعبد المعبود وهو المجتهد والمقلد في الا
اصطلاح
فانكار التقليد جهل بهذا الاصل السديد مع دلالة الاخبار الكثيرة وكلام الله
المجيد وما اشتهر عندهم من ان في زمان غيبة الحجة عليه السلام انسد الباب
العلم وانفتح باب الظن لاجل الضرورة ان كان مرادهم بالعلم هو العلم بالحكم
الواقعي الاولي فذلك ما كان مفتوحا وقد انسد حين خرج آدم عليه السلام
من الجنة وقتل قابيل هابيل وان كان المراد الحكم الظاهري التكليفي فهو
ما انسد ابدا الان كل احد يقطع بان هذا فهمه هو حكم الله سبحانه في حقه
وحق مقلديه ويجب ان تعلم انك لو بذلت جهدك عرفت الحق من تكليفك
بحيث لو فرضت مشافهة الامام عليه السلام ماذا دلك على هذا لانك ما عرفت
ما عرفت الا بعد دوتسديد منه فان الله تعالى يقول وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال فالذي نفهمه سمه ما شئت
ان شئت سميته علما بالحكم الثانوي المختلف لانه المقصود من صاحب الشريعة
ما دامت دولة الظالمين والفاسقين وان شئت سميته ظنا او غير ذلك
ولا مشاحة في الاصطلاح فتفهم وكن من المهتدين واعلم يا اخي اني قد
ارشدتك الى منح الصدق والصواب وبينت لك حقيقة الامر في كل باب

ولا تنس نصيبك من الدنيا ولحسن كما احسن الله اليك واحب ان لا تضيع
اوقاتك وتجنب مجالسة اهل الدنيا وكل من يشغلك عن الله تعالى وانظر
فان الدنيا ايام قلائل تمضى عنها ويبقى معك عملك خيرا كان ام شرا وانظر
الى ما كتبت لك فى هذه الاوراق بنظر البصيرة وواظب على تلاوة الكتاب
الكريم والذكر الحكيم فانه نور للقلوب وشفاء للصدور وتامل فى معانيها
ومبانيها فانها مفتاح العلوم الحقيقية ومصباح القلوب المظلمة المدلهمة
حفظك الله وايدك ورعاك الله وسددك انه على كل شئ قدير

وصلى الله محمد وآله الطاهرين والحمد لله

رب العالمين وكتبت بيمناه الداثرة

العبد الفانى الجانى العزيز فى بحار

الامال والاماني

كاظم ابن قاسم

الحسينى الرشتى

سنة ١٢٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواقف على الصراط والصلوة على افضل الانبياء واكمل الاصحاب

على السر الثبوتي والمكنون اما بعد فقد وقع مرتبة وحبس مخلد عند

حضرة مولانا المجيد من اعتاد بقراءة الكتاب ليتوسل الى الله بالكتاب انه

جليل كتاب سبعة فوائد منها ان من عامر موميين وشيعيان اثنا عشرية بين

بانهم حاضر وقت ان طواف اصلت ما دام عمر وبعد فليت ان يشغل في بيان

ذلك ذكر وتي لست ان طواف اصلت ما دام عمر وبعد فليت ان يشغل في بيان

داشته باشد ومنها ان من عامر موميين وشيعيان اثنا عشرية بين بانهم

الذين يبدلون

فداقترا عنرف الواقف بما فيه

لدن العبد الاثم الزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه ومظهر لطفه محمد وآله الطيبين الطاهرين
ولعنة الله على اعدائهم وظالميهم ومبغضيهم وغاصبين حقوقهم ومنكرين و
فضائلهم اجمعين فيقول العبد الجاني والاسير الفاني كاظم بن قاسم
الحسيني الرشتي ان جناب المولى الامجد الاعظم الاكرم قدوة الاماثل والاكابر
مجمع المعالي والمفاخر اسوة العلماء الاطياب وزبدة الفضلاء الاصحاب
مولانا الحاج عبد الوهاب القزويني بلغه امانيه في كل باب وجعل قلبه
متعلقا بالرفيق الاعلى في المبدء والمآب لان البدو هو العود كما العكس
عندا ولوا الالباب بحمد وآله الذين بهم المبدء واليهم الاياب وصلى الله
عليهم ما سئل جواب قد احرفني املى كلمات اظهر بها سر الحقيقة
ان في وقعة الطفوف وحقيقة الامر فيها على ما عند اصحاب الحقايق و
والكشوف وقد جاء امره العالي حين ابتلائي بانحاء الامراض وانواع الهموم
والاعراض واختلال الاحوال وتبلبل البال وفي مثل هذه الحالة لا يمكن البيان
على ما يجب الخاطر لذلك الجناب المرجع الاولى الالباب فاردت تشويفه

الى ان يطيب الحال ويليق الاختلاف ولكنني خفت من فهم عروض المانع
فبادرت الامتثال واكتفيت بالاشارة بدون البسط في المقال اعتمادا
على فهم العالي وادراك كيمياه الساعي واثبت بما هو الميسور اذ لا يسقط
بالمعسور والى الله ترجع الامور ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ان الله عز وجل لما وجب ان يكمل صنعه ويتقن امره ويحسن خلقه
والصنع بان يكون مختارا ذا شعور وادراك احسن واولى من
ان يكون مضطرا بلا فهم وادراك واجراء هذا الاختيار بالاعطاء على
حسب اولى من اجرائه في التقدير حسب ولا يليق به تعالى لقدرته
الميولات والاقتضاءات في المعالمين عالم التكوين والتشريع اولى من
اجرائه في التشريع حسب ولا يليق به تعالى لقدرته التامة وغناه المطلق
وعلمه العام البالغ ان يعدل من احسن والاولى الى غيره وحيث كانت الانبياء
مأخوذين بترك الاولى ومأمورين بتجليله بفعله فسبحان ربنا الكريم الاعلى اذ كان
الامر كذلك فخالق ربه سبحانه وتعالى بحر الامكان وجعل فيه ذكر الاشياء مما
يمكن متعلقا بجعل الالهي والفيض السرمدي فكل ممكن امكن فيه وهو قوله
جف القلم بما هو كائن على احد المعاني وذلك هو العلم الحادث بوجوب
الواحديه وامكان الابجح وبحر القدر الذي في قعر شمس نفسي لا ينبغي
ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد في ملكه وناوءه

في سلطانه وباء من الله ومأويه جهنم وبئس المصير وهو الاسم المكنون
المخزون الذي استاثره الله في علم الغيب عنده لم يطلع احد ومنه امر بلا
حين قال وعز وجل قل ربي زدني علما ثم جعل الله سبحانه اهل ذلك العالم
اي عالم الذر والامكان لاعالم الوجود والاعيان اذا سئلوا اجابوا فسئلهم
لما سئلوه ان سئلهم الست بربكم وذلك ليوجدهم ويكونهم فمن سبق
بالاجابة استاهل السابقية الوجود والظهور من عالم الامكان الاعالم
الامكان فاول من سبق بالاجابة التكوينية قصبة الياقوت الثابتة في
اجمة اللاهوت المشتملة على اربعة عشر عقدا على حسب مراتبهم فاول
الثابتون بقدمه هو محمد صلى الله عليه وآله وكان بذلك عرشا لذلك العالم
ثم السابق وفي الاجابة علي عليه السلام وكان ذلك كرسيا لذلك العالم الظاهر
مطابقة على اثني عشر برجا ثم السابق في الاجابة الحسن وكان بذلك شمسا
ذلك العالم ثم الحسين ع وكان بذلك قمر ذلك العالم ثم القائم عجل الله
فرجه وكان بذلك مريخ ذلك العالم ثم سائر الائمة عليهم السلام فكانوا
بذلك سائر افلاكه مع فلك البروج وفلك المنازل وفلك الرؤس
وفلك الذنب ثم الطاهرة الصديقة عليها السلام فكانت بذلك ارضا
ذلك العالم ثم لما سبقوا في الوجود واحاطت الانوار الالهية على غيرهم
وشهدوهم واشرقت على كل ذراتهم تلالؤ نورهم وتشعشع ظهورهم

بحيث

بمطابقته

الثمانية

واقترن ذلك النور بالحدود والماهيات فخلق منه مائة الف واربعة
وعشرون الف نبي ع وهم لما بعد وعن المبدء ولو بواسطة ظهرت الكلمة
فيهم بحيث قد يتركون الاولى بخلافي الاولين السابقين المقربين فلا
يتركون الاولى لتلاشي ظلمتهم واحتراقها بنور الشجرة الزيتونية التي
ليست شرقية ولا غربية الثالثة لما بعد النور وظهر الغيوب اقتضت
ظهور المعاصي والسيئات واعلان القبايح والخطيئات واراد الله سبحانه
اكمال نعمته واتمام حجته واظهار كمال سلطنته ورافته في رعيته وخليقته
لئلا يكون لاحد على الله حجة ولا يكون لاهل المعاصي عذر فخلق سبحانه
من نور طينة الانبياء وحقيقتهم عليهم السلام ماء طعمه احلى من العسل
ولونها ابيض من العاج وايحته اطيب من الكافور والمسك ولمسه الين
من الزبد وجعله تحت العرش وهو ماء المزن وبحر الصاد والنون على
احد المعاني ثم خلق سبحانه من ثفل ذلك الماء وزبده ارضا طيبة طاهرة نقية
عن الاوساخ والامراض بيضاء كالفضة الصافية بل اشد بياضا وبناتها الزعفران
وثمرها المسك وحصاها اللؤلؤ والمرجان والياقوت والالماس ثم سبحانه
وتعالى اجرى ذلك الماء على تلك الارض بيمين كلمة ونور مشية
فعركهما وصلصلهما حتى صار شيئا واحدا وماء معينا فرانا سائحا له
لان الارض كانت مقدار ربع الماء ثم خلق سبحانه شجرة تسمى

انه

الماء يقطر على ذلك ٩٩

شجرة المزن وجعل ذلك الشجرة قطرات وهو قوله عز وجل افرايتم الماء
الذى تشربون انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون ثم خلق سبحانه
من ظل نور الانبياء وعكسه ظلمة غاسقة مدلهمة فجر منها عيناً آنيته لونها
و اسود من القار وطعمها امر من الحنظل و رايحتها انتن من الجيفة وحرارتها
اشد من النار ولمسها اقطع من الالماس وجعلها فى السجين اسفل السافلين
ثم خلق سبحانه من ثقل ذلك الماء المالح الاجاج ارضا خبيثة نجسة منتنة سوداء
مظلمة فصعد من حرارة تلك العين بخار الى الارض التى فوقها
وذلك البخار الدخس والدخان المنتن بمرورة تلك الارض استحالا الماء
فاجرى الله سبحانه بشمال الكلمة ونفاذ ارادته ذلك الماء على تلك الارض
فعركها ومزجها حتى صار شيئاً واحداً ثم خلق سبحانه شجرة تسمى الزقوم
شجرة طعام الاثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم لطلعها كانه رؤس الشياطين
ثم اجرى ذلك الماء الذى على تلك الشجرة فصعدت منها الابخرة ونزلت
ارض من شجرة المزن قطرات الى ان التقيا فى الارض المحشر عالم الذر فى عالم
الظلال فهو ملتقى البحرين ومجمع العالمين ومحل اجتماع الضدين فمزج الله
سماء ثم سبحانه بينهما هناك صار شيئاً واحداً بكلمة ونفاذ قدرته فخرج منها الكمء
وخلق بها الارضين والسموات وهو قوله تعالى كان الناس امة واحدة
ثم الهم الخلق فى باطن مسجد الحرام عند الركن العراقى من البيت ركن حجر
الاسود

حكم اسود فسماهم ليجرى كلمته عليهم ويميز بين الطيب والخبيث والحق والباطل
بلسان فنطق نفسه بلسان انفسهم الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى والائمة الاحد عشر
ولده والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليهم السلام ائمتكم واولياؤكم
وقد كان الاربعة عشر هم السابقون فى كل مقام وكل خير وظهر ظهور
فى كل مرتبة وكل طور لان العالى النور ظهور مع السافل فى جميع مقاماته
سبقوا فى الاجابة ولبسوا النور اطبقا لمقامهم ووفقا لرتبهم العليا لانهم
اصل كل خير ونور كما فى الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه
ومأواه ومنتهاه وكانت الاجابة على كل ذرات كينونتهم فى ظاهرهم
وباطنهم وسرهم وعلانيتهم واعضائهم وجوارحهم انظر الى كلام
مولانا الحسين ع فى دعاء عرفة فى قوله ع فانا اشهدك يا الهى بحقيقة
ايمانى وعقد عزمات يقينى وخالص صريح توحيدى وباطن مكنون
ضميرى وعلايق مجارى نور بصرى واسارير صفحة جبينى وخرق مسارب
نفسى وخذاريف مارن عرنينى ومسارب صماخ سمعى وما ضمت واطبقت
عليه شفتاى وحركات لفظ لسانى ومغرز حنك فمى وفكى ومنابت اقراسى
اصراسى وبلوغ حنائل بارع عنقى ومساغ مطعمى ومشربى وحمالة دام راسى وحبل
حمائل جلجل وتينى وما اشتمل عليه نامور صدرى وينابيع حجاب قلبى و
وافلاذ حواشى كبدى وما حوته شراسيف اضلاعى وحفاف مفاصلى

واطراف انا طي وقبض عيني ودمي وشعري وعصبي وقصبي وعظامي
ومخي وعروقي وجميع جوارحي وما انسج على ذلك ايام رضاعي وما
اقلت الارض مني ونومي ويقظتي وسكوني وحركتي وحركات ركوعي
وسجودي والدعاء وكان هكذا ايمانهم وتصديقهم بالله عز وجل كلامهم
سلام الله عليهم وان اختلفت مراتبهم في التقدم والتأخر ولما كان
التصديق بكلامهم ظهور النور الالهي في كل ذرات كونهم ووجودهم
فملأت انوارهم وتشعشعت اشراقات اسرارهم وسرت بكل اطوار
التوحيد في كل مقامات التفريد والتمجيد حتى ملأت الوجود واحاطت
بالغيب والشهود وهو قوله ع في دعاء رجب فبهم ملأت سمائك
وارضك حتى ظهر الا الا انت وكلمة التوحيد ايضا اثنى عشر
حرفا للاشارة الى ذلك الهيا كل النورية فخلق الله سبحانه بذلك النور
النهار وقت الزوال لكمال انبثات النور ووقت الشمس على دائرة
نصف النهار وتساوي نسبته الى جهتي الشرق والغرب ولذلك
سمي ذلك الوقت ظهرا لما ظهر الشمس بنورها وغايت بروزها
بشعاعها في ذلك الوقت لما راى الخلق الواقفون وذلك المشهد
ما انعم الله سبحانه عليهم وزادهم الله من فضله سبقهم في الاجابة
في التكوين والتشريح والذات والصفات وكل الجهات بكل الذرات

افضل

اضمرت طائفة منهم عداوتهم وبغضهم حسدا وغيظا وتكبرا من ان يكونوا
عليهم السلام هم الرئيس الحاكم عليهم كما قال عز وجل ام يحسدون الناس
على ما آتاهم الله من فضله وقال مولانا نحن والله الناس المحسدون
فلما وقع التكليف عليهم هناك ولم مستكبرين واعرضوا مدبرين وانكروا
الله الحق المبين لئلا يكون من تبعته وعليا اولئك المقربين سلام الله
عليهم اجمعين ولما كانت العداوة والبغضاء والشحناء قد سرت في كل
ذرات كيونتهم وكان الانكار والعناد وعدم الانقياد بكل جهاتهم
تراكمت عليهم الظلمة بكل الجهات واشتملت عليهم في كل الذرات
لان خطيئتهم قد احاط بهم في كل المقامات وهو قوله عز وجل بلى
من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون فتشعبت ظلمتهم وخبث كيونتهم حتى استولت على الارض
المحشراي عالم الذر كلها فغربت شمس تلك الانوار الطيبات وحالت
بينها وبين الخلق سحائب والمفكرات وارض الاينات والشهوات
فصارت بذلك مبدء الظلمات فخلق الله سبحانه بها اليها الليل
فقد غشي النهار ان في ذلك لايات لاولي الابصار فقد اخبر الله تعالى
عن تراكم ظلمة اولئك الاشرار في كلامه حيث قال بعد ذكر مثل نوره
الذي هو محمد ص واله الاطهار عليهم السلام او كظلمات بحر لجي يغشاه

موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض وقد روى عنهم عليهم ان ١٩١
الظلمات في بحر لجي هو الاول لانه النفاق كما يشهد عليه عدد اسمه وصدق
الشقاق وهو قوله عز وجل ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا
تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين الاية وهو الاول المنكرين واول
الحاسدين والمعاندين لله رب العالمين وقد جائت كنية ابو الدواهي
من الله الحق المبين كما اخبرت الائمة الميامين سلام الله عليهم اجمعين
وهو نقطة دائرة الجهل وقطب فلك الظلال يغشاه موج وهو الثاني
وهو المنكر كما يشهد عليه عدد اسمه وهو المنافق وهو وزير صاحب
تفصيل وناشر اعلام ضلالته وباسط بساط غوايته كرستي تفاصيل الجهل
والظلال وهو هان الباغي لمصرع اللئيم القاعد عليه الاول بغاية
الابتر ورمى سهم عناده الذي هو يزيد الملعون الابتر الى
جانب الحق الاكبر فامر الله سبحانه حونا وهو الحسين ابن علي عليهما السلام
فقابل ذلك السهم فطلع دمه ونزل السهم مخلوطا بالدم لحق
الحق ويبطل الباطل كما اخبر الله سبحانه وقال عز فرعون يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا فالصرح هو سرير الولاية المغصوبة فافهم من
فوقه موج وهو الثالث من فوقه سحاب وهو الرابع اي معاوية

لسر

فوق بعض وج

واحاطت ع

كما ص الحق دولة واما ما تجد
عليهم وقطعت لعاذبهم حتى
لا يقول لو جعلت لنا دولة

اغا شبههما وعبر عنه بالسحاب ليطول به الكتاب وليكنه لا يخفى بالنوع على
اولي الالباب ظلمات فوق بعضها هم بنو عباس فوق بنو امية او بالعكس بوفتن
بنو امية فلما استولت الظلمات بالظلمات وكان في ذلك تضييع الكائنات
وخراب البيوت وخفاء تلك الانوار المضيات والذوات المقدسات اراد الله
سبحانه اظهار تلك الانوار باذهاب الظلمات واخراج الخلق عن الشكوك
والشبهات ولا يمكن اذهاب تلك الظلمات الا باذهاب تلك الاصول الخبيثات
ولما ان الله سبحانه جعل للباطل دولة ولو تكثر لكنا اطعناك وحتى يخرج اضغان
المنافقين الذين اظهروا الايمان والاسلام وابطنوا النفاق فلولا ان يكون
لهم دولة ما اخرجت تلك الضغون وسبقت مكنونة الى ان يموتوا
فيوم القيمة لا يصح ان لا يدخلهم الجنة لفسادهم عقائدهم وخبث سرائرهم
وضمائرهم ولا ان يدخلهم الله النار للايمان ظاهرهم وعدم اظهار ما يحتج
الله به عليهم وما اراد الحق سبحانه من بعث الانبياء والرسل اغا هو تميز الخبيث
من الطيب في الظاهر والصورة والا فالله سبحانه هو المطلع على الظمائر خلقة
وسرائرهم لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فوجب ان جعل الباطل دولة مقدمة
فيكون قمعه ذا ثمرة مجتنة فلما وجب ذلك ولما ان الله سبحانه ما اصطفى
لدينه لا عدد كلمة غير اولئك الاربعة عشر عليهم السلام لوجوه طويلة ذكرتها
فيما كتب في اثبات النبوة الخاصة المطلقة المحمدية صلى الدليل القطعي العقلي

وجب ان لا يظهر وا في الدين المستولين ظاهرين بالسلطنة والحكم ليكون اعدائهم
حصايد سيوفهم ومخالبهم لا يمكن اظهار حقايد صدورهم ووجب ان يكون
فيهم عمن يتصدى لاظهار الحق واعلام كلمة التوحيد على جهة المظلومية
والمقهورية والمغلوبية وتحمل اذيات والمشقات فنادى منادي الحق
سبحانه في ذلك العالم يا آل محمد صلى الله عليه وعليهم من فيكم من يتصدى
للانتهاب هذه الظلمات واظهار تلك الانوار واعلان كلمة الله سبحانه
في الارضين والسموات ولا يكون ذلك من جهة القهر والغلبة ولا استيلاء
والغلبة بل يكون على جهة المظلومية والمقهورية وتحمل الاذى بحيث تكون
امولا ينسى ابدا الآبد ودهر السرمد تلبي داعي الحق عز وجل سيدنا ومولانا
ابو عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما وقال يا رب انا الذي احب
الخضوع والخشوع لك والاعلاء كلمتك وافدي نفسي ومالي
وعيالي واولادي واصحابي وكلما افديك في سبيل هداتيك لترضى
عني مالي سوى روحي وباذل نفسه من يهواه ليس بشريف ولم تكون المسلحة
ان يتقدم لذلك جده وابوه واخوه الطاهرون سلام الله عليهم اجمعين
لما سنذكره انشاء الله فلما خضع الحسين عظم خضوعه وخشوعه وانكساره
في كل العالم فكان كل الخضوع من فاضل خضوعه وكل خشوع بتبعية خشوعه
بل كل خضوع له عليه السلام في الحقيقة والجنان الذاتيات والعرضيات

فاكرمه الله

فاكرمه الله سبحانه وحباه وفضله على غيره بالامور النسبية فصار اشرف
الخلق جدا وابا واما واخا وولدا ولم يحظ بذلك لاجتماع احد من
المخلوقين سواه وبحي فداه عم ثم لما كان هو المظهر لدين الحق وهو القول
الحق الفصل الفاصل بين الحق والباطل وجب ان يكون الائمة عليهم السلام اللهم
الذين هم جدوده لا الولاية التفصيلية من صلبه ومن نسله ومن ذريته
تحمل الامور المعنوية الالهية التي كل منها كاف مستقل في الشرعة عليه السلام
ولذا خصه الله باخص به نفسه المقدسة في الاماكن المنسوبة اليه تعالى
هي في المكان منسوب اليه ولذا خير المسافر في القصر والاتمام في حائر المقدسة
تشريفا وتعظيما كما خير فيها في المساجد الثلثة وليس هذا الحكم للنبي صلى الله
عليه واله وسائر الائمة عم ثم نسب ارض كربلاء اليه عليه السلام وليس في الوجود
ارض اشرف منها وقال مولانا الصادق عم ان الله سبحانه خلق ارض كربلاء قبل
خلق الخلق باربعة وعشرين الف عام وان الكعبة افتخرت على ارض كربلاء فاوحى
الله اليها ان اسكتي لولا ارض كربلاء لما خلقتك الى ان قال عز وجل كونى خاضعة
خليلا لارض كربلاء ونبت اليها ماء الفرات الذي [illegible] في الفرات وليس هذا الماء من مياه الدنيا ثم استنبع التربة على ارض كربلاء
كرامة للحسين عم واخذ السبحة من تلك التربة المطهرة وجعلها مع الميت
وليس هذا الاحد من المخلوقين ولا لارض من الاراضي ثم جعل فيه الشفاء

افتخر زيد عليه فاجرى عليه ما جرى
فيه عجبا من العجب عفو بارلم
ويجرى عجبا ان من التربة

الدنيا

مع انه تعالى جعل الطين كلّه حراما الا التربة الحسين عليه السلام فان اكلها
شفاء من كل داء وجعلها امانا من كل خوف لانها ذكر الله واسمه يا من اسمه
دواء وذكره شفاء ولم ينل بهذه الفضائل غيره عليه السلام وهنا اسرار عجيبة
غريبة يضيق صدري باظهارها والله يضيق بكتمانها ثم انه تعالى جعل جميع
ايام التي ظهر فيه سر من الاسرار والربوبية اولية كذلك منسوبة اليه ع
لاغير من الائمة ع ولذا استحب فيها زيارته ع كليالي القدر وليلة النصف
من الشعبان واول ليلة من رمضان وآخره وليالي العيد وليلة العرفة ويومها
وايام العيد ويوم اول رجب وغيرها من الايام زايد عن الايام المنسوبة
اليه ع كيوم عاشورا ويوم الاربعين وغيرها في هذه الاوقات كلها ايزار
الحسين ع لبيان انها منه واليه والحاصل انه تعالى خصه نفسه اجابة الدعاء
وعند اللواذ به ع البته وهو ما ورد من الاجابة تحت قبته وهي قبة الخضوع
والخشوع والتذلل والانكسار لله سبحانه تعالى فان ذلك اصله وينبوعه
الحسين ع فلا يستجاب دعاء ابدا في شرق الارض وغربها الا تحت قبة التربة
المقدسة وان كان عند قبر النبي ص وسائر الائمة عليهم السلام لان الخضوع
التام الظاهر في الكائنات انما كان له عليه السلام خاصة ولذا كان ع صاحب
الشفاعة الكبرى يوم القيمة وقد سمعت حديثا الموعومة يوم القيمة الف
صف وتسع مائة وتسعة وتسعون صف منهم يدخلون الجنة بشفاعة

ليحل هذه المصيبة العظمى والرزية الكبرى وجعل الله ما جعل لنفسه وحتم على نفسه

اقامة

الحسين

الحسين ع وصف واحد يدخلون الجنة بشفاعة سائر الائمة عليهم السلام لان
شرط دخول الجنة العبودية المستلزمة للخشوع والخضوع وولاية اهل
البيت عليهم السلام فاذا نقصوا شيئا من احكام العبودية واطوارها واحوالها
البالغ الى الحد المذكور في الحديث كان الحسين ع متمما لها بفاضل خضوعه
الظاهر المحيط بالكائنات كلها وامتاز في هذه الولاية فيشتركون سلام الله فيها
فافهم فلما اكرمه الله سبحانه بهذه الكرامات وعالم نذكرها اراد ان يظهر
امره عليه السلام للخلق ويوصيهم في حقه ويؤكد عليهم فرض طاعتهم وامتثال
طاعته وامتثال اموره ونهيه ولزوم مودته ومحبته ثانيا الان يقولوا انا كنا
عن هذا غافلين ويتم الحجة على الاشقياء المعاندين ويكمل النعمة على الاحياء
المومنين فضل سبحانه الخلق من ارض مكة التي هي ام القرى الحارض كربلاء
التي ابو القرى وكل سافل في الصعود مقدم على العالي وان كان في النزول متاخرا
عليه فنادى منادي الحق سبحانه فيهم وخاطبهم يا معشر الخلائق هذا الحسين
ابن علي عليهما السلام هو حبيبي وولي وخيرتي ووديعتي فيكم احبوه
واعزوه ولا تخالفوه ولا تتكبروا عليه ولا تكذبوا خاطره ولا تنظروا اليه
والى كل من انتسب اليه بنظر السوء فاول من لبى لهذا النداء وصدق المنادي
هو رسول الله ص ثم ابوه علي ابن ابي طالب عليه السلام ثم اخوه ثم الائمة
عليهم السلام ثم امه الطاهرة سلام الله عليها وكذلك الانبياء والاوصياء

وخلق عباد الله وسائر الحيوانات المطيعة المحللة والنبات الطيب والمعادن
وسائر الجمادات والاجنة والملائكة وسائر الخلق من الذين امنوا في النداء
الاول بالاعتكاف عليهم السلام فازدادوا حبا وشغفا ولذا قال النبي ص
ان للحسين عليه السلام في قلوب المومنين نحن الى الوعن كربلاء ومجاورة
سيد الشهداء روحي له الفداء ازيد واكثر من شائر الاماكن المقدسة
والمواقف المطهرة وان كان لكل منها واحد الاهتمام اختصاص وزيادة
اعتناء كما ذكرنا واشرنا وهذا لا يدل على ان الحسين عليه السلام افضل من
النبي ص وابيه واخيه الطاهرين فلما تبوا لهذا النداء اكرمهم الله وشرفهم
وجاههم وفضلهم وزاد في نورهم وبهائهم واجزل نواله وعطائه عليهم
كرامة للسيد المظلوم روحي له الفداء ثم راى المنافقون الذين اشربت
قلوبهم سابقا ما اعطى الله سبحانه المومنين كرامة للحسين عليه السلام ازداد
غيظا وحسدا وبغضا وعداوة وقالوا ربنا ان كنت تجبنا على طاعة الحسين
عليه السلام وتضطرنا الى كف السوء عنه فلك الامر ولا يقدر على شيء
فان جعلت الامر الينا واختيارنا فخالفك في كل ما اثنوا في الحسين عليه السلام
فناديهم الله سبحانه لا الجاء ولا اضطرار احدا الى الايمان فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر الا انكم لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تجدون
حق عند الحسين عليه السلام حتى يستحق القتل فقالوا ربنا ان رضي بان يكون حاكما

امين علينا فان اطاعنا ودخل في طاعتنا وبيعتنا ولا ادعى الرياسة علينا كففنا عنه
وان شئنا قتلناه غيلة والا قتلناه علانية وكل من يعينه وان سلبت عنا
الموادة ولا نقدر على شيء فلما قالوا هذا القول وسموا اسم القتل انهدت
اركان العرش وتزلزل الكرسي وظهر الفتور والضعف في كل اركان
الوجود وضجت الملائكة بالبكاء والنحيب وانزعج الرسول ص وبكى لما
قلبه المهول وغشي على الصديقة الطاهرة فهو قوله تعالى لقد جئتم
شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا افطر
الضعف والخلل في كل الوجود وفسد بذلك ونقصت الاعمار وفسدت
الثمار ودخل الهم والغم في القلوب وضاقت به الصدور وجرت الدموع
وفسدت العيون وتغير طعم المياه وتكدرت الرياح وقلت الاسعار وخسر
التجارة وبكت السموات والارضون وظهر الخلل في عالم الكون فيكون لكون
الخلق كلهم قد امروا بمحبة الحسين عليه السلام وكل من اطاع الله سبحانه
احبه والمحب لا يقدر ان يسمع اسم اولئك الاخباث عليهم
الف لعنة الله ولما ان الاول والثاني لعنة الله عليهما اجترءا هذا الجريمة العظيمة
باعانة بني امية لعنهم الله وانزل في حقهم والشجرة الملعونة في القرآن
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وهو يزيد بن امية لعنهم الله
الذي تصدى لهذا الامر العظيم الذي احرق به قلوب الخلائق واستوجب

بذلك غضب الخالق قال عز وجل ولقد صرفنا في هذا القران وهو
الحسين ع الا انه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد وما يزيدهم لعنهم الله الا نفورا عن الحق
وعن طاعة الحسين ع لما امر الله بذلك ثم قال اولئك المنافقون
هذا القول واضطربت بذلك اركان العالم وضجت الملائكة يسئلون
الله سبحانه دفع هذه البلية عنه ع ولما كان امر الدين ما كان يشتهي
الا بعد الاجاء فلا بد لاهل الباطل من دولة وهم لا يزيدون لعنهم الله
الا قتل الحسين ع خاطب الله سبحانه حسينا بانك هل ترضى بالقتل
والسبي وهتك حرمتك وذريتك وهل تصبر على هذه الداهية
العظمى والرزية الكبرى والا رفعنا عنك وارضاك عن شدة
هذه البلية ولا ينقص من مقامك عندنا شيء قال الحسين ع يا رب رضاك
اوثر رضائي والقتل في محبتك احب الي من البقاء في الدنيا افدك
نفسي ومالي وعيالي واولادي ارضى بكلما يرد علي اذ كان في طاعتك
ومحبتك والخضوع والاحتقار بين يديك ظاهرا وباطنا وحقيقة
ومجازا اولى واحب عندي من غيره راضي في طاعتك وفداء نفسي
في سبيل محبتك ثم ان الله سبحانه اوحى اليه ان هذا الامر لا يتم الا برضا
جدك ووالدك واخيك وامك والابرار من ولدك ثم ان الله

عز وجل امر القلم الاول ان تكتب في اللوح عهدا بهذا المضمون ان كما
اخبر الحق سبحانه في كتابه ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون وعدا عليه حقا في التورية
والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به ذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله وبشر المومنين ثم ابان الله سبحانه عدو هؤلاء المومنين
الذين فدوا انفسهم ابتغاء مرضات وباعوا لله انفسهم واموالهم من
غير ثمن والله سبحانه عوضهم الجنة تفضلا لانهم اردوها وباعوا
انفسهم بها وقال عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم وهو الواحد
لان عدد حروفها تسعة عشر وهو عدد حروف الواحد وذلك الواحد
هو الحسين ع لان اسم الله الرحمن الرحيم وهو المنفرد في الرتبة عن كل ما عدا
من اضحابه فلا يجمعهم معه رتبة واحدة ولا يذكرون في صقعه ولذا
افرده سبحانه وابان عن كونه واحدا الا ثاني معه وانه اسم الله الدال عليه
تعالى بشهادته وانه الذي اظهر آثار ربوبيته ونشر اعلام الهداية وقد
ذكره ع بعد الحمد فاتحة الكتاب لان ذلك في بيان البيعة الاولى
والنداء الاول والخطاب الاول يجتمع في حكم تلك السورة كل الائمة

عليهم السلام واما السورة الثانية شرح وبيان وتفصيل النداء الثاني و
والخطاب الثاني في ارض كربلا يوم الجمعة يوم عاشوراء ولذا كان سورة
البقرة التي ذبحت لاحياء الميت والبقرة خلقت من زعفران الجنة وهي
فكم حاملة احد اركان العرش فافهم كلهم من امور طويتها حوفا من فرعون
وملائه ذلك الكتاب والحروف المقطعة اشارة الى عدد اصحاب الحسين ع
المستشهدين بين يديه في يوم عاشوراء فان وهم النائبون عن دلالة
الاول والثاني لعنا بالذكر والعمل والحبال العابدون لله تعالى بولاية الائمة
عليهم السلام والشهادة بين يدي الحسين ع روحي له فداء الحامدون لله
تعالى حيث جعلهم الله تعالى انصاره ومن هدى الخلق وانقذهم عن
النار عن الهلاك شهادتهم وقتلهم وجعل لهم الجنة وحرم عليهم النار وامتحنهم
قلوبهم للايمان وهم الذين يقولون الله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوء من الجنة حيث نشاء الساجدون الصائمون الذين كفوا انفسهم عن
كل ما يخالف محبة الله او انهم ساحوا مع الحسين ع من مكة الى الكوفة
الراكعون الساجدون والمواظبون على الصلوات الخمس بحدود الولاية آل
محمد صلى الله عليه وآله فركعوا حيث قتلوا انفسهم ووقعوا امينا على الارض
جزاهم الله عن السلام واهل خير الامرون بالمعروف المعروف هو الحسين
هو المعروف عند الله وعند رسوله وعند اوليائه ع بالخير والسيادة

بالشهادة

بالشهادة والناهون عن المنكر اي عن ولاية الثاني لعنه ليطابق عدد اسمه
مع المنكر والحافظون لحدود الله وحدود الله هم الائمة اثني عشر عليهم السلام
بشهادة لفظ الحد عليه لانهم ع حدود التوحيد واركان العرش المجيد وحفظوا
بكل المعاني بشهادة الحسين ع ولا يسعني الآن ذكر تفصيل تلك المعاني الا ان
ذلك العالي الجناب يعرف لاشارة غير مقتصر على العبادة واشار سبحانه الى عددهم
بقوله الحق الم فالالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون وذلك واحد
وسبعون صحيح فيكون معه اثنين وسبعين وهو عدد الاسم الاعظم الذي
عند الائمة عليهم السلام وكل واحد من هؤلاء الاكابر يكون اسما من تلك الاسماء
والحسين هو الاعظم الاسماء العظام ولذا عبر عنه بالبسملة وقد قال الرضا ع
ان البسملة اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين الى بياضه فافهم ذلك
الكتاب لا ريب فيه وهو الكتاب العهد الذي كتبه قلم الاختراع على لوح
الابداع فانه لا ريب فيه ولا شك يعتريه نازل من عند الله سبحانه مكتوب
بقضائه وقدره هدى للمتقين لولاية الاول والثاني لعنا لانه بتلك
الشهادة ذهبت اعلام الضلالة كما ذكرنا فراجع ونذكر ان شاء الله تعالى فتدبر
وانما خص المتقين لانه ما ينزيد الذين كفروا الا طغيانا كبيرا وقوله عز وجل
ولا يزيد الذين كفروا ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا الذين يؤمنون
بالغيب وهو غيبة القائم المهدي عجل الله فرجه ويترقبون ظهوره

لاخذ ثار الحسين ع كما قال عز وجل ومن قتل مظلوما وقد جعلنا لوليه سلطانا
فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وليه هو ابنه الطاهر صاحب الزمان
والتهي بمعنى نفي يعني لا يسرف في القتل وان قتل اهل الارض كلهم اذ لا
يساوي ذلك شعرة من الحسين ع روحي له فداه ويقيمون الصلوة في حال
الغيبة يقسكون بولاية اهل البيت ع لان الصلوة ولايتهم كما ان الزكوة
الزكوة برائة اعدائهم كما دلت عليه الاخبار وشهد له صحيح الاعتبار ومما
رزقناهم ينفقون اي مما علمناهم من فضائل ال محمد صلى الله عليه واله
وعليهم ولزوم وقوع المصائب عليهم وبيعهم انفسهم لله عز وجل ليربطوا
بذلك على قلوب ضعفاء الشيعة ويكفلوا به ايتام ال محمد صلى الله عليه واله
لئلا يتسلط عليهم اعدائهم في زمان الغيبة وقت الهداية والذين يومنون
بما انزل اليك في علي واولاده ووقوع محنة كربلا والشهادة سيد الشهداء
عليه السلام بانها واردة ونازلة ولا بد من ذلك لحفظ الشيعة وضبط
رقاب الرعية وتضييع العالم وخضوعه عند الله ليبلغ بذلك اقصى
الغيات واسنى النهايات وما انزل من قبلك على الانبياء من كيفية شهادة
الحسين ع واستبداد الله على الارض ووقوعها لا محالة وبالاخرة هم يوقنون
وهي رجعة الحسين ع واستبداد له على الارض ورجوعه مع اصحابه في اثنى عشرة
الف صديق يسكن دارا في كربلا المشرفة فيها سرير من ياقوته حمراء على

السرير

السرير قبة من ياقوته حمراء كذلك وحوله تسعون الف قبة من زمرد خضراء
ياتون اليه فيها زواره فيرورونه فيها والله سبحانه يخاطبهم ويقول
لهم سلوا عني حوائجكم في الدنيا والدين والاخرة فانها مقضية اللهم اني
اشهدك اني مومن بالرجعة له ع فاني ذلك اليوم ووفقني لزيارته
في تلك الدار انك على كل شئ شهيد وتطول دولتهم وتدوم سلطنة
الحسين الف عام او خمسة واربعين الف على اختلاف الروايات والله
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومعناه ح ظاهر فلما كتب
الكتاب بالمضمون الذي ذكرنا امر الله عز وجل روح القدس ان ياتي بذلك
الكتاب والعهد الى رسول الله ص ليجد كيف رأيه ورضاه في ذلك
فلما اتى به الى النبي ص ونظر الى ذلك المضمون تغير لونه وظهرت اثار الحزن
في وجهه وبكى بكاء شديدا فقال روحي له الفداء رضيت عا رضي الله لنا
واصبر على هذه المصيبة العظمى التي هدت ركني وكسرت ظهري لان فيها
هداية العامة واثاب بنوتي المطلقة على الخاصة والعلمة فرضي بذلك
فختم له الكتاب بخاتمه الشريفة باكيا عينيه وجاريا دمعه على خديه لانه
مصيبة الحبيب ولعينيه مسهلة على الحبيب وانما اظهر اثار الجزع والحزن
والبكاء لما وجد في ذلك من محبة الله تعالى والا لما كان يظهر ذلك
اذ لا يشاؤن الا ما يشاء الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

وليلى المؤمنين بربك وحسن فافهم ثم اوفى بكتاب العهد الى ابيه الطاهر ١٧٥
امير المؤمنين ع فلما نظر الى مضمونه اشتد وجده وبكائه وكثر غمه وعنائه
وتغير وجهه وضاق صدره واهتم قلبه وكان يقول مالي للال ابي سفيان
مالي للال حرب حزب الشيطان فلما راى رسول الله ص قد ختم الكتاب
بخاتمه ختمه امير المؤمنين ع واتبعه راضيا بما رضي الله وكاهها عما يضيع بقرة
عينه ابي عبد الله ع ثم اوفى الكتاب الى امه الطاهرة فاطمة الزهراء ص
فلما رات ع ان ختم القتل على ابنه المظلوم بكت بكاء شديدا الى ان غشي
عليها فلما افاقت علت صوتها بالبكاء والنحيب وناديت واولداه واحسينا
واقرة عيناه لكنها لما وجدت ع في ذلك القتل راحة الامة والانتظام
العام والاظهار الدين الحق رضيت وختمت ذلك الكتاب باكيته
خزينة كئيبة وهو قوله عز وجل ووصينا الانسان بوالديه احسانا الانسان
هو رسول الله ص والدان الحسن والحسين عليهما الله كما في تفسير القمي ثم
عطف سبحانه القول على الحسين ع وحمله وقال حملته امه كرها ووضعته
كرها كما ذكرنا لما اخبرت ع بشهادته وحمله وفصاله ثلثون شهرا لان حمله
كان في ستة اشهر وفصاله في عامين ولم يكن هكذا الا عيسى ابن مريم ع
ويحيى ع لانهما كانا من المنتسبين الى الحسين ع ثم اتا بالكتاب الى مولانا الحسن ع
فلما نظر الى مضمونه طال حزنه وبكائه واشتد وجده وعنائه لكنه لا يمكنه

الا ان يرضى بما يرضى رسوله وامير المؤمنين عليهم السلام وليه فختم ذلك
الكتاب بحزن طويل وقلب عليل ثم اتى بالكتاب الى سيدنا الحسين ع لما
نظر اليه حبا وكرامة وسرعة الى طاعة الله ورسوله وانقاذ خليفته من
هلاك واعلان كلمة فختم ع بخاتمة الشريفة فقبضه الملك روح القدس
باذن الله عز وجل وخزنه في الخزائن الغيبية وهي الخزانة الاولى العليا
وقال الله عز ذكره وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
معلوم فلقب الله ح حسينا بسيد الشهداء وكنا بابي عبد الله اما اللقب
فلم يحظ مثله احد مع ان الائمة ع كلهم قد استشهد وقتيدا حد بذلك
سواه مع ان جده واباه واخاه خير منه لانه ع هو الاصل في ذلك وما تعنى
هذه الرتبة اولا وبالذات سواه وما قبل الخضوع التام غيره وكل شهيد انما
هو تابع له في الشهادة وهو اصل له فيها وكل شهيد ما استشهد الا في كربلا
في يوم عاشورا من اول الوجود الى آخره وما نال احدا هما وغما في كل الموجودات
الا يوم عاشورا وبيان هذه الكلمة يحتاج الى بسط في المقال وانا في غاية من
المرض واختلال البال فان رزقني الله الملاقات عسى ان يفتح الله لبيانه
بابا فالحسين ع ابو الشهداء كلهم ممن دخل تحت دائرة الامكان والاكوان
فعلى هذا يظهر لك سر الكنية ابو عبد الله ع فان العبودية هي حقيقة
الخضوع والذلة والانكسار للمعبود الحق عز وجل بكل المعاني كلها وقد عرفت

ان اصل الخضوع وحقيقة هذه الحقيقة هو الحسين ع فكل خاضع تابع له في
الخضوع والخشوع والعالم اي سوى الله عبد واحد لله تعالى فهو ع اب
لهذا العبد واصل في قبوله العبودية او ان العبد هو اسم حقيقي للنبي ص
ولذا قدم في كل نعوته يعني ان الله سبحانه انما وضع لفظ العبد اولا
وبالذات له ع ويصدق على باقي الائمة ع من باب التشكيك وعلى باقي
الخلق من باب الحقيقة بعد الحقيقة لا الاشتراك اللفظي ولا المعنوي
ولا الحقيقة والمجاز ولا النقل ولا الارتجال وليس الموضع ايضا من
باب الوضع العام والموضوع له العام ولا من باب الوضع الخاص والموضوع
له الخاص ولا من باب الوضع العام والموضوع الخاص وانما هو القسم الرابع
اي الوضع الخاص والموضوع له العام الذي ذهبت الاصوليين وغيرهم الى
بطلانه نعم مقام وقوفهم رتبة المقلين وفهم هذا المعنى نصيب اولوا
الافئدة وبين المقامين تفاوت فاحش قد ذكرت سابقا في تفسير
ووصينا الانسان بوالديه احسانا ان الانسان هو رسول الله ص والوالد
الحسن والحسين ع فالحسين ع ابو عبد الله وما كنا بهذه الكنية احد من
المخلوقين الا تبعا للحسين ع وظهر سر ذلك في المقام الثاني في مولينا
الصادق ع فكفى بذلك فافهم التلويح بالتصريح بالنظم الصحيح ثم
ان اسمعيل ابن ابراهيم تمنى هذه الرتبة السامية ولما لم يكن من اهلها

وما احب

وما احب الله سبحانه ردّ مأموله قبل امد ذلك وقال بيناه فديناه
بذبح عظيم وكذلك عبد الله ابن عبد المطلب ابو النبي صلى الله عليه
وآله ولذا قال ص انا ابن الذبيحين وانما كان هذا الطلب لظهور نور الحسين
روحي له الفداء في صلبها فلما كان ع اصل كل خضوع وخشوع ومشقة
وبلاء وحزن وعناء وجب ان لا يذكر عند الا اشتد وجده وبكائه
وعظم حزنه وعنائه وهو قوله ع ما ذكرت عندي مؤمن الا وقد بكى واغتم
لمصابي ثم ان الخلق في العالم الاعلى لما انشئت بنيتهم وضعفت كينونيتهم
من هذه المصيبة العظمى والرزية الكبرى وتنزلوا الى هذه الدنيا ما ظهروا على
كمال الاستقامة ولذا لما نزل آدم ع الى الارض انشد ابياتا او لها تغيرت البلاد
ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح فكما فكلما وقع على وجه الارض من الاعوجاج
وخلاف الاستقامة والكدورة والخسران وخلاف المراد وعدم الصفاء
كل ذلك لاجل البكاء على الحسين المظلوم ع وفي القوس النزولي لما فقدت
الاشياء الشعور والادراكات في القوس الصعودي كلما تذكرت تجددت
عليها المصائب والاحزان فلا يستقيم قائما اذا نضجت اخبرتها الملائكة
بوقعة كربلاء فتفسد وتيبس بعد ذلك فلو كان الاخبار قبل النضج ما
امكن لاحد ان يتناول ثمرة ولا ينتفع بشجرة وكذلك الرياح اذا اخبرت
وتذكرت تغيرت واضطربت احمرت او اصفرت او اسودت فالاحمرار لشدة

غيظها وغضبها لما جرى على قرة عين الرسول صلى الله عليه وآله ولعنها على يزيد بن معوية
والاصفرار لشدة الالتهاب والاشتعال من هذه النائرة الباسرة والسواد هو
لباسها لهذه المصيبة العظمى وكذلك البحار اذا تذكرت هذه الواقعة الهائلة
تموجت واضطربت وتلاطمت فلو كان هذه الاخبار والتذكار
مستمرا دائما لفسدت الاشياء وماتت الحيوانات بالرياح ولغرقت السفن
والمراكب في البحر ولما امكن لاحد المسافرة في البحر والقلم لما جرى على اللوح
ووصل الى موقعة الحسين ع ارتعد واضطرب وجرى بلعن يزيد اربع
مرات من غير ان ياذن الله سبحانه بالاذن الخاص واللوح قطعة من زمردة
خضراء سبعمائة الف ذراع في مثلها لما وصل اليه الخبر ارتعد وتغير لونه
اسود والحجر الاسود مثاله ود ليله والعرش لما سمع الخبر مرة ثانية ان تعدت
قوائمه واضطربت حتى كادت ان تنهدم فسكنه الله سبحانه ببشارة
الرجعة وظهور الدولة والكرسي كذلك نجومها وكواكبها وافلاكها وكذلك
سائر السموات السبع والارضين السبع قبل آدم ع ابينا وهو قوله ع في
دعائه يوم مولود الحسين بكت عليه السماء ومن عليها والارض ومن عليها
ولما يطأ لابيها الدعاء وآدم ع لما نزل الى الارض فلم يرها صار يطوف
الارض في طلبها فمن بكربلا فاعتل وضاق صدره من غير سبب وعش في الموضع
الذي قتل فيه الحسين ع حتى سال الدم من رجله فرفع راسه الى السماء

وقال

١٧٨

وقال الهي هل احدث ذنب آخر فعاقبني به فاني طفت جميع الارض فما اصابني
ما اصابني في هذه الارض فاوحى الله اليه يا آدم ما احدث منك ذنب ولكن
يقتل في هذه الارض ولدك الحسين ع ظلما فسال دمك موافقا لدم الحسين ع
فما سال دمك موافقا لدم الحسين فوق آدم يارب ايكون الحسين ع نبيا
قال تعالى ولكنه سبط النبي ص قال من القائل له قال تعالى قاله يزيد لعين اهل
السموات والارض فقال آدم ع اي شئ اصنع يا جبرائيل فقال العن يا آدم فلعنه
اربع مرات ومشى اربع خطوات الى جبل عرفات فوجد حوا هناك ونوح ع
لما نجى السفينة اتى لجبرائيل من السماء مائة الف واربعة وعشرين الف مسمار
ليحكم بها السفينة واتى له بخمسة آخر اجعل احدها على صدر والمركب والآخر
على ظهره والثالث على مؤخره والرابع على جهة اليمنى والخامس على اليسرى فلما
ضرب المسامير ووصل الى الخامس فلما ضرب الخامس انكسرت الخشبة وظهرت
منها ضجة ورنة وانه انكر لها قلب نوح ع فتعجب من ذلك وسال جبرئيل
عنه فقال يا نوح ان هذه المسامير باسم الخمسة من اهل الكساء والمسمار الخامس
باسم الحسين ع تصيبه مصيبة تصغر عندها الرزايا والمصائب فذكر وقعة
كربلا فبكى نوح ع وجبرائيل ع بكاء شديدا وحزنا طويلا فلعنا يزيد وسائر
من قتل ولما ركب في السفينة وطافت به جميع الدنيا فلما مرت السفينة
بكربلا اخذته الى الارض وخاف نوح ع من الغرق فدعا ربه قال يا الهي

طفت جميع الدنيا فما اصابني فيه مثل ما اصابني في هذه الارض فنزل اليه
جبرائيل ع فقال له يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الانبياء صلى
الله عليه وآله وابن خاتم الاوصياء قال ومن القاتل له يا جبرائيل قال قاتله
يزيد لعين اهل السموات والارض فلعنه نوح ع اربع مرات فسارت السفينة
حتى بلغت بجودي واستقرت عليه وابراهيم ع بلغ في ارض كربلاء وهو راكب
فرسا فعثر الفرس وسقط ابراهيم وشج راسه وسال دمه فاخذ في الاستغفار
وقال يا رب اي شئ حدث مني فنزل جبرائيل وقال يا ابراهيم ما احدث
منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الانبياء وابن الاوصياء فسال دمك
موافقة لدمه قال يا جبرائيل ومن يكون قاتله قال قاتله يزيد لعين اهل
السموات والارضين والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربه فاوحى الله
الى القلم انك استحققت الثناء بهذا اللعن فرفع ابراهيم عايده ولعن يزيد
لعنا كثيرا وامن فرسه بلسان فصيح فقال يا ابراهيم لفرسه اي شئ عرفت
حتى تؤمن قال يا ابراهيم انا افتخر بركوبك علي فلما عثرت وسقطت عن ظهري
عظمت بخجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله وكان ابراهيم كثيرا
البكاء والنوح على الحسين ع كما اخبر الله سبحانه عنه في كتابه فنظر نظرة في النجوم
فقال اني سقيم والنجوم هم الحجج ص فنظر وافي الكرسي الولاية فنظر فيهم
لانه من شيعتهم وعبدهم ومرجع العبد الى سيده فلما اطلع على وقعة

الحسين

الحسين فقال اني سقيم القلب لشدة الالم على وقعة والحزن وبقي على هذا السقم
والالم والحزن الى ان قبضه الله اليه او النجوم هي هذه الكواكب الظاهرة فلما
نظر اليها وعرف اقتضاء آثارها وتاثيراتها وفهم منها وقعة الطفوف فقال ما قال
والآية وجوه كثيرة اخر تركت ذكرها وبيانها لترجيح الاصح والاعرف واسمعيل
كان له اغناما وهي ترعى بشط فرات فاخبره الراعي انها لا تشرب من هذه
الشريعة منذ كذا يوما فسال ربه عن سبب ذلك فنزل جبرائيل وقال
يا اسمعيل اسئل غنمك فانها تجيبك عن سبب امتناعها من شرب
الماء فقالت لها لم لا تشربين من هذا الماء فقالت بلسان فصيح قد بلغنا
ان ولدك الحسين ع يقتل هنا عطشان فنحن لا نشرب من هذه الشريعة
حزنا عليه فسئل عن قاتله فقالت يقتله يزيد لعين اهل السموات و
والارضين والخلايق اجمعين فقال اسمعيل اللهم العن قاتل الحسين ع
وموسى ع كان ذات يوم بسائر ومعه يوشع ابن نون فلما جاء الى ارض
كربلاء انخرق نعله وانقطع ودخل الخسك في رجليه وسال دمه فقال الهي
اي شئ حدث مني فاوحى الله اليه ان الحسين ع يقتل هنا ويسفك دمه
فسال دمك موافقة لدمه فقال ع رب ومن يكون الحسين ع فقيل هو
سبط محمد المصطفى ص وابن علي المرتضى ع فق ومن يكون قاتله فقيل هو يزيد
لعين السمك في الجار والوحوش في القفار والطير في الهواء فروح موسى

تروى

يديه ودعى عليه وامن يوشع ابن نون على دعائه ومضى لشانه وروى
كعب الاحبار اليهودى وقال ان فى كتابنا ان رجلا من ولد رسول الله ص
يقتل ولا يجف عرق دوابه اصحابه حتى يدخلون الجنة فيعانقون الحور
العين فمر بنا الحسين الحسن ع فقلنا هو هذا قال لا فمر بنا الحسين ع فقلنا
هو هذا قال نعم وسليمان ع كان يجلس على بساطه ويسير فى الهواء فمر ذات
يوم وهو سايرٍ فى كربلاء فلادت الريح بساطه ثلث دورات حتى خافوا
السقوط سكنت الريح فنزل البساط فى ارض كربلاء فقال سليمان ع يا ريح
لم سكنت فقال انّ ههنا يقتل الحسين ع فقال ومن يكون الحسين ع قالت
هو سبط المختار وابن علىّ الكرار قال من قاتله قالت يقتله يزيد لعين اهل
السموات والارضين فرفع سليمان يديه ولعن يزيد وامّن على دعائه الانس والجنّ
فهبت الريح وسار البساط وذكريا يسئل ربّه ان يعلّمه اسماء الخمسة فاهبط عليه
جبرائيل ع فعلّمه اياها ثم انّ ذكريا ع اذا ذكر محمدا صلعم وعليا وفاطمة والحسن ع سرى
عنه همّه وانجلى كربه واذا ذكر اسم الحسين ع حنقته العبرة ووقعت عليه الميعرة
فقال ذات يوم الهى ما بالى اذا ذكرت اربع منهم تسلّيت باسمائهم من همومى
واذا ذكرت الحسين ع تدمع عينى وتثور فورتى فانباه الله تبارك وتعالى
عن قصته فقال الله تعالى كهيعص فالكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة
والياء يزيد عليه اللعنة وهو ظالم الحسين ع والعين عطشه والصاد صبره فلمّا

سمع بذلك ذكريا ع لم يفارق مسجده ثلثة ايام ومنع فيهن الناس من الدخول عليه
واقبل على البكاء والنحيب وكان يوشع الهى انفجع خير خلقك بولده الى ان تقول
بلوى هذه الرزية بفنائه الهى اتلبس عليا وفاطمة ع ثياب هذه المصيبة الهى اتحلّ
كربة هذه المصيبة بساحتهما وكان يقول الهى ارزقنى ولدا تقرّ به عينى على
الكبر فاذا رزقته فافتنى بحبّه ثم افجعنى به كما تفجع محمدا حبيبك بولده فرزقه
تعالى يحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ع ستة اشهر وحمل الحسين ع كذلك وعيسى ع
كان سائحا فى البرارى ومصارع الحواريون فى ارض كربلاء فراى اسدا كاسرا
قد اخذ الطريق فتقدم عيسى ع الى الاسد وقال له لم جلست فى هذا الطريق
ولا تدعنا نمرّ فرفق الاسد بلسان فصيح انى لم ادع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد
قال الحسين فرفق ومن يكون الحسين ع قال هو سبط محمد النبى الامى وابن علىّ عيسى ع
الوصى ع قال ومن القاتل له قال قاتله يزيد لعين الوحوش والذياب والسباع
اجمع خصوصا يوم عاشورا فرفع عيسى ع يديه ولعن يزيد ودعى عليه وامن فى
الحواريون على دعائه فنجى الاسد عن طريقهم ومضوا لشانهم وروى عن
مشايخ لبنى سليم قالوا غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من كنايسهم فوجدنا
فيها مكتوبا هذا البيت انتم جوامعشر امة قتلوا حسينا شفاعة جدّه يوم الحساب
قال فسئلناهم هل فى كنيستهم فقالوا قبل ان يبعث نبيكم بثلثمائة عام وكان
النبى محمد رسول الله ص فى بيت ام سلمة رضى الله عنها فوكل لا يدخل

على احد فجاء الحسين ع وهو طفل فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي ص فدخلت
ام سلمة رضي الله عنها على اثره فاذا الحسين ع على صدره واذا النبي ص يبكي وفي
يده شئ يقلبه فقال النبي ص يا ام سلمة ان هذا جبرائيل يخبرني ان هذا مقتول وهذه
التربة التي يقتل فيها فضعيه عندك فاذا صارت دما فقد قتل حبيبي فقال السلام
يا رسول الله ص سئل الله ان يدفع ذلك عنه قال قد فعلت فاوحى الله عز وجل
الي ان له درجة لا ينالها احد من المخلوقين وان له شيعة فيشفعون وان المهدي
من ولده فطوبى لمن كان من اولياء الحسين ع وشيعته والله هم الفائزون وفي
اليوم الذي قبض فيه النبي ص دعى الحسين ع وضمه في صدره وبكا بكاء كثيرا وكان
يقول مالي ولهذا يا بني ان لي مقاما مع قاتلك عند الله وان امير المومنين ع
من قبل خروجه الى صفين نينوى وهو شط الفرات فقال يا علي صفه لنا يا ابن عباس
اتعرف هذا الموضع قلت له ما اعرف يا امير المومنين فقال لو عرفته لكنت فيه لم تكن
تجوزه حتى تبكي كبكائي قال فبكى بكاء طويلا حتى اخضلت اللحية وسالت
الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول آه آه واها واها اوه اوه مالي
ولابي سفيان مالي وللاحزاب حزب الشيطان واولياء الكفر والطغيان
صبرا يا عبد الله فقد لقي ابوك مثل الذي تلقى منهم ثم دعى بماء فتوضوا
وضوء الصلوة فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم ذكر نحو كلامه الاول فغشي
عليه انقضاء صلوته وكلامه ثم تنبه فقال يا ابن عباس فقلت ها انا ذا فقال الا

بلاغة

احدثك بما رايت في منامي انفا عند رقدتي فقلت نامت عيناك ولا ليت
خيرا يا امير المومنين فقال ع رايت كاني وجال قد نزلوا معهم اعلام بيض قد تقلدوا
بسيوفهم وهي بيض تلمع وقد خطوا حول هذه الارض خطة ثم رايت كان هذه
النخيل قد ضربت باغصانها الارض تنضر بدم عبيط وكاني بالحسين ع يستغيث
وفرخي ومضغتي ومخي قد عرق فيه يستغيث فلا يغاث وكان رجال البيض
قد نزلوا من السماء ينادون ويقولون اصبروا صبر آل الرسول فانكم تقتلون
على يدي شرار الناس وهذه الجنة يا ابا عبد الله اليك مشتاقة ثم يعزونني
ويقولون يا ابا الحسين ابشر فقد اقر الله عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين
وان حسن ابن علي ع دخل يوما اليه الحسين ع فنظر اليه فبكى فقال ع يا اخي كاني
بقتل مسموما قال الحسن ع يا اخي اما انا فاسقى سما فاموت به واما انت يا اخي
فلا يوم كيومك تهجم عليك ثلثون الفا يدعون انهم من امة جدنا ثم ساق
الحديث وذكر وقعة كربلاء وبكا بكاء شديدا روى سالم ابن ابي حفصة قال
قال عمر ابن سعد للحسين ع انهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء علماء اما ابا دقر
عني انك لا تاكل بر العراق بعدي الا قليلا قال وخرج عنا مع الحسين ما نزل لنا
منزلا ولا ارتحلنا منه الا ذكر يحيى ابن ذكريا ع وقال يوما من الايام ان من هوان
الدنيا على الله عز وجل ان راس يحيى ابن ذكريا اهدي الى بغي من بغايا بني
اسرائيل وهكذا كان الامر في جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ع

يا ابا عبد الله ان قبلنا اناسا سفهاء يخوضون
افتاتك في الحسين ع

واهل الارض اجمعين لم يزالوا في الكنابة والحزن والملال حتى وقعت هذه الداهية
العظمى والرزية الكبرى ولما كان يوم عاشورا وبقي الحسين ع وحيدا فريدا بلا ناصر
ولا معين في ارض كربلا بعد ان قتل انصاره واعوانه وبنو اخيه وبنو عمه
وبنو ابيه واولاده ولم يبق احد سوى العليل زين العابدين ع اقاصار عليلا
ليسقط عنه الجهاد واما وجب سقوط الجهاد حفظا للعالم ان ينهدم ويبيد فما
كان يجوز له الجهاد ليقتل فالحسين ع قال لما رأى وحدته وقتل جميع انصاره
ودعا عياله واطفاله الصغار وخرج الى الميدان وبقي واقفا صحيحا امتلأ على
رحمه مرة ينظر الى اخوته واولاده وبني اخيه وبني عمه صرعى مقتولين مجدلين
ومرة ينظر الى غربته ووحدته وانفراده ومرة ينظر الى النساء وعزيزاتهن وحلائلهن
وعشيراتهن وصبورتهن اسارى ومرة ينظر الى شماتة الاعداء وتصميمهم
لقتل قرة عين العالم ثم نادى ع بصوت عال حزين اما من ناصر ينصرنا اما من
مغيث يغيثنا هل من موحد يخاف الله فينا اهل اما من ذاب يذب عن حرم رسول الله
فلما نادى ع هذا النداء تزلزلت اركان العرش وقوائمه وبكت السموات
وضجت الملائكة واضطربت الارض فقالوا يا جبرئيل يا ربنا هذا حبيبك وقرة
عين حبيبك فاذن لنا لنصره وهو صلوات الله عليه روحي له الفداء في هذه الحالة
اذ وقعت صحيفة قد نزلت من السماء في يده الشريفة فلما فتحها راى انها
هي العهد الماخوذ عليه بالشهادة قبل خلق الخلق في هذه الدنيا فلما نظر ع الى

ظهر تلك الصحيفة فاذا هي مكتوب فيه بخط واضح جلي يا حسين نحن ما حتمنا عليك
الموت وما الزمنا عليك الموت وما الزمنا عليك الشهادة فلك الخيار ولا ينقص
حظك عندنا فان شئت انصرف عنك هذه البلية فاعلم انا قد جعلنا السموات
والارضين والملائكة والجن كلهم في حكمك فامر فيهم بما تريد من اهلاك هؤلاء
الكفرة الفجرة لعنا فاذا بالملائكة قد ملئوا بين السماء والارض بايديهم حربة
من النار ينتظرون لحكم الحسين ع وامره فيما يامرهم به من اعدامهم هؤلاء الفسقة
فلما عرف مضمون الكتاب وما في تلك الصحيفة رفعها الى السماء ورمى
بها اليها وقال يا رب وددت ان اقتل واحيى سبعين مرة او سبعين الف
مرة في طاعتك ومحبتك واني قد سئمت الحيوة بعد قتل الاحبة سيما اذا
كان في قتلي نصرة دينك واحياء امرك وحفظ ناموس شرعك ثم
اخذ درعه وامر اذن للملائكة شئ ويا شر الحرب بنفسه الشريفة وحمل على
اولئك الكفار ولحق جنود الفجار واقتحم قسطل الغبار مجادلا بدني
الفقار كانه على المختار فلما راوه ثابت الجاش غير خائف ولا خاش نصبوا له
غوائل مكرهم وقلوبه تالوه بكيدهم ومكرهم وامر اللعين ابن سعد جنوده فمنعوه
من الماء وروده وناجزوه القتال وعاجلوه النزال ورشقوه بالسهام والنبال
وبسطوا اليه اكف الاصطلام ولم يرعوا له رمما ولا راقبوا فيه اثاما في قتلهم
اولياءه وهو مقدم في الهبوات ومحتمل الاذيات قد عجبت من صبره الملائكة

السموات فاحد قوابه من كل الجهات واتخنوه بالجراح وحالوا بينه وبين الرواح
ولم يبق له ناصر وهو يحتسب صابر يذب عن نسوته واولاده حتى نكسوه عن
جواده فهوى الى الارض جريحا تتأه الجبول بجوافرها وتعلوه الطغاة ببواترها
قد رشح للموت جبينه واختلفت بالانقباض والانبساط شمائله وعينه يديرها
طرفا خفيا الى رحله وبنيه وقد يثقل بنفسه عن ولده واهاليه واسرع فرسه
شاردا الى خيامه قاصدا محاميا باكيا فلما راين النساء جواده مخزيا ونظرا الى
سرجه عليه ملويا يرين من الخدور ناشرات الشعور على الخدود
الوجوه سافرات وبالعويل داعيات وبعد العز مذللات والى مصرعه مبادرات
والشعر جال على صدره مولغ سقيم في نحر ذابح له عمدا قد سكنت حواسه
وخفيت انفاسه ورفع على القناة رأسه وسبى اهله كالعبيد وصفدوا
في الحديد فوق اقتاب المطيات تلفح وجوههم حر الهاجرات يناقون
في البراري والغلوات ايديهم مغلولة الى الاعناق يطاف بهم في الاسواق
فالويل ثم الويل للعصاة والفساق لقد قتلوا بقتله الاسلام وعطلوا الصلوة
والصيام ونقضوا السنن والاحكام وهدموا قواعد الايمان وحرفوا ايات
القران وهملجوا في البغي والعدوان فقام ناعيه عند قبر جده الرسول ص
فنعاه اليه بالدمع الهطول قائلا يا رسول الله قتل سبطك وفتاك و
استبيح اهلك وحماك وسبيت بعدك ذراريك ووقع الخدور بعترتك

وذريتك فاتزعج الرسول وبكى قلبه المهول وعزاه به الملائكة المقربون والانبياء
والمرسلون وفجعت به امامة الزهراء وختلعوع جنود الملائكة المقربين تتعزى اباه
امير المؤمنين واقيمت له المآتم في عليين والحنت عليه الحور العين و
بكت السماء وسكانها والجبال وخزانها والهضاب واقطارها والبحار وحيتانها
ومكة وبنيانها والجنان وولدانها والبيت والمقام والشعر الحرام والحل والاحرام
وكل شئ دخل بالوجود واقر بالمعبود وقد قال مولينا الصادق عم في زيارته
له اشهد ان دمك سكن في الخلد واقشعرت له اظلة العرش وبكى لبكيه
الخلايق وبكت له السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن
ينقلب في الجنة والنار من خلق ربنا وما يرى وما لا يرى وقال شيخنا واستاذنا
اطال الله بقاه وجعلني فداه في مرثية له عم في هذا الباب الى ان قال سلم الله
تعالى ما في الوجود مجتمعا لم يكن الا اعزته حيرة في اسوائه كل انكسار وخضوع به
وكل صوت فهو نوح الهواء اما ترى الفلذة في قبة ذات انقطار وانفراج فشا
ما سعفته فيها انتهت احبرت الا لهاجزن اما هي شوى اما ترى الاثل واهلابه
عند الرياح ناحنين على اما سمعت النخل ذارنة في طيرانه شديد البكاء والسيف
يفري نحره باكيا والريح تنعى قائما وانشق تبكيه جرد جاريات على جثمانه
وان تدق العزاء والله ما ابيت شيئا بدا في الكون الا اذا بكاء على والحاصل
شئ تبكي على الحسين عم تبكيه الرياح بهفيفها والنار تلهبها والماء تجريانه

وجوده والشمس والقمر والنجوم بتغيراتها من حمرة وصفرة وكسوف وخسوف
والجبال بارتفاعها وانهادها والجادات بتفطرها وانهدادها والنبات بتغير
واصفراره وليبسه والافاق بتكدرها واغبرارها وحمرتها وصفرتها اه ثم اه
اه ما ادري ما اقول وتبكيه التجارة بخسارتها وبوارها والعيون بتكدرها
والمعادن بفسادها والاسعار بغلائها والاشجار بعريتها وقلة ثمرتها وسقوط
ورقها اما سمعت بكاء الاواني حين تتكسر من الحنيني والحزن ومن المعادن
تبكي بانكسارها بصوت حين الكسر اما سمعت بكاء الاسفار بعدهم بامنية
القفار اما سمعت هدير الاطيار في الاوكار وهفيف الرياح وامواج البحار
وبكاء الاطفال الصغار اما سمعت الليل يبكيه بظلمته والنهار بالاسفار اما رايت
نفث الاحجار وغور المدار وقلة الامطار وغلاء الاسعار وفساد الافكار
واختلاف الانظار وقصر الاعمار اه ثم اه ثم اه اجل لك الامر عما اجل العزيز
الجبار في كتابه قال في هذا الشان مصرحا بالبيان لمن لقلبه عينان
وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فقالوا في بيان
المراد من الاية ما ذكرنا في الزيارة الجامعة الصغيرة المذكورة في آخر المصباح
الشيخ فقال ع يسبح الله باسمائه جميع خلقه يعني ان كل شئ يسبح الله
بالبكاء على سيد الشهداء عليه افضل الصلوة والسلام والثناء وبذكر مصائبه
الجليلة ونشر فضائله ومناقبه انتهى كلامه مطول الله عمره واغانا ثم ان الاشيا

وانها تبكت واضطربت وضجت الهشاد والخلل في عالم العلوي والسفلي لاجل
هذه المصيبة العظمى والرزية الكبرى لوجوه كثيرة منها ما ذكرنا سابقا في اجوبة ومنها
ما ذكرنا شيخنا ومولينا كما نقلناه عنه آنفا ومنها ما ثبت ان الامام قلب العالم الاكبر
وقلبه فاذا تكدر القلب وتالم وتوجع توجع كل الاعضاء والجوارح بما تحمل
الحيوة وكلما كانت الحيوة والقوة اكثر كانت تالمه اكثر وكلما كانت فيه اقل
كان تالمه اقل والذي لا تحمل الحيوة لا يتالم بوجه ولما كانت الحيوة في العالم
الاكبر انما هي بقوة العلم بالله عز وجل ومعرفته كما قال سبحانه افمن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به الناس كان كل من علمه وطاعته وخضوعه لله
اكثر كان حيوته اكثر فكان تالمه وتوجعه للحسين ع واحتراق قلبه له اكثر و
ما كان مقامه في العلم والعلم اقل كانت حيوته اقل فكان تالمه وتوجعه اقل ولن
كان ما اثرت هذه المصيبة في احد من المخلوقين كما اثرت في محمد ص وعلي ع
وفاطمة واولادهم الطيبين الطاهرين وكان النبي ص اشد حزنا واكثر توجعا
عليه من غيره ثم الانبياء ثم العارفون المخلصون المنقطعون الى الله ثم الجن ثم
سائر المخلوقات فمن لم يرق قلبه لذلك فيعلم انه ميت بعيد عن رحمة الله عز وجل
نعوذ بالله وتصديق ذلك ما قال مولينا الصادق ع في الزيارة السلام عليك
يا ابا عبد الله انا لله وانا اليه راجعون ما اعظم مصيبتك عند جدك رسول الله
وما اعظم مصيبتك عند من عرف الله عز وجل واجل مصيبتك عند الملا الاعلى

عند الانبياء الله وعند رسول الله وقال الصادق ع ايضا السلام عليك يا حجة الله
وابن حجته ولك فاضت عبرتي وعليك كان اسفي ولهفي وصراخي
وزفرتي وشهيقي وحوق لي ان انبيك وقد بكت السموات والارضون
والجبال والبحار فواعدري ان لم ابكي وقد بكاك حبيب ربي وبكاك
الائمة ص وبكاك من دون سدرة المنتهى الى ثوى جزعا عليك النيادة
ثبت لك انا البكاء الحسين ع دليل معرفة الله والوصول الى قربه
فبكاءها ذن لعظم العبادات والطاعات والقربات ودليل الايمان ولذا
قال ع انا قتيل العبرة ما ذكرت عند مؤمن الا وبكى شيئا كان ام تشريعيا كلها
او التكويني الا قد بكى واغتم لمصابي ولما ثبت ان كل من دخل في الوجود
فقط فكل احد بقدر ايمانه يجب ان يبكي عليه ويتوجع ويتألم لمصابه
بالذات وسر الحقيقة والفطرة والطوية وما ورد ان اهل الشام لم يبكوا
على الحسين ع فانما هو بالفطرة الثانية المحجوبة المغيرة الميتة واما بالفطرة
الاولى حين الذهول عن الثانية فقد بكوا وضجوا كيف لا ويزيد لعنا
قد بكى بكاء كثيرا وخولي الاصبحي لعنا كان يسلب زينب ويبكي وهكذا
امثالهما من الملعونين لعنهم الله منها لاجل المحبة والمودة حين امر الله
سبحانه الخلق بمودة ذي القربى الذين هم الائمة ع خصوصا الحسين ع وقد
من سابقا ما يدل على ذلك قال عز وجل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة

في القربى والمخاطب هو كل امة محمد ص على ما بينا عليه من عموم الخطاب وقد ثبت
بالادلة العقلية والنقلية ان الخلق كلهم امة محمد ص كما قال ص كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين فالانبياء كلهم من امت محمد ص وكذلك الحيوانات والنباتات
والجمادات والمعادن قال عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم وبين ان الجمادات دابة لمن يعقل ويفهم بقوله تعالى وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وانها كلها ذات شعور وادراك
بقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملها و
اشفقن منها وحملها الانسان وقال عز وجل ثم استوى الى السماء وهي
دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا وكرها قالتا اتينا طائعين الاية وامثالها
من الايات الدالة على شعور الجمادات وانها مكلفة وانها دابة متحركة وقال
تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان
عبده ليكون للعالمين نذيرا فظهر بتلويح الادلة ان الخلق كلهم تحت دائرة
الاكوان كلهم من امت محمد ص وكلهم على اختلاف براياتهم ومقاماتهم
مكلفون ومامورون بطاعة الائمة ع لاجل موقفهم ومحجتهم والحب هو
الامر المعنوي والسر الغيبي الذي ينزل من عالم الامر الى حجة القلب
فيملأ قلبه من ذكر المحبوب فيمنعه عن الالتفات والتوجه الى غير المحبوب
ثم منه ينزل الى الصدور فيشغله عن التوجه والتصور لغير صفة المحبوب

او صورة اجهته ثم منه ينزل الى الاعضاء والجوارح فيمنعها عن الخدمة
لغير المحبوب واذا كان لفظ الحب والود من حيث العدد عشرة لبيان سرايته
في المراتب العشرة التي خلق الشيء فيها فاذا كان المحب بكله وبجميع حواسه
وقواه ومشاعره واعضائه وجوارحه متوجها الى المحبوب به فيمتنع عن كل ما سوى
المحبوب وطالبا بكل ذلك رضاه وكماله وسروره وفرحه فاذا نال المحبوب
مكروها وصل اليه سخط يكاد يتصدع قلب المحبوب ويكاد يقتل نفسه ويحب
ان يفدا نفسه دونه فكيف اذا وجد المحب محبوبه مقتولا له جدلا طريحا
لا يعبه نصرته فانظر بح كيف تجد حال المحب محبوبه في شدة وجده وبكائه
وتحيبه وقتل نفسه اما سمعت ما اشتهر من فوهاد لما سمع موت شيرين
كذبا وافتراء وكذا غيره من امثاله وقصصهم مشهورة معروفة فاذا ولجعلك الله
على كافة الخلق من الانبياء والمرسلين والملائكة الكروبيين والمقربين والملائكة
اجمعين والجن والطير والوحوش والانسان وسائر الادميين والسموات
والعناصر والارضين محبة آل محمد الطيبين عم ابدا الابدين والحسين
خاصة على التعيين والحب كما عرفت بعض حاله فكيف بملك الخلق نفسه
اذا سمعوا او شاهدوا ما يصيب محبوبهم من المحنة التي ما ابتلى بها احد
من الخلق من الاولين والآخرين ولولا حفظه الله سبحانه لنفاذ حكمته لبطلت
حركات الافلاك ولاضطربت الارض وفسدت الاملاك وتخرب العالم

بالكلية

بالكلية لعظم هذه الورطة فاذا صاح فقد طمد وبكت السموات دما وكذا
الارض والجبال والبحار والاحجار كما روى ان يوم عاشورا ما رفعت حجرة على
وجه الارض الا وقد راى تحتها دما عبيطا والشمس صارت كانها قطعة
دم وهكذا من الامور التي حرمت الاسماع وملأت الاسقاع وبقي الجن والانس
والطير والوحش والحزن والكآبة وزيادة البكاء حيث ماخذ والنفس
دونه عليه السلام فان قلت كيف كلف الله سبحانه الخلق محبة آل محمد
مع ان المحبة ليست من افعال الجوارح التي يقع عليه التكليف والامر والنهي
لانها من الوجدانيات ولذا قال عز وجل ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
اى في المحبة قلت محبة السافل من حيث هو منشئها ان يجد كما لا في
المحبوب يكون فاقدا له وطالبا له وبذلك يكون منجذبا اليه ومتوجها بكله
اليه قاطعا نظره عن الالتفات الى تلك الجهة عن تلك الجهة على تفصيل
لا يخفى الآن بيانه فاذا توجه السافل من حيث هو بكله الى العالي يجب به
وشرح حقيقة الحال يطلب في شرح الخطبة فتكليف الله سبحانه الخلق محبة
آل محمد دليل شمول عناية العالي بكلها حسب لحاظ السافل اياه فاحبه
به كما ان السافل احب العالي حبل عنده جميع كمالات الحسنة مما يمكن ان
يميل اليه فؤاد من افراد الخلق على اختلاف ميولاتهم وتوجيهاتهم بحيث
اذا نظر الى مقامهم كل احد بكل طور يجد ما ينجذب به اليهم صلى الله عليهم

لانهم معدن كمالات وينبوع الخيرات فلا يتوجه اليهم احد على وجه المقهر
الا ويجرهم روحي فداهم فان المقتضي اذا وجد وارتفع المانع وجب الحكم
فلما ثبت الحجة لهم على كل مدرع ومبرز على امية الحسين عليه السلام
فانهدت حينئذ بنزيته العظيمة بقيه محبيهم لشدة المصيبة فبكوا وضجوا
واقرحت قلوبهم انا لله وانا اليه راجعون ياسادتي يا ال رسول الله
انا لا نملك الا ان نطوف حول مشاهدكم ونحن ارواحكم بهذه المصيبة
النازلة بفنائكم الحالة بساحتكم التي اورثت في قلوب شيعتكم القروح
ولو رثت اكبادهم الجروح وكل الخلق في الكونين والطيب من كل جنس
في التشريح شيعتهم ومحبيهم لقد اصيبوا مصيبة ما اعظمها واوزيه
ما احلها جديرا ان يبكود ما وقد قال الحجة عليه السلام في زيارة يوم عاشورا
خطابا للحجة سيد الشهداء عليها السلام ما دامت الارض والسماء فلئن
اخرتني الدهور وعاقني عن نصرك المقدور ولم اكن لمن حاربك محاربا
ولمن نصب لك العداوة مناصبا فلاندبنك صباحا ومساءا ولابكين
عليك بدل الدموع دما حسرة عليك وتلهفا لما دهاك الزيارة ومنها
لاجل التشييد الدين واظهار شريعة سيد المرسلين عليه وآله سلام الله
ابد الآبدين وبيانه بالعبارة الظاهرة هو ان الله سبحانه بعث محمدا صلى
فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وخفاء الحجة فلما اظهر الاسلام بقي

في

من احد عشر سنة في مكة ولم يطع له امر ولم تصغ اليه اذن ولم يظهر امره
ولم ينتشر خبره وفي ذلك عدم وصول التكليف واعلاء كلمة الحق وهو مستحيل
فامره الله سبحانه بمقتضى الاسباب بالمجادلة والجهاد والمقاتلة تما لا يلزم
منه الالجاء والجبر ففعل صلى حتى صار يأخذ منهم الجزية ويقتل منهم الخلقة
واذا شحج لهم احد يقبل شفاعته هذا كله لئلا يلجأهم الى القبول حتى يقبلوا
الايمان مكرهين اذ لا اكراه في الدين وما اراد صلى الله عليه وآله بسل سيفه
واقدامه على الجهاد الا انتشار خبره واشتهار آثاره في اطراف الارض الاقطار
العالم ولما كان سل السيف فيه توهم الالجاء وكان الاغلب انما امنوا الظهور
السلطنة وطمع الرياسة لاجله سبحانه امر وصيه امير المؤمنين عليه السلام
سل السيف واظهار حقه واداء الخلافة لنفسه حتى تستنطق الطبايع بما
استرت والظمائر بما استجنت والسرائر بما انطوت فعمل على ما امره رسول الله صلى الله عليه وآله
وظهر ما اراد الله سبحانه من اخراج ضغائن الصدور واضغان الخبيث
من الطيب فلما كان الدين ان يذهب والاسلام ان يفنى والنور المحمدي
ان ينمحق والظلمة الاولية ان تستولي قام بالسيف ونهض بالامر الاعلاء
تلك الكلمة فحسب كما قال في الخطبة الشقشقية لولا حضور الحاضر وقيام
الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ان لا يقاروا على كظة ظالم
ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس

اولها والا لفتح دنياكم هذه انهد عندى من عطفة عنز ولما كان فى جهاده
توهم ما كان فى جهاد النبى ص امر وصيه مولانا الحسن ع بما اوصى به النبى ص
اياه من السكوت والقعود عن الحرب حتى تظهر الضغائن ويتبين المنافق
من المومن واليه الاشارة بقوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
عن القتال وهو حسن ع ابن على ع قد امره الله تعالى بالكف عن القتال
وفى زمانه ع ظهرت الفتن المنسية والظلمة المدلهمة وخفى الحق بالمرة
وعبد الشيطان جهرة وشاعت المنكرات وعظمت البليات ودخل فى القلوب
الشكوك والشبهات ولحالت ظلمة الجهل والباطل بالعالم وان الذين ينادون
والحق ان ينهدم فلذا كان صلوة العشاء الاخرة منسوبة الى الحسين ع وكان
فى خفاء الحجة خراب العالم وابطال النظام امر الحسين عليه السلام للجهاد
وعدم مبايعة اهل العناد ولما كان الامر كما ذكرنا من وجوب ايصال المكلف
به وعدم الجائهم الى القبول وجب ان لا يقاتلهم بقوته وقدرته والا لانضمام
اولجائهم الى القبول وهو خلاف سر الحكمة فابقى الان يقتل ويحيى له
فداءه ولما كان ظهور سلطنة النبى ص واعلاء امره انما هو بقتله ع اذ لم
يتهيأ لسائر الائمة ع ما قد تهيأ له من ظاهر الاسباب وكان الخلق فى
مبدء القوس الصعودى فى مقام الانجماد ولم يكن يتبين لهم من عظم قتله
ليتنبهوا ويتعظموا الامر كما لم يتنبهوا لقتل الوصى امير المؤمنين ع والحسن ع

مع انهما اعظم من الحسين وجب فى مقام تربية العالم ان يفدى له الفداء ويجرى
جميع الانواع من المكاره والهموم والمصائب والمحن والبلايا التى يرق لها القلوب
فان الناس لاختلاف ميولاتهم واهوائهم لا يجتمعون على شئ واحد فى
ولا فى الحزن فوجب ان يجرى ع من الآلام والمحن بحيث يرق له القلوب بجميع
ميولاتها المختلفة وشهواتها المتشتتة حتى لا يبقى لاحد العذر فى البكاء و
النحيب والرقة عليه ع من القتل والنهب والعطش وسبى النساء وسلب
الرؤوس وشماتة الاعداء والاعلام والغربة والاسر وامثالها من الامور التى
كل واحد منها مستقل فى اهلاك النفس من شدة الوجد والتألم فكل احد وكل
شئ لابد ان يرق له ويبكى عليه لان القلب وان كان قاسيا لابد ان يرق
ويتأثر لجهة من الجهات ولم يبق جهة من الجهات مما يرق له القلب الا وقد
جرى عليه ع فصار ذلك امرا لا ينسى وحزنا لا يلاوى مع ما ظهر من بكاء
الشمس والنجوم والافلاك بالكسوف وجريان الدم منها وظهور الحمرة
فى الافق ونبع الدم تحت كل حجرة ومدره وامثال ذلك من الامور
العظام فلتنبه الناس عن الغفل واستبصروا واعتقدوا واحققهم تتبين
النور فى ذلك الليل الدهيجور وطلع الفجر ولذا كان سورة الفجر سورة
الحسين ع قال ان قرأ ان الفجر كان مشهودا فوفق له قلوب الخلايق
وجعل الناس والجن يقيمون عزائه فى كل مجلس فى كل سنة بل فى كل شهر

بل فى كل اسبوع بل فى كل يوم واذا مروا على غريب ذكروا ومروا على شهيد
او على مظلوم او على مريض او على عطشان او على فريدا او مبتلى ذكروه ولا
يخلو العالم من شئ من ذلك فى كل وقت وهو قولهم على مارو تدسكينة
انها سمعت منه يوددهذا لابيا شعيتى ما ان شربتم ماء عذب فاذكرونى او مررتم
بغريب بغريب وشهيد فاندبونى وانا السبط الذى من غير جرم قتلونى ليتكم
فى يوم عاشورا جميعا تنظرونى كيف استسقى لطفلى ثم هم لم يرحمونى فاقام الخلق
عزائى فى كل البدان واطراف الارض فى كل اوقات فصار انتشر الخبر شيئا فشيئا
وان دارت الشهرة فى كل وقت وساعة الى ان آل الامر الى ان الكفار والفجار
والاشرار والابرار فى اطراف الهند والسند والروم يقيمون له العزاء والماتم
وهو عم ابن بنت رسول الله صم وما قتلوه الا لانه ادعى حقه وانه احق
بامر والخلافة والوانه من غيره فبلغ الخبر الى من لم يسمع النبى والاسلام
وهكذا اشتهر الى يوم القيمة وتم الحجة على كل احد ويصل التكليف الى الخلق
باجمعهم عند ذلك فلم يبق فى الدنيا مكان لم يطلعوا على هذه المصيبة الهائلة
الاسلام وعلت كلمة التوحيد ووصل التكليف الى كل احد ولم يلزم
الجاء احد الى الايمان وبقى المنافق الظالم على كفره وغيه ونفاقه ووصل
صيت الاسلام الى كل احد وبلغ المؤمن المصدق وبشدت ظهور اعلام
الهداية الظاهر من قتله ع الى اعلا مقامات الايمان فوجب لذلك رفع

الصوت

مكتبخانه
مجلس شورای ملی

الصوت بالبكاء والنحيب وجهر القول فى مرثيته والشهيق عند ذكر مصيبة
وبلية فعلى مثل الحسين ع وروحى فداءه فليبك الباكون واياه فليندب النادبون
ولمثله فلتذرف الدموع من العيون وبضج الضاجون وبعج العاجون ولعنة الله
على ظالميه قاتليه وخاذليه ابدا الابدين ودهر الداهرين لعن الله يزيد ابن
معاوية لعن الله يزيد ابن معاويه لعن الله يزيد ابن معاويه لعن الله
يزيد ابن معاويه صلى الله عليك يا ابا عبد الله صلى الله عليك يا ايا عبد الله
انا الى الله ممن قاتلك برئ انا الى الله ممن قاتلك برئ انا الى الله ممن
قاتلك برئ انا الى الله ممن قاتلك برئ هذا قاسح به خاطرى الفاتر
فى هذا المقام مع تكثر الامراض وتواخر الاعراض واختلاف البال بعانات
الحل والارتحال ولو كان لى قلب ومجال لارضيت عنان القلم فى هذا الميدان
لوريتك من عجاب الاسرار وغرائب
الانوار مما لا تكاد يحتمله الجنان
وبهذا القدر كفاية لاهل
الدراية وصلى على
محمد واله الطاهرين
١٢٩٠

۱۸۹